

مري الترت

العدد الثالث عشر — خريف ٢٠٢٠ / شتاء ٢٠٢١



مَلَفّ العدد
بيروت العُمَرَيْن: أنسي وفاخوري

- طرابلس منارة لبنانية فريدة
- صدمة تعيد اللبنانيين إلى لبنان
- الندوة اللبنانية: كنز لبناني ساطع

مرايا التراث

أكاديمية مُحَكَّمة تُصدر مرتين في السنة

يُنشرها

مركز التراث اللبناني

في

الجامعة اللبنانية الأميركية

رئيس التحرير المسؤول/مدير المركز

هنري زغيب

الهيئة العلمية

الأستاذة الدكاترة (ترتيباً أبجدياً بِاسْمِ العائلة):

ناديا اسكندراني | جامعة بيروت العربية | رئيسة قسم اللغة الفرنسية وآدابها

سامي بارودي | الجامعة اللبنانية الأميركية | أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية

رمزي بعلبكي | الجامعة الأميركية | أستاذ كرسي الدراسات العربية

كاتيا جنياتي | الجامعة اللبنانية الأميركية | عميدة كلية الآداب والعلوم

أهيف سنو | جامعة القديس يوسف | أستاذ الدراسات العربية والإسلامية

بول طبر | الجامعة اللبنانية الأميركية | أستاذ العلوم الاجتماعية

أنطوان قسيس | جامعة الروح القدس - الكسليك

كلوديا كوزمان | الجامعة اللبنانية الأميركية | أستاذة مساعدة في الصحافة والإعلام

الإدارة والتحرير

مركز التراث اللبناني - الجامعة اللبنانية الأميركية - قريطم - بيروت

هاتف: ٦٤ ٦٤ ١ ٧٨ ٩٦١ + (المقسّم ١٦٠٠)

ص ب: ٥٠٥٣ - ١٣ بيروت - لبنان

clh@lau.edu.lb

www.lau.edu.lb/centers-institutes/clh

مجلة مرايا التراث Facebook: Mirrors of heritage

تصميم و إخراج STRATCOM-LAU

مرايا التراث

العدد الثالث عشر - خريف ٢٠٢٠ / شتاء ٢٠٢١

٣ أولى الـ«مرايا» - رئيس الجامعة الدكتور ميشال معوض
«مركز التراث اللبناني» دُرَّةُ التاج في الجامعة اللبنانية الأميركية

تراثنا الثقافي

أنطوان مسرّة

٨

في سبيل «دَوْلَنَة» السياسة:

صدمة تراثية خلاصية تُعيد اللبنانيين إلى لبنان

د. عبد الرؤوف سنّو

٢٧

طرابلس: فيحاء التراث منارة لبنانية فريدة على خصر المتوسط

ملف العدد

بيروت الغمريين بين إرث الريشة وتراث القلم

سهيل منيمنة

٥٤

عُمر أنسي: مائيات بريشة من نور

د. وجيه فانوس

٨١

عُمر فاخوري: كلمات بقلم من نار

تراثنا الحضاري: قديماً وحديثاً

ميشال حلاق

١٠٣

تلك الصخور الناطقة في منجز

أمين الياس

١٠٦

«الندوة اللبنانية» (١٩٤٦-١٩٨٤) كنز ساطع من تراث لبنان

Natural Heritage

Sibelle Maksoud, Khaled Taleb & Dany Azar

١٣٣

New Early Barremian Fossiliferous Amber Outcrop from North Lebanon

Historical Heritage

Alia Fares

١٤٦

Building A Domus Worthy of the Gods

الغلاف: تصميم المهندسة أود قزي

مقر «الندوة اللبنانية» (ص ١٢٤)

Cover: Scenes on Trajan's column (p.146)

جامعة المستقبل تحتضن تراث الماضي: «مركز التراث اللبناني» ذرّة التاج في الجامعة اللبنانية الأميركية

الدكتور ميشال معوض

رئيس الجامعة

صدر العدد الأول من «مرايا التراث» (خريف ٢٠١٤) على عهد رئيس الجامعة السابق الدكتور جوزف جبرا الذي رعى المجلة كما رعى جميع نتاج «المركز» وأنشطته. ودرّجت المجلة، عددًا بعد عدد، أن يكتب افتتاحيتها «أولى المرايا» رئيس التحرير.

اليوم، وهذا العدد الجديد من «مرايا التراث» يصدر على عهد رئيس الجامعة الجديد الدكتور ميشال معوض الذي هو أيضًا يرمي «المركز» نتاجًا وأنشطة بينها هذه المجلة، بعض الوفاء للرئيس الجديد أن يفتتح هو عددها الأول على عهده، وأن تكون له، بكل اعتزاز، «أولى المرايا».

لأكثر من مئة عام، تمارس الجامعة اللبنانية الأميركية رسالتها الطموحة في التعليم العالي النوعي، بأرقى مستوياته وأفضل ممارساته، وفي صيرورة مستمرة شهدت تطورها المطرد: من كلية للآداب والعلوم إلى سبع كليات معظمها مهني وعلى أعلى المستويات.

وتضمن هذا التطور، في ما تضمنته: التوسع من حرم واحد في رأس بيروت، إلى حرمي بيروت وجبيل، فتحرم جامعي ثالث في مدينة نيويورك، وإنشاء كلية طب هي الآن في طليعة التعليم الطبي في لبنان والمنطقة، إلى مركزين طبيين في بيروت وجونيه.

لكن ما يميز هذه المؤسسة الرائدة: أنها لم تُعنّ بالتعليم المنهجي فقط، بل أفردت حيزًا واسعًا للبرامج الموازية، خصوصًا تلك المتصلة بالهوية والجدور. ويأتي في طليعة هذه البرامج: «مركز التراث اللبناني» الذي يُديره بكفاءة عالية الشاعر هنري زغيب. وتعتبر الجامعة أن احتضانها هذا المركز فعل إيمان بلبنان، ووفاء لماضيهِ المُشرق وعطاءات رجاله المبدعين في كل مجال وصعيد.

إنَّ «مركز التراث اللبناني»، بالنسبة للجامعة اللبنانية الأميركية، ذاكرة الإبداع في لبنان، وسجل مشرق بالإضاءات ونفحات النور التي جاد بها عظماء نفتخر بانتمائنا إليهم، ونعتبر المحافظة على الإرث الذي تركوه لنا شرفاً وواجباً، وامتيازاً نعتز به ونؤليه الأولوية القصوى ومكان الصدارة. إنه إرث وارث الظلال فكراً وأدباً وشعرًا ورسماً ونحتاً وعمارة وموسيقى وموروثاً شعبياً تشكل مجتمعة جزءاً مركزياً من هويتنا الحضارية، وبطاقة تعريفنا بأنفسنا إلى العالم الواسع.

وإن مبادرة الجامعة إلى إنشاء هذا «المركز»، واحتضانه، وإيكال إدارته إلى الزميل الشاعر هنري زغيب الذي يقدم له بلا حساب، دليل ساطع على الأهمية التي توليها الجامعة لـ «مركز التراث اللبناني» ولجميع إصداراته: من المجلة المحكمة «مرايا التراث»، إلى الكتب القيّمة، والندوات الدورية، والمعارض، والمتحف الافتراضي، وغير ذلك الكثير.

«مركز التراث اللبناني» هو التعبير الأصدق عن تعلقنا ببلدنا، وإجلالنا لإرثه الحضاري الغني، وتسخير موارده كي نقدمه للعالم بهيئاً ناصعاً يحكي قصة وطن للإبداع فيه الحصة الكبرى منذ أبصر النور واستحق بجدارة لقب «وطن الحرف» و«موئل الابداع»، ووطن صغير بمساحته لكن أفقه واسع على امتداد العالم بإسهامات رجاله ونسائه في كل حيز ومجال. يُسعدني أن أتوجه بالشكر والتهنئة إلى الزميل الشاعر هنري زغيب على هذا العدد الجديد من «مرايا التراث»، وعلى مجمل ما يقوم به من عمل يستحق كل تقدير وثناء، ومجدداً أؤكد التزام الجامعة مواصلة احتضان هذا «المركز»، وتأمين جميع أسباب النجاح والاستمرار له، ليظل نقطة الضوء التي تثير ظلمات الحاضر، وتعدنا بغد أفضل نستحقه ونستشفه.

فإلى مزيد من النجاحات
مع كل الشكر والتقدير



الدكتور ميشال معوض
الرئيس

شروط النشر في مجلة «مرايا التراث»

يَهْمُ مجلة «مرايا التراث»، إدارةً وهيئةً علميةً، أَنْ تَلْفُتَ الباحثينَ إلى التالي:

١. أَنْ يَكُونَ البَحْثُ الْمُرْسَلُ أَصِيلاً فِي بَابِهِ، غَيْرَ مَنْشُورٍ أَوْ مَرْسَلٍ لِلنَّشْرِ فِي مَجْلَةٍ أُخْرَى.

٢. اعْتِمَادُ الْمَنْهَجِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهَا فِي الْمَجَلَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُحْكَمَةِ: التَّوْثِيقُ فِي كِتَابَةِ الْحَوَاشِي وَالْأَصُولِ وَالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ.

٣. عَدَمُ التَّهْجُمِ الشَّخْصِيِّ وَالْمَاحَاتِ الْأَدْلَجَةِ وَالْإِسْقَاطَاتِ غَيْرِ الْمُسَنَدَةِ فِي مَقَارِبَاتِ الْبَحْثِ.

٤. جَمِيعُ الْأَبْحَاثِ الْمُقَدَّمَةِ إِلَى الْمَجْلَةِ تَخْضَعُ لِتَحْكِيمِ اللِّجْنَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَقَدْ تَسْتَعِينُ إِدَارَةُ الْمَجْلَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِهَيْئَةٍ اخْتِصَاصِيَّينَ تَبْقَى أَسْمَاءُ أَعْضَائِهَا طَيِّ الْكَتْمَانِ وَفَقِ الْعُرْفِ الْأَكَادِيمِيِّ.

٥. يُرْسَلُ الْبَاحِثُ مَعَ نَصِّهِ مَلَخَّصاً عَنْهُ فِي نَحْوِ ٢٠٠ كَلِمَةً بِغَيْرِ لُغَةٍ بَحْثِهِ (بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ تَفْضِيلاً أَوْ بِالْفَرَنْسِيَّةِ) تَسْهِيلاً لِفَهْرَسَةِ الْمَجْلَةِ وَأَبْحَاثِهَا فِي الْبَيْبِلْيُوجَرَفِيَا الْعَالَمِيَّةِ.

٦. تَحْتَفِظُ إِدَارَةُ الْمَجْلَةِ بِحَقِّ النِّشْرِ أَوْ بِرَفْضِ أَيِّ بَحْثٍ لَا يَسْتَوْفِي شُرُوطَ النِّشْرِ أَعْلَاهُ.

٧. لَا تَتَبَنَّى إِدَارَةُ الْمَجْلَةِ وَاللِّجْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْآرَاءَ الْوَارِدَةَ فِي الْأَبْحَاثِ الْمَنْشُورَةِ، وَتَبْقَى هَذِهِ عَلَى مَسْئُولِيَّةِ كُتَّابِهَا.

٨. يَحْصُلُ كُلُّ بَاحِثٍ عَلَى ثَلَاثِ نُسَخٍ مِنَ الْعَدَدِ عِنْدَ صُدُورِهِ، وَعَلَى نَسْخَةٍ إِلِكْتُرُونِيَّةٍ مِنْ بَحْثِهِ.

٩. تَشْكُرُ إِدَارَةُ الْمَجْلَةِ وَاللِّجْنَةُ الْعِلْمِيَّةُ تَعَاوَنَ الْبَاحِثِينَ فِي احْتِرَامِ شُرُوطِ النِّشْرِ، حِفَاضاً عَلَى الْمَسْتَوَى الْعِلْمِيِّ فِي نَهْجِ الْجَامِعَةِ، وَخِدْمَةً لِنَصَاعَةِ الذَّاكِرَةِ التَّرَاثِيَّةِ فِي لُبْنَانِ.

١٠. يُرْسَلُ الْبَاحِثُونَ نَصُوصَهُمْ بِاسْمِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ:

مجلة «مرايا التراث» - مركز التراث اللبناني

الجامعة اللبنانية الأميركية - قريطم - بيروت

أَوْ إِلِكْتُرُونِيّاً عَلَى عُنْوَانِ «مركز التراث اللبناني»: clh@lau.edu.lb

تراثنا الثقافي

أنطوان مسرّة
في سبيل «دَوْلَنَة» السياسة:
صدمة تراثية خلاصية تُعيد اللبنانيين إلى لبنان

د. عبد الرؤوف سنّو
طرابلس: فيحاء التراث
منارة لبنانية فريدة على خصر المتوسط

في سبيل «دَوْلَنَة» السياسة: صدمة تراثية خلاصية تُعيد اللبنانيين إلى لبنان استعادة «دولة لبنان الكبير» بذهنية جديدة في عمق المجتمع والتربية والبلديات

أنطوان مسرّة^١

كيف نفسّر ما يعيشه اللبنانيون تناقضًا، بل انفصامًا، بين عراقية تراثهم الثقافي وإشعاعهم المشهود له عالميًا، وبين حقارة مراقبين في السياسة ومخادعين وأزلام وانتهازيين وتابعين مع قدرة لامتناهية على المخادعة؟ ما يعيشه اللبنانيون، وهو تَفَاقَمٌ منذ ٢٠١٦، لا تفسير له إلا في علم النفس العيادي psychanalyse، وتُمكن مقارنته بحالة ألمانيا في المرحلة النازية حين كان العديد من الانتلجنسيا والشباب يؤيدون النازية جاهلين ما يجري خلف خطاب المخادعة والتعبئة الشعبوية والنزاعية^٢.

هذه الدراسة تبحث في التراث القيمي اللبناني الانتاج الوطني المشكّل منذ قرون، تأسيسًا للشخصية اللبنانية ودولة لبنان الكبير (١٩٢٠) ودستور ١٩٢٦ والميثاق اللبناني (١٩٤٣) في المجالات الفكرية والفنية، وهو تراثٌ — إذا سرى في عمق المجتمع وبلغ في التربية الجيل الجديد — يُشكّل مناعة ضد التعبئة الشعبوية وإثارة الغرائز المكبوتة والمخاطر الداخلية والخارجية. يتمتع اللبناني بصفات عريقة ثابتة في الانفتاح والعلم والإبداع والحرية والعيش معًا والمقاومة الوطنية...، لكنه يفتقر إلى إدراك الشأن العام والقانون كتعبير عن العقد الاجتماعي وإدراك دولة ذات سيادة ضامنة حقوق الأفراد والجماعات. وهذه المعالجة، بالمعنى الطبي، تقارب في علم نفس الشعوب psychologie des peuples وفي «روح الشعوب» حسب

(١) دكتور في الحقوق وعلم الاجتماع، عضو المجلس الدستوري سابقًا، ٢٠٠٩-٢٠١٩، رئيس كرسي اليونسكو لدراسة الأديان المقارنة والوساطة والحوار في جامعة القديس يوسف.

(٢) Norbert Elias, *Les Allemands*, 1989 (Luttes de pouvoir et développement de l'habitus aux XIX^e et XX^e siècles), 1989, précédé de *Barbarie et «décivilisation»*, Seuil, rééd. 2017.

وبحثنا هذا متابعًا تطبيقية لما صدر لنا في مجلة «مرايا التراث»: أنطوان مسرّة، «تراث لبنان القيمي»، العدد ١٥، ربيع ٢٠١٩، ص ١٣-٣٠، مع التركيز على علم النفس الشعوب وعلم النفس التاريخي.

تعبير André Siegfried^٢. والخلل لا يعود إلى أسباب جينية بل إلى علم النفس التاريخي *psychologie historique*^٣، أي خبرة الشعوب التاريخية وقرائهم وتفسيراتهم أحداث الماضي ورواسب الذاكرة المستقرة من البيئة الاجتماعية. مرّت الشعوب بخبرات مأساوية ماضية، ثم استقرت المجتمعات بعد معاناة طويلة، كسويسرا والنمسا والبلاد المنخفضة (هولندا)...^٤، وبُنيتها، في هذا السياق، تشبه التعددية في لبنان. وهي عملت على معالجة رواسب ذاكرتها عبر سياقات اجتماعية وتربوية باتت اليوم تُحقق مناعتها واستقرارها وصمود سلّمها الأهلي واستحالة تلاعب سياسيين مخادعين في ثوابت بنيانها الوطني المتراكم.

André Siegfried, *L'âme des peuples*, Hachette, 1950. (٢)

Mounir Chamoun, «Psychologie de l'ethnotype libanais», *Travaux et jours*, no 30, janv.-mars 1969, pp. 71–80, et Paul Griéger, «La caractériologie du peuple libanais», *Action-Proche-Orient*, juin 1975, pp. 298–308.

Jean Salem, *Le peuple libanais: Essai d'anthropologie*, Beyrouth, Samir, 1968.

Joseph Mouannès, *Les éléments structuraux de la personnalité libanaise* (Essai anthropologique), USEK, 1976.

A. Messarra, *Psychologie historique et psychanalyse au chevet du Liban*, inédit, 2021, 24 p. (٤)

حول الإدراكات والأوهام والمكبوتات: الرئيس فؤاد السنيورة، «مبادرة للعيش معاً المشترك والدستور والإنقاذ الوطني»، النهار، ٢٠٢١/١/٣٠.

سجعان قزي، «أزمتنا فلسفية... ولا ندري؟»، النهار، ٢٠٢١/١/٢٨.

Antoine Courban, «L'autre visage du fascisme: La nouvelle dhimmitude?», *L'Orient-Le Jour*, 17/8/2007.

Marie-Thérèse Khair Badawi, «Impressions d'une révolution au Levant: Echapper enfin à la répétition des traumatismes», étude à paraître dans *Travaux et jours*, 2021, 14 p.; «Echapper enfin à la répétition des traumatismes?» *L'Orient-Le Jour*, 9/5/2020; «Le manque déstructurant. Spécificités psycho-sociologiques du Libanais et apprentissage à la vie civile», ap. Louise-Marie Chidiac, Abdo Kahi, Antoine Messarra (dir.), *La génération de la relève*, Beyrouth, Bureau pédagogique des Saints-Cœurs, Librairie Orientale, 1990–1995, 4 vol., vol. 2, 1992, pp. 147–151.

Christiane Babikian Assaf, «La mémoire des ex-miliciens», ap. Franck Mermier et Christophe Varin (dir.), *Mémoires de guerres au Liban* (1975–1990), Sindbad, 2010, 620 p., pp. 226–245.

A. Messarra (dir.), *La pratique de l'unité plurielle* (Comprendre la Suisse), Association libanaise des sciences politiques et Ambassade de Suisse au Liban, Beyrouth, Librairie Orientale, 2008 et *La gestion du pluralisme* (Expériences comparées : Suisse et Liban), Carnegie Middle East Center, Ambassade de Suisse au Liban et Association libanaise des sciences politiques, Beyrouth, Librairie Orientale, 2011 (avec des textes aussi en arabe et en anglais).

ونحن؟ ماذا فعلنا نحن لمعالجة انعدام الحس الغيري في الحياة العامة، وإدراك معايير الحياة المشتركة كي لا نكون محكومين بمرضى في الصلة الاجتماعية sociopathes التي تحدّد القواميس مريضها بـ«الشخص الذي يشكو من اضطراب في الشخصية مع سلوكيات لاجتماعية وتهوّر ونزف وتحريض وعدم المسؤولية وانعدام التأنيب الذاتي، لكنه قادر على اجتذاب عناصر تفتقر إلى الفكر النقدي والوعي وإدراك جوهر العمل العام». وهي هذه ظاهرة النرجسية العيادية narcissisme pathologique، وحاجتها صدمة نفسية خلّاصية traumatisme salutaire تعيد اللبنانيين إلى لبنان.

١. الظواهر المرّضية العيادية ومخاطرها في التراث الثقافي اللبناني

ما الذي يفسّر تبنّي لبنانيين، حتى المتعلمين، بإيديولوجيات وتوجّهات بعيدة تماماً عن الفكر النقدي وصدّات الواقع؟

في دراسة علم النفس التاريخي كيف يتلقى القارئ تأويل أحداث الماضي. فالذهنيات في لبنان تتغذى وتنمو في ثلاث حالات فطام sevrage: الواقع الجغرافي لكل مساحة دولة لبنان الكبير، والمخيلة الجماعية للدولة، وعقدة الباب العالي.

ثمة مؤرخون لبنانيون وعرب لا يهتمون غالباً بعلم النفس التاريخي، مُهمّلين بذلك إدراك المتلقي وتفسيره وتفاعله وإسقاطه أو عدم إسقاطه الماضي على الحاضر، واستخراجه عبراً أو عدم استخراجه من خلال خبرة المتلقي الذاتية وعيشه وإدراكه الأحداث. فهل هنا يجب تغيير سرد الوقائع التاريخية؟ كلا. لأن هذا المنحى تشويهيّ وتذوير. المطلوب contextualiser من علم النفس التاريخي – موضّعة الأحداث contextualiser في زمنيّتها ومكانيّتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتاريخ الذهنيات. وهو ما لا يفعله غالباً مؤرخون لبنانيون وعربٌ متجاهلين المتلقي أو، وهو أخطر، مُتعمّدين إسقاط الماضي على الحاضر! صحيح أن مجزرة Saint-Barthélémy في باريس امتدت إلى أكثر من عشرين مقاطعة في فرنسا (٢٣-٢٤ آب ١٥٧٢) ويتلقاها الفرنسيون اليوم على أنها من الماضي، لكن أحداث ١٨٦٠ في لبنان، وفي كتب التاريخ المدرسية، تُذكر وتوصّف بدون موضّعتها مكاناً وزماناً، ما يؤدي إلى تأويلات نزاعية في الحاضر وإسقاطها على الحاضر علاقات بين الطوائف.

الكتاب/الوصية لكamal جنبلاط (الصادر أولاً بالفرنسية) (Pour le Liban, Stock) ١٩٧٧، شرط قراءته أن تكون من منطلق ثقافي وسيكولوجي: المثالية والأوهام والخيبة والمرارة، وفي الختام: الحكمة المختبِرة والاختبارية. هذا الكتاب/الوصية هو كتاب حكمة ونقد ذاتي، وهذا نادر جداً في الذهنية العربية، وليس كتاباً سجالياً. فالكاآب Philippe Lapousterle (وهو أجرى مقابلات عدة مع كمال جنبلاط) يُدرك هذا الجوهر في خاتمة الكتاب: «العقلانية ليست ركيزة السياسة في الشرق الأوسط (...)، والأمل يبقى في انتصار العقل والتسوية الحقيقية، كما يراها كمال جنبلاط». وفي الكتاب تفاصيل دقيقة عن الذهنيات المتبانية والمخيّلات الجماعية و«مخادعات الجوار». ففي الكتاب يتجنّب كمال جنبلاط التحقير والتعميم. يذكر (ص ١٩٣) بخلقية قصوى، قول وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام: «الوطنيون الحقيقيون في لبنان هم جماعة الكُفُور» (مكان اجتماعات «الجبهة اللبنانية إبان سنوات الحرب). هكذا نفهم لماذا استهدفت التفجيرات الإرهابية أولئك الوطنيين وسواهم من طوائف أخرى، وكمال جنبلاط بالذات. ذلك أن الذهنيات المتبانية والمكبوتة تتصادم مع «حلم قديم لسياسيين سوريين، وهذا منبع العنف الذي هو وليد الكذب»^٦.

تفسيراً ظواهر شعبوية نرجسية مرضية، نتناول كتاباً آخر صدر في مرحلة سلمية - وإن غير مسالمة كلياً - بعد وثيقة الوفاق الوطني (الطائف ١٩٨٩). وهي مرحلة لم يعرفها كمال جنبلاط (اغتيال في ١٦/٣/١٩٧٧) تدعم ملاحظاته حول الذهنيات. إنه كتاب محمد أبي سمرا ووضاح شرارة^٧، جمعاً فيه شهادات مناضلين مُلتزمين ومخدوعين. في مقدمة الكتاب يذكر المؤلفان ظواهر غريبة ومسرحية وذات شرود ذهني، فيها «خبريات» وصعوبة فهم وحسابات نرجسية. ولا يُشكل الكتاب وصفاً شاملاً، إذ يقتصر على سبع شهادات، لا علاقة بينها ولا ترابط بين الوقائع وتفسيرها الذهني (ولا نقول تفسيرها العقلاني). لا نصحّ هنا إدراكاً ذهنياً في علم النفس العيادي بتعديلات في النصوص، أو ببراهين في المنطق، فهذه طبيعة معالجة نفسانية واجتماعية وتربوية على المخيالات الجماعية.

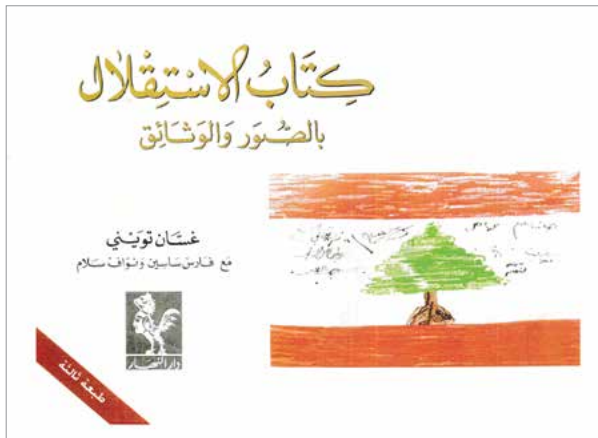
لا علاقة للعلاج النفسي بالنصوص الدستورية، ولا بواقع أحداث الماضي وأشكال ممارسة الحكم كما لا تزال تعيش مُخيّلة مارونية لبنان

(٦) Kamal Joubblatt, *Pour le Liban* (Entretien avec Philippe Lapousterle), Stock, 1977.

(٧) محمد أبي سمرا ووضاح شراره، أقنعة المخلص، دار النهار، ٢٠٠٩.

الصغير، ومُخَيِّلة درزية المكانة الدرزية/المارونية في الجيل! فثمة مخيِّلة نفسية أخرى تُدرك ميثاق ١٩٤٣، خلافاً لمعطيات تاريخية، كأنه حصراً توافق ماروني/سني، وتحمل مخيِّلة نفسية شيعية هاجس الإقصاء عن البنيان اللبناني. ويتم التمييز تجاه هذه الذهنيات بين طوائف «أساسية» وطوائف «غير أساسية»، ما يشير إلى أن اللبنانيين أعلنوا «دولة لبنان الكبير» مع استمرارية «لبنانات» الماضي بتأريخ تقليدي دون التنبّه إلى مخاطر تعبئة هذه الذهنيات، ودون إدخال «دولة لبنان الكبير» في سياق ثقافي وتربوي.

تصوّر الدولة كجهاز خارجي عن المواطن يطفئ في علم النفس التاريخي لدى اللبنانيين. فالدولة، تاريخياً قبل استقلال ١٩٤٣، كانت دولة غربية مُحْتَلّة أو مُنتدبة. والدولة، في الإدراك النفسي اللبناني، هي غالباً «الباب العالي»، من هنا ما سماها غسان تويني «عقدة الباب العالي». الدولة في الإدراك النفسي اللبناني «جهاز خارجي عن المواطن» كما يتمظهر ذلك في سلوكيات عدة، كأن نسمع، مثلاً، موظفاً في إدارة عامة، أو متقاعداً من عمله في الإدارات العامة طوال ثلاثين سنة، ينتقد «الدولة» كأنه غريب تماماً عن مؤسسة كان يعمل فيها ويتقاضى راتباً من المال العام! من هنا أن صورة الدولة في الإدراك النفسي ضبابية. يستعمل اللبناني عبارة «دولة» في جميع الشؤون! إذا خالف عامل في البلدية أنظمة البلدية يقول اللبناني: «ما فيه دولة». إذا تعرقلت معاملة إدارية في وزارة الأشغال يقول: «أين الدولة»؟ وإذا كان مستوى التعليم مُتدنياً في مدرسة رسمية يقول: «شو هالدولة». وهكذا تُستعمل عبارة «دولة»



غسان تويني مع فارس ساسين ونواف سلام، كتاب الاستقلال بالصّور والوثائق، دار النهار

حصراً في قضايا مُسمّاة ملكية (droits régaliens, *rex, regis, roi*) وهي أربعة: احتكار القوة المنظمة، احتكار العلاقات الدبلوماسية، فرض الضرائب وجبايتها، بناء السياسات العامة. وفي سائر الحالات يتوجب ذكر المرجعية: المجلس النيابي، الحكومة، وزارة الأشغال، البلدية، ... فما هي إذا سُبُل التوفيق بين الدولة الأحادية *monolithique* (القوية بذاتها) وينتظرها اللبنانيون دفاعاً عن السيادة ونوعية الحياة ومستقبل الأجيال) وبين التمسك الغريزي لدى اللبناني بالحريات؟ إن اللبناني الذي يتمتع بصفات رائدة مُعترف بها عالمياً، يشكو من الازدواجية *schizophrénie* إذ يُطالب بدولة قوية وبالحريات حتى درجة الفوضى (كما يلاحظ الأجانب)، وهذا ما يُفسر نجاح حملات شعبية وتعبئة مسيحيين وطوائف أخرى إسلامية، عبر عبارات ذهنية الدولة «القوية» والرئيس «القوي» لا بالمعنى الدستوري بل الدولة المستقوية بتحالف خارجي، فيعيش اللبنانيون بذلك عودة الحمايا الأجنبية.

يعيش اللبنانيون حالة إنكار *déni* وتحويل *transfert* وفق قاموس علم النفس العيادي. فعلى المريض الاعتراف بحالته المرضية، والإقرار بحاجته إلى معالجة مُختلفة عن النصوص الدستورية، واتباع وصفة علاجاً! والحاصل أن لبنان (بلا معالجة بتاريخ متميّز في علميته عن دراسة الفيزياء، وبلا تربية ومُثاقفة *acculturation* انسجماً مع «دولة لبنان الكبير») سيقى عرضةً لحروب ألف سنة برغم جميع الجهود^٨ والباحثون العالميون، المنكبّون اليوم على دراسة الظواهر الشعبية واستغلال الغرائز في التعبئة النزاعية، يعتبرون أن الظاهرة الشعبية غير مدروسة بشكل مُعمّق. لذا تتطلق الدراسة الجديّة من علم النفس التاريخي وعلم النفس العيادي.

كثيرون هم اللبنانيون الذين أدركوا عمق ارتباط البُعد الثقافي بصيغة لبنان التعددية: كمال جنبلاط، ميشال أسمر^٩، فارس الزغبى^{١٠}، وغسان

(٨) Jonathan Randal, *La guerre de mille ans (jusqu'au dernier chrétien jusqu'au dernier marchand du Liban)*, Grasset, 1983, 324 p.
Jean Quémener, *Le Liban : La guerre sans fin*, Plon, 2017, 160 p.

(٩) زمن الندوة ١٩٤٦-١٩٧٥: بين التاريخ والذاكرة والحاضر، منشورات الندوة اللبنانية، ٢٠١٢، ص ٢٨٦ (بفضل متابعة رينه ميشال أسمر: وثائق «الندوة اللبنانية» متوفرة لدى مكتبة كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف).

(١٠) Pharès Zoghbi, *Le salut par la culture*, Beyrouth, 1989.

تويني الذي أصدر مؤلفات عن تراث لبنان في الاستقلال والحريات^{١١}. وكان كمال جنبلاط افتتح محاضرات «الندوة اللبنانية» بمحاضرته (١٩٤٦/١١/١٨) وكان دون الثلاثين، ونائباً قبل ثلاث سنوات وقريب دخول الوزارة للمرة الأولى. أعلن في بداية محاضرته تعاليه عن السياسة: «لو كنت حرّاً مختاراً لتركتُ السياسة جانباً وَلَنْبَذْتُهَا حتى من تفكيرِي، ولاخترت موضوعاً علمياً شيقاً يتصل (...) بمشكلات العالم ولبنان...». ولـ «الندوة اللبنانية» شعار مقترح أفلاطوني الشكل: «لا يُقبل السياسيون في هذه الندوة». ثم صحح كمال جنبلاط المسار قليلاً بدعوته إلى عدم «التطرّف في إقصاء السياسيين» إذ «لولا وجود هذه الفئة من سياسيين متسوسين تتنوّع أساليبها ومميزاتها من الحكمة البورجوازية إلى المكيافيلية الخطرة إلى العلم الناقص الأشد خطراً»... لما أمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك: «تكوين الإنسان الكامل وبناء المجتمع الأمثل». وبعد رفضه السياسة ثم قبوله المشروط بها، انعطف إلى رؤيا ميتافيزيكية شاملة عبر أسطورة درزية «(في غاية من الروعة والجمال) حيث: الخير قبل الشر في الوجود، لكن الشر هو قبل الخير هو في المجتمع، ما يحتم تدخّل «القوى البناءة النيرة المختارة» في السياسة. وبذلك خرج كمال جنبلاط عن إطار سياسيين ضيق (يسميه الشاعر هنري زغيب «بيت بو سياسة») إلى الآفاق الفلسفية الواسعة. هكذا، بعد استرسال جنبلاط في الكلام على الديمقراطية، عاد إلى موضوع محاضرته «رسالتي كُنائب»، فرأى أنها في جوهرها تربوية: «رسالتي كُنائب تشمل في الجوهر تفهُّم وتفهم الديمقراطية الصحيحة للمواطنين اللبنانيين...»^{١٢}.

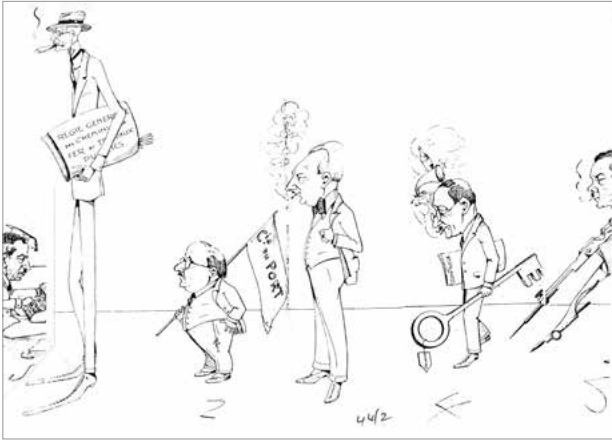
أبرز الظواهر الذهنية المرضية العيادية اللبنانية التي تعود أسبابها إلى علم النفس التاريخي هي التالية:

أ. الشطارة: الشطارة والتذاكي على طريقة لبنانية كانت في الماضي تفيد التحايل على المحتل وتدبير الأمور في أوضاع قاهرة ثم الانقضاض على المحتل إثر تغيير موازين القوى، لكنها لم تعد مُجدية في عالم عقلاني ذي مسار تنافسي موحش.

(١١) *Quatre siècles de culture de liberté au Liban, XVI-XX^e siècles, Avant-propos de Saad Kiwan, Préface de Ghassan Tuéni, dir. rédactionnelle Antoine Douaihi, Beyrouth, Chemaly and Chemaly, Librairie al-Burj, 2006, 2 vol., 950 p. Camille Aboussouan, De la montagne du Liban à la bastide royale de Fleurance (Mémoires et souvenirs), Beyrouth, Les Cahiers de l'Est, 2009, 486 p. (mak@inco.com.lb).*

(١٢) نقلاً عن فارس ساسين، «المحاضرة الأولى: «رسالتي كُنائب لكمال جنبلاط»، في كتاب: زمن الندوة...، ص ١٣٧-١٤٠.

ب. المعليشية: كارثة مرفأ بيروت (٤ آب ٢٠٢٠) هي نتيجة عدم الجديّة في إدارة الشأن العام. وهي النتيجة المأساوية لأمثال شعبية لدينا، مفيدة في العلاقات بين الأفراد لكنها قاتلة في الحياة العامة (معليش، بيناتنا، شو فيها، مشيها، لا تحمل السلم بالعرض...) فيما السيادة، بطبيعتها، ثنائية حيث الجواب: نعم أم لا! فالتسوية compromis هي، حسب Georg Simmel «أهم اختراع للفكر البشري»^{١٢}، وتندرج في تنازلات متبادلة وتوازن في الحقوق، بينما المساومة compromission تحصل في حالة اضطراب موازين القوى، وغالباً لتبادل نفوذ ومنافع على حساب المصلحة العامة. وعندنا، تلك المساومات على حساب الدولة والسيادة والمال العام والمصلحة العامة ورسالة لبنان، أنتجت نماذج سياسيين (وجامعيين ومثقفين وأزلام) بارعين في التّموضع خلف حجاب الحياد والظروف («وعلى مسافة واحدة من الجميع» équidistants وهو تعبير لا يُستعمل إلا في علم الحساب ليعني أنه يتطلب حسابات دقيقة وحسابات فقط!^{١٣}



كاريكاتور لبعض كبار موظفي مرفأ بيروت خلال الانتداب الفرنسي
لديران عجميان، ١٩٣١/١/١.

Georg Simmel, *Le conflit*, Paris, Circé, 1992, et *Soziologie*, cité par Julien Freund, *Sociologie du conflit*, PUF, 1983, pp. 250 et 270.

A. Messarra, «Philosophie et culture du compromis dans un système démocratique», in *La gestions démocratique du pluralisme religieux et culturel* (Le Liban en perspective arabe et comparée), Préface de Salim Daccache, s.j., Beyrouth, Chaire Unesco d'étude comparée des religions, de la médiation et du dialogue, Université Saint-Joseph, Presses de l'USJ, 2019, pp. 369–398.



مطالبة رسمية من الرئيس جمال عبد الناصر لحياد لبنان
كشرط لمتابعة المفاوضات، النهار، ١٩٥٨/٤/٢

ج. الدستور والقانون تعبيراً عن العقد الاجتماعي: ليست القاعدة الحقوقية مجرد إطار تنظيمي، بل تعبير عن عقد اجتماعي بموجبه تصبح الحياة المشتركة مُمكنة.

د. «قولنا والعمل» في النشيد الوطني: هل اللبنانيون والعرب عامة «ظاهرة صوتية» كما سماها أحد الكتّاب العرب؟ إن حاجتنا ملحّة إلى اعتماد برامج في مدارس لبنان ترصد - وتعي - كل قول وكل نص تنظيمي بدون تطبيق!

هذا الأمر أعلاه يتطلّب ورشة تأريخ أصيل ومُتجدّد للبنان، وثقافة سياسية بانيةٍ الدولة. إنها ورشة موازية ورشة إعادة إعمار مرفأ بيروت، لأنها تصوّب ذهنيات مدجّنة عند عتبة «الباب العالي» وانتهازية وتموضع على مسافة واحدة من الجميع، وضحية خداع مرأئين فاسدين منافقين. وهذا الاضطراب في المعايير أنتج في لبنان سفسطينيين يجتروّن في الصالونات وفي سجلات مُتلفزة تفاهات واقتراحات إصلاح. إنتهت واستنفدت الشطارة على الطريقة اللبنانية في عالم عقلاني وحيث المنافسة موحشة.

كتب الياس خوري في تقديم عدد خاص عن بيروت: «أضاع لبنان فرصتين نادرتين: اندحار جيش الاحتلال الاسرائيلي من الجنوب اللبناني

أمام مقاومة عسكرية وشعبية في سنة ٢٠٠٠، وخروج جيش هيمنة النظام الاستبدادي السوري من لبنان بعد انتفاضة شعبية كبرى في سنة ٢٠٠٥. وبدلاً من جمع الانتصارين وبناء دولة الاستقلال، بحسب العبارة التي كتبها مُنح الصلح في أحد خطابات فؤاد شهاب، أعلنت القوى الطائفية المهيمنة أنها لا تُحسن الجُمع لأنها اعتادت على الطرح. فبالطرح يبقى الانقسام الطائفي والسياسي، وتُشرع الأبواب أمام تلاعب القوى الإقليمية بالوضع اللبناني، وتستطيع مافيات الطوائف ولصوص المصارف وطفيليو الفساد الاستمرار في نهب الدولة والشعب بنظام حرب أهلية دائمة ونائمة تحرسه الميليشيا الأقوى. لقد جرى تحويل لبنان إلى غابة تحتلها الذئاب، ويسود فيها النهب، ويتسيّد عليها الإهمال واللامبالاة، بحيث جاء انفجار المرفأ ومحاولة قتل بيروت، وتحطيم ثلث أحيائها، وترك الثلثين الباقيين للخوف والفقر والعوز، تتويجاً لمن قرر أو يتوجّ رأسه بالموت والعار.^{١٥}

سنة ٧ أيلول ٢٠٠٥

مرصد السلم الأهلي والذاكرة يطلق شعار "لبنان أولاً": انتفاضة الاستقلال أبرز الإيجابيات وتخوف من لبنان الساحة المفتوحة

«لبنان أولاً» عنوان بارز استعمل به "مرصد السلم الأهلي والذاكرة" في لبنان، انتمياته العملية للمسوّات الثلاث المحلية، وذلك بناء على التقرير السنوي الثاني لسنة ٢٠٠٥ الذي ركّز على الأحداث والتحوّلات والمكتسبات المرتبطة بالهبة اللبنانية ومازالت في لبنان. واستند التقرير إلى تقرير تفصيلي وجدول زمني لأبرز الأحداث والوقائع التي جرت في لبنان، أعدّه طوني عطالله، فتمت مناقشته من فريق عمل "المرصد" في ندوة، الأولى عقدت في نيسان والثانية في آب، خلصت إلى تأكيد إيجابيات الأحداث والوقائع وسلباتها.

واحد الإيجابيات والأحداث الأربع هي: انتفاضة الاستقلال في ١٤ أيار ٢٠٠٥، وشتر وثاق شيرين أخطاء المبدأ فدعاه ثائرة شعبية وسياسية، واستنجدت والدعم الدولي لاتفاضة الاستقلال مع ضرورة التزمير في "الدولي" المصارف في سندھة دولة تضم لبنان كمعوض مؤسسي، و"الخارجي" ورأسه فلكوس للذكارة.

أما السلبات، فجاءت أيضاً أربعا في مسار السلم الأهلي والذاكرة، وهي:

- ١ - لبنان الساحة المفتوحة في حين أن لبنان "لم يرد وثقة ضغط راحة بل لا يرد" فتح "لا يزال ذوي سياسة فتحة الساحة الخارج وسلبات القلبية، لذا على لبنان ساحة "حرب من أجل الآخرين" وبعد حريات طويره، فيندرج عليه كلام ناهيا تومير: "هل لنا وحدت في الأكنوة في وطن غير مودع" ("محفوظات عاطفية").
- ٢ - تمركز طائفي للأليات الكبرى: أعمرت الانتخابات التباينة في أيار حزيران ٢٠٠٥ تمركزا مرهبا للأليات الكبرى يتناقض مع مسار تاريخي متدرج في التعددية تأكل كل طائفة وبين الطوائف.
- ٣ - إشكالية المجتمع، واه في إحدى مناقشات "المرصد" "أسعج منذ

ولادتي أن الوضع في لبنان خطير والانس تترتب تأثيرات خارجية". لكن الخطر الأكبر هو تقاسم المجتمع في أيداء أدواره ووظائفه المتعددة وعلى المستويات كلها.

٤ - "أدوارات متعاقبة ودستورية مستجدة: ظهرت خلال ٢٠٠٥ طروحات لتعديل وثيقة الوفاق الوطني وأطروحات دأبية في الديمقراطية التي من أبرز الاقتراحات التي خلصت إليها أعمال "المرصد" هي "لبنان أولاً" التي تشبه "الأول" والتي استطلعت قبل أعوام في الأردن، وفي التفاضل أن "لبنان أولاً" يتطلب، ثقافيا وأوروبيا وممارسا، "العمل على إغفال لبنان" الساحة وانعقاد مبدأ لبنان أولاً لأن كل الرغبات في لبنان استندت باستثناء لبنان أولاً، الذي هو لغة الوحدة والعربية والذوق والرسالة".

وفي العلاقات اللبنانية - السورية: "يجب العمل كي تكون هذه العلاقات طيبة جدا" دون أن تدخل و حتى مجرد ترقب تغيير داخلي في نظام أي بلد عربي".

وأيضا في المخرجات أيضاً:

- تحديد موانع المطالب في الممارسة الطائفية. بالهر من دراسة أعدت من أجل "المرصد" ضرورة العمل في سبيل "محاكمة النظام اللبناني"، دون محذات أو تعديلات سادة والأطراف تعز عن "نسل فخري" وبخاصة أن "وثيقة الوفاق الوطني تفتح نافذة على التغيير".
- ثلاثة مثالب: يتطلب هذا المعنى طمعة العمل في سبيل ترسيخ ثقافة ميثاقه استنادا إلى الإيجابيات المعاصرة منذ السبعينات بلام من معطيات سائدة وعملا بأول رئيسه كراسي عام ١٩٧٦: "نعمل لما بني الميثاق ولا يلقاه".
- خطاب جديد: الحاجة أيضا إلى بناء جديد وتحديد عناصر هذا الخطاب في سبيل "إعادة الثقة بين الجيل القديم والجديد".

١٥ - محبة لبنان: الحاجة أيضا إلى "تفدية محبة الشباب للبنان" معرفهم له "الذين تنصف حركاتهم بأنها" حركات ناعية".

نصب ومناخ وطنية وبلدية للذاكرة، الحاجة إلى تشييد للذاكرة، وبخاصة للخطوط، وتعميم كتابة تاريخ التغيير من تاريخ "لبنان" ضمن التاريخ البيروني وتاريخ الحكماء، من المخرجات المشتركة والعمامة المشتركة وتجميع كل أشكال التنا "دولة قومية جامعة" والاعتقاد جاء حصل.

١٦ - ممارسة الجديس دوره كإعلام في السيادة: تتطلب المعانة الجيش دوره كإعلام، وخصوصا أنه تم توفير سياسات عامة ومواز الغرض، وكثافيون "تتبرم حماية الحدود" أو تزييم من الوطن.

١٧ - استعادة سلطة الممارير: تتطلب المعانة إعادة الاعتبار إلى الطائفية الخاصة المعالجة السليمة للذراعات والمساواة وعدم فلا يكون القانون يخطا سياسيا"، وكذلك توطيد الذائفة إلى للعادة الطائفية بلام من المعارة الأدبية للقانون.

١٨ - نشر مفهوم جديد للامانة ٤٩ من الدستور: تتطلب المعانة نت جديد للامانة ٤٩ من الدستور المعدل التي تنص على أن رؤس ال "يسمر على احترام الدستور".

١٩ - التزويين بين معاداي العمل والسلطات والمشاركة: يقتضي البحث في التراج قانون التائب معنة التي إلى نصر في الفصل بين البائية العالقة بين السلطين لشهرية والتفدية.

٢٠ - "فكر نمواليا وأعمل محليا": يفرض إعادة تشكيل المجتمع اللبناني تركيزا على إعادة تكوين البنى الثقافية، وكذا العمل المحلي المواطني انطلاقا من هذا البنى.

AN-NAHAR Mercredi 7 Septembre 2005

شعار «لبنان أولاً»: أطلقته المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم في تقريره السنوي، النهار، ٢٠٠٥/٩/٧

٢. من التراث الثقافي اللبناني إلى الثقافة الاجتماعية والتربوية: برنامج للسنوات ٢٠٢١-٢٠٢٥

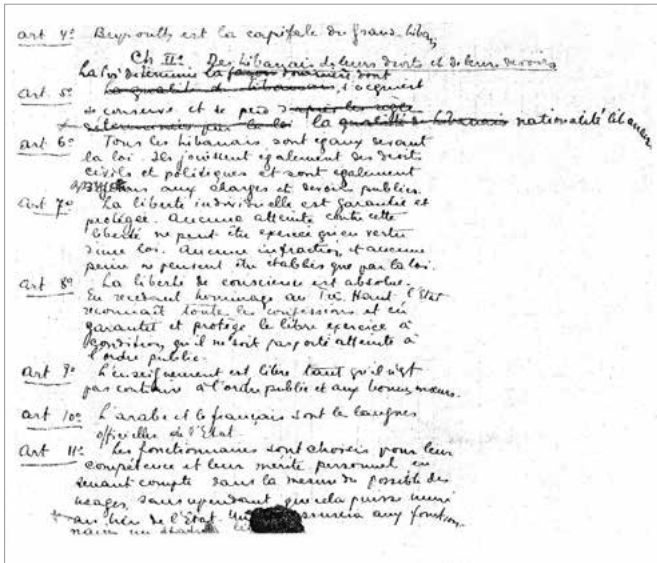
المثاقفة acculturation وinculturation هي تتأوّل التراث اللبناني الثقافي (المثاقفة خصوصاً بالقيم التأسيسية للبنان الدولة والوطن

١٥) الياس خوري، «التطبيع والتتبع»، مجلة الدراسات الفلسطينية، خريف ٢٠٢٠، ملف: «تحية إلى بيروت»، ص ٦٥-٦.

«النهائي لجميع أبنائه» و«العربي الهوية والانتماء» والميثاق (مقدمة الدستور اللبناني)...، وإدماجه في الحياة الاجتماعية اللبنانية والبلديات والتربية للجيل الجديد والتأريخ العلمي والواقعي للبنان. إنما المعضلة تكمن في كون آليات النقل processus de transmission هي غالباً معطلة في لبنان والمجتمعات العربية عامة، ما يُشكل عنصر تخلف، فلا يتعلّم الناس من التاريخ بل دائماً في التاريخ، فيُمسون أسرى آلية التكرار.

بـ«التراث الثقافي اللبناني» هنا، نعني الأدب والصحافة والفنون كافة من رسم وموسيقى ومسرح وغناء وسينما...، وهو حالياً ما لا يُنقل اجتماعياً وتربوياً إلى الجيل الجديد بمختلف وسائل التنشئة، بينما الحاجة الملحة جداً هي استعادة «دولة لبنان الكبير» بذهنية وطنية لبنانية أصيلة ومتجددة. ولتراثنا الأدبي والفني اللبناني موسوعات ذات مجلدات، هنا نماذج معبرة منها:

أ. التراث الدستوري: المنظومة الدستورية اللبنانية ثمرة خبرة متراكمة واختمار، منذ كاظم الصلح ويوسف السودا وتقي الدين الصلح وميشال شياح ورياض الصلح وسواهم، عمل على توثيقها باحثون راديون. إنما يعيق إدراكها والعمل بموجبها: اغتراب ثقافي aliénation لدى مؤلفين يعقوبيين jacobins لم يطلعوا منذ سبعينات القرن الماضي على الأبحاث المقارنة حول الإدارة الديمقراطية للتعددية.



مخطوطة ميشال شياح للدستور اللبناني ١٩٢٦.

ب. الفكر الديني لبنانيًا: نحن كلبانين، لأننا نعيش في تواصل حياتي يومي بين مختلف الأديان والمذاهب، لا علاقة لنا بإنتاج ديني مُستورد من المحيط المباشر في التعصّب والإسلام المتطرّف وتحالف الأقليات. إن الغوص في الفكر الديني لبنانيًا يعبر عن أصالة الإيمان لدى رجال دين مسيحيين ومسلمين. واللائحة طويلة وتشمل موسوعات من عدة أجزاء: البطريرك الياس الحويك، البطريرك نصرالله صفيّر، الأب ميشال حاك، الشيخ صبحي الصالح، الأب يواكيم مبارك، السيد محمد مهدي شمس الدين، السيد هاني فحص، الإمام موسى الصدر، ... وطلاب الماستر في العلاقات الاسلامية والمسيحية (لدى جامعة القديس يوسف) رصدوا بعض هذا الفكر في سبيل تعميمه بمختلف وسائل التشبّه.

ج. الأدب: الأدب اللبناني، محلّته والمهجري، غنيّ ملهم، بخاصة منذ جبران خليل جبران، وهو رياديّ يحظى باعتراف عالمي من كبرى الهيئات العالمية.

د. الصحافة: تم التعمّق في التراث الصحفي اللبناني في لبنان والمهجر دفاعاً عن قيم لبنان التأسيسية. لكن هذا الاستكشاف لا يزال محصوراً بين الجامعات. نتوقف هنا عند كاريكاتور بيار صادق وأرمان حمصي. فعن بيار صادق صدرت مؤلفات، بينما كان الأجدي رصد رسوم له تحمل معنى الدولة والوطن والمواطنة والدستور، يجب تعميمها بكتيبات في المؤسسات التعليمية. من رسومه البليغة: «كلنا على الوطن»، و«ما هذا الوطن الذي عمره آلاف السنين ولا يزال في المرحلة التأسيسية»، و«ما هذا الوطن الذي لا يطيق احتلال ولا يحافظ على استقلال»^{١٦}!



كاريكاتور بيار صادق، «شو هالبلد عمرو آلاف السنين وبيضل كل عمرو بالمرحلة التأسيسية!»، النهار، ٢٠١٠/٤/٧.

(١٦) بيار صادق، «مش معقول هذا البلد يلي ما بيطيق احتلال ولا بيحافظ على استقلال»، النهار، ٢٠٠٦/٨/١٢.



كاريكاتور بيار صادق، «مش معقول هالبلد... لا يبيطيق الاحتلال... لا يبيطيق الاحتلال!»، النهار، ٢٠٠٦/٨/١٢.

ونذكر كاريكاتور أرمان حمصي المعبر عن اغتراب اللبناني عن واقعه، اللبناني المعدم وبلا مأوى تسأله محطة تلفزيونية: «مع أو ضد المداورة بالحقائب؟»^{١٧}



نموذج في الاغتراب عن الواقع: كاريكاتور أرمان حمصي، النهار، ٢٠٢٠/٩/٢٥

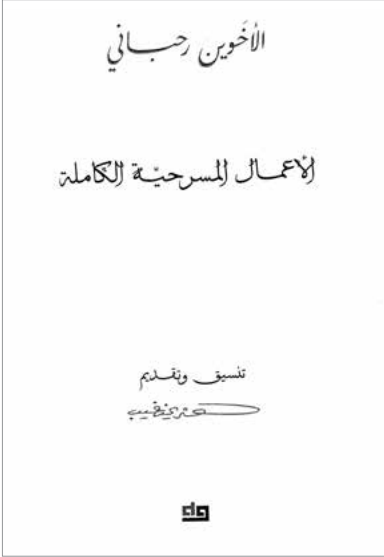
هـ. المسرح: ضروريّ نقلنا إلى الجيل الجديد تراثاً مسرحياً لبنانياً، عريقاً في قيم لبنان التأسيسية، خصوصاً المسرح الرحباني المشبع بقيم المواطنة والحرية والسيادة والاعتماد على الذات^{١٨}. ومن النماذج خلال

١٧ بيار صادق، «شو هالبلد يلي عمرو آلاف السنين ويبضل بالمرحلة التأسيسية»، النهار، ٢٠١٠/٤/٧.

أرمان حمصي، «هل أنت مع المداورة في الوزارات؟»، النهار، ٢٠٢٠/٩/٢٥.

١٨ الأخوين رحباني، الأعمال المسرحية الكاملة، تنسيق وتقديم هنري زغيب، ديناميك غرافيك، ٢٠ جزءاً، ٢٠٠٣.

سنوات الحروب في لبنان: مسرحية «السلم» ليوسف سعد المعبّرة عن ذهنيات لبنانية مُتفوّقة، إذ يتصرف بطلها جورج في دكانه المتواضع على أوتوستراد كسروان مواجهًا المساومة والتموضع ومعلّش وبسيطة ومشيّها...^{١٩}، وكذلك مسرحية جلال خوري «الرفيق سجعان» حيث يصف الاغتراب الثقافي *aliénation*: الرفيق سجعان ماركسي في قرية



الأخوين رحباني، الأعمال المسرحية الكاملة.

تقليدية لبنانية يسعى إلى غرس مصطنع لإيديولوجيا مستوردة/ وأيضاً مسرحية: «ثورة النساء» للأب فادي ثابت التي تتضمن كل مأساة ومعاناة اللبنانيين في التاريخ بالعمالة للمحتل والاحتلال ومقاومته. ومن مسرح الرواد العرب، نذكر المصري لينين الرملي في مسرحية «بالعربي الفصيح» حيث يصف عدم المصارحة والتكاذب والتشااطر في قضايا مصيرية جوهرية. ويصف لينين الرملي في مسرحية «الحادثة» السلطة القمعية التي تدعي حماية مواطنيها.^{٢٠}

و. الأفلام: الفيلم الوثائقي حول مسار لور مغيزل يُظهر كيفية الدفاع عن الحقوق والسلم الأهلي.^{٢١} وفيلم نادين لبكي «هَلَقَ لَوِين» هو أفضل درس في صيانة السلم الأهلي وعدم الانجراف في شعارات، وكذلك فيلم زياد دويري «الإهانة» (٢٠١٧) وفيه كيف تتشأ وتتغذى النزاعات في المكبوتات النفسية.

١٩) يوسف سعد (١٩٥٦-١٩٩٠)، الأعمال المسرحية الكاملة، تسويق أنطوان مسرّة، بيروت، جزآن، المكتبة الشرقية، ١٩٩٢.

جلال خوري، الرفيق سجعان، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٠) لينين الرملي، بالعربي الفصيح، القاهرة، المركز المصري العربي، ١٩٩٢، ١٧٦ ص.

٢١) بهيج حجيج، فيلم وثائقي عن لور مغيزل، اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (الأونسكو)، آذار ٢٠٠٣.

نصف قرن دفاعاً عن حقوق المرأة في لبنان، أرشيف لور مغيزل، تسويق أنطوان مسرّة، أربعة أجزاء، ٢٠٠٩-٢٠١٩.

للمخادعين imposteurs وتجار الهيكل وتجار السياسة! لماذا؟ لأن التراث الثقافي اللبناني النضالي والإبداعي والإنساني لم يُنقل إلى عمق المجتمع والبلديات والقرى، ولا في التربية إلى الأجيال الجديدة كي يُشكّل مناعة تجاه المخادعة والتحريض والاستتباع.

نجح اللبناني في نقل تراث المطبخ اللبناني إلى عمق المجتمع والسلوك، في لبنان وفي العالم، فليكن على غرارهِ نقل التراث الثقافي اللبناني في سائر القطاعات.

التجربة السويسرية نموذج مُثاقفة التراث بالتأريخ العلمي والواقعي في عمق المجتمع والتربية، ما يحمي سيادة الدولة والوحدة الوطنية والمناعة تجاه كل استتباع ومخادعة.

كيف نفسّر انصياع الناس لإيديولوجيات المزايدة surenchère في المقاومة وكل ما يتعلق بالعداء للصهيونية وما يتعلق بالعروبة، تجاه لبنانيين من كل الطوائف والمناطق ناضلوا طيلة قرون في أعالي الجبال والوديان والمدن في سبيل الحريات والسيادة والاستقلال؟ لا تفسير لذلك سوى عقدة نقص لدى لبنانيين كانوا وما يزالون رواداً في مقاومة الصهيونية والعمل في سبيل النهضة العربية. وعقدة النقص هذه تعود إلى عدم نقل تراث لبنان الثقافي إلى الأجيال الجديدة. خلال ندوة كنت أشارك فيها، أطلق سياسيٌّ مزايدة معروفة اجترارية، فبادرته: «كفى! اصمت! عيب عليك هذه المزايدة تجاهنا». فصمت. ولن تصمت أصوات النشاز في لبنان إلا بمُثاقفة تراث لبنان الثقافي في عمق المجتمع والتربية. وهنا آخذ نموذجاً ساطعاً: خطة النهوض التربوي في المركز التربوي للبحوث والإنماء (وردت في وثيقة الوفاق الوطني-الطائف) قادها البروفسور منير أبو عسلي بين ١٩٩٦ و ٢٠٠٢^{٣٣}.

الحوار الاسلامي/المسيحي، والبرامج الميدانية المستمرة منذ أكثر من قرن، والمؤسسات الجامعية والأهلية البحثية العاملة في مجال الحوار والعيش المشترك، وصلابة العلاقات الحياتية اليومية في المجتمع اللبناني، والمقاومة المدنية، واختراق المتاريس والمعابر خلال سنوات الحروب المتعددة الجنسيات في لبنان بين ١٩٧٥ و ١٩٩٠، ... جميعها

(٢٣) مناهج التعليم العام وأهدافها، وزارة التربية الوطنية والشباب والرياضة، المركز التربوي للبحوث والانماء، المرسوم رقم ١٠٢٢٧ تاريخ ١٩٩٧/٥/٨، صادر، ٨٣٢ ص. تحديد أهداف ومناهج مادة التاريخ في مراحل التعليم العام ما قبل الجامعي، المرسوم رقم ٣١٧٥ تاريخ ٢٠٠٠/٦/٨، الجريدة الرسمية، عدد ٢٧ تاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٢، ص ٢١١٤-٢١٩٥.

وقائع تصبُّ في وحدة لبنان التعددية واستحالة اعتمادٍ بديلٍ آخر أو حتى الحلم ببديلٍ آخر! لكن لبنان، برغم تراثه المتراكم طيلة قرون، يعيش باستمرار حرباً أهلية أو وقف إطلاق نار سلميًّا! لماذا؟ لأن ضمانات العيش المشترك، إضافةً إلى المقاربة الثقافية دون انحرافها في اختزال ثقافوي culturaliste، تتطلب الثبات في ثقافة الحوار والتفاعل والمعرفة المتبادلة، كما تتطلب دولنة تراث لبنان الثقافي في سياقات اجتماعية وتربوية.

في كلمة الجنرال غورو نهار أول أيلول ١٩٢٠، ورد حرفيًّا: «إعلان دولة لبنان الكبير» مع نشر قرارات تنظيمية للدولة. وهو مؤشرٌ مُعبّرٌ أن نذكر «إعلان لبنان الكبير» مع إهمال «الدولة»! ذلك أن مفهوم الدولة غائب تمامًا – وأكرر: تمامًا – في كتب التاريخ المدرسية وحتى في كتب التاريخ المتخصصة! فما الذي تغيّر بعد استقلال ١٩٤٣؟ لا ذكر لأي شيء في الكتب المدرسية وحتى في مؤلفات مُتخصصة! الدولة غائبة، بل مُغَيَّبة في بحوث جامعية! ويجري السجّال حول الدولة «المدنية» والدولة «العلمانية»... ولكن أساسًا: ما معنى «دولة» في لبنان؟ وأين مواصفاتها الملكية الأساسية? ontologiques

اللبنانيون، من منظور أنتروبولوجي، بلغوا في الحياة اليومية درجة عليا من الاندماج لكنهم معرّضون للمخادعة والتعبئة والاستتباع. وهذا يستوجب مزيد التعمّق في تعليم الحقوق والاختصاصات التعليمية وإعداد كراسات ثقافية وتربوية حول قضايا جوهرية، أبرزها:

- ما معنى دولة؟
- مفهوم الدولة في إعلان «دولة لبنان الكبير».
- ما الذي تغيّر بعد إعلان الاستقلال في ١٩٤٣/٩/٢٢: سيادة، حكومة وطنية، أمن، جمارك، عملة وطنية،...
- حبيبتى الدولة: ١٩٧٥–١٩٩٠.
- تاريخ النظام الدستوري اللبناني كما نرويه لأولادنا.
- نهضة ومصائب الدولة اللبنانية: ١٩٤٣–٢٠٢٠.
- استقلال ١٩٤٣ ووضع اللبنانيين خلال مراحل الاحتلال.
- تاريخ الدولة في لبنان كما نرويه لأولادنا.

إنها خطة للسنوات ٢٠٢١–٢٠٢٥ في برامج جمعية «تصالح» و«كرسي اليونسكو لدراسة الأديان المقارنة والوساطة والحوار» في جامعة القديس يوسف تعاونًا مع مؤسسات تعليمية، ويكون ذلك بعد استعادة الدولة اللبنانية سيادتها. فالمعضلة هي في علم نفس تاريخي «ملوّث» جدًّا لأنه يعتمد

سردًا تاريخيًا تقليديًا، ويُستغل في تعبئة سياسية يمارسها مخادعون. وهنا معضلة أخرى: تراث ثقافي لبناني عظيم ينحصر تداوله بين بعض نخب مثقفة دون عمل اجتماعي وتربوي لنقله إلى الأجيال الجديدة لتنمية المناعة الوطنية.

المارونية «السياسية» سابقًا، والشيعية «السياسية» اليوم، وغيرها، ليست سياسية في مفهوم أرسطو polis، بل هي غرائزية عشائرية قَبَلِيَّة! ولكي تكون سياسية يلزَمُ تمتُّعُها بحد أدنى من إدراك الشأن العام وفق مفاهيم السياسة لدى أرسطو ومونتسكيو وروسو وجوليان فروند Julien Freund... لا في إثارة غرائز مكبوتة في علم النفس التاريخي لدى جماعاتها! لا خروج من الغرائزية والعشائرية والقَبَلِيَّة في المتخيل الجماعي اللبناني إلا بعمل مُجدِّد وأصيل في تأريخ علمي وواقعي لتاريخ اللبنانيين، وتربية هادفة للجيل الجديد انطلاقًا من تراث ثقافي قِيَمِي لبناني متراكم ما زال تداولُهُ يقتصر فقط بين منتجيه وبعض النخب. لذا نجزم هنا: يصعب، وربما يستحيل، استقرار لبنان (كما وضع سويسرا سابقًا^{٢٤}) في جوار عدائي أو غير ديمقراطي. من هنا أن المعاناة اللبنانية المتراكمة منذ قرون، وبخاصة منذ ١٩٧٥، يجب أن تُشكِّل مناعة وراثةً تجاه مُغامرين ومُقامرين يخاطبون لبنانيين عملاء أو مخدوعين ويجدون بسهولة فائقة مَنْ ينساق في مغامراتهم ومقامراتهم، وهي تقيض تراث لبنان الثقافي المتراكم وبديهيّات الوطن والدولة والسيادة والشأن العام.

لم يساهم في تعميم تراث لبنان الثقافي إلا علماء في الشأن اللبناني libanologues. والعائق الأخطر هو في زعزعة تراث لبنان الثقافي يقوم بها مُثَقَّفون لبنانيون بلا خبرة، مُفْتَرِبون عن عمق الاختبار في البناء الدستوري اللبناني، وإيديولوجيون يجتروَن منذ ١٩٤٣ شعارات من الماضي رغم متابعتهم انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ويوغوسلافيا السابقة ومصائب عروبة انصهارية وسجون أدت وتؤدي إلى زعزعة التعددية في

Henri Grandjean et Henri Jeanrenaud, *Histoire de la Suisse*, Payot (٢٤ Lausanne, 2 vol., 6^e éd., 1969.

Jean-Pierre Dorand et al., *Histoire de la Suisse*, Ed. Fragnière, Fribourg (Suisse), 1984.

G.-A. Chevallaz, *Histoire générale de 1789 à nos jours*, Payot Lausanne, 4^e éd., 1974.

Charles Gilliard, *Histoire de la Suisse*, PUF, « Que sais-je? », 7^e éd., 1978.

Maurice Brauer, *Histoire des Pays-Bas*, PUF, « Que sais-je? », 3^e éd., 1874.

Felix Kreissler, *Histoire de l'Autriche*, PUF, « Que sais-je? », 1977

Jean Dhondt, *Histoire de la Belgique*, PUF, « Que sais-je? », 2^e éd., 1968.

Auguste Toussaint, *Histoire de l'île Maurice*, PUF, 2^e éd., 1974.

Jean Bruhat, *Histoire de l'Indonésie*, PUF, « Que sais-je? », 3^e éd., 1976.

نسيج المجتمعات العربية. إن هؤلاء مثقفون بدون خبرة، يُفرغون غيظهم على «الطائفية»، يبشرون بعلمانية مستوردة، يُطلقون شعارات مواطنة ومدنية بدون تحديد مضامينها...! إنهم يُفرغون البناء الدستوري اللبناني من شرعيته *légitimité* لدى الأجيال الجديدة. لذا نذوق اليوم ثمرة مُرة لاجترارات إيديولوجية وتعميمية وفاشلة! هل هذا يعني دفاعاً عما يسمى «الصيغة اللبنانية»؟ لا دفاع ولا نقد! هذا هو لبنان اختبارياً في بنيانه الدستوري نصّاً وروحاً لا في التطبيق الذي هو الأسوأ عالمياً! لذا لا بديل إلا التطوُّر ضمن سياق ذاتي في التغيير *endogène* لا بتطعيم *greffe* اصطناعي غير مناسب طبيعة الجسم السياسي والاجتماعي.

تراث فن الطبخ اللبناني غزا جميع المجالات في المجتمع، على عكس التراث الثقافي الوطني! ولكن لبنان المهّد في جوار عدائي، أو في طور التحوّل الديمقراطي، لا مستقبل له إلا بتخصيب التراث الثقافي والتنشئة، وبخاصة التربية. وفي حال انهيار المخادعة المستمرة في لبنان منذ ١٩٩٠، والتي جذورها في الذهنية اللبنانية وفي علم النفس التاريخي، لا مستقبل لـ «دولة لبنان الكبير» إلا بنقل تراث لبنان الثقافي إلى عمق المجتمع والبلديات والقرى، وإنشاء متاحف بلدية تضمّ تاريخ الناس ومعانياتهم وإنجازاتهم المشتركة، ويكون ذلك برسم خطة تربوية وطنية شاملة للسنوات ٢٠٢١-٢٠٢٥. وهذا هو الدور الأبرز لوزارة ثقافة وطنية لبنانية، ووزارة التربية بعد «استعادة» لبنان استقلاله.

طرابلس: فيحاء التراث

منارة لبنانية فريدة على خصر المتوسط

د. عبد الرؤوف سنّو

رئيس جامعة المقاصد

تشط الحياة الثقافية في طرابلس عبر جمعيات أدبية وروابط ومراكز وأنشطة تربوية وفكرية ورياضية، كما عبر السينما وشعراء وأدباء وفنيين مسرحيين وتشكيليين. ومنذ نحو عقدين تقف الجمعيات والروابط الثقافية أنشطتها بقدر المستطاع، نافضة عنها تداعيات الحرب وإهمال الدولة رعاية الثقافة فيها. وفي الآثار، تضم طرابلس أبنية تاريخية وأثرية يرقى بعضها إلى حقب تاريخية سحيقة. ونظراً لشمولية الأعمال، نحصر معالجتنا في أبرز قطاعات ثقافية تعكس التراث في هذه المدينة العريقة.

١. الجمعيات والروابط الثقافية

«الرابطة الثقافية» بين أقدم المؤسسات الثقافية وأبرزها في طرابلس. تأسست سنة ١٩٤٣ لتحتل موقعا متقدما في الحياة الثقافية الطرابلسية واللبنانية والعربية. تتميز بأنشطتها المتنوعة بين المحاضرات والمؤتمرات والندوات السياسية والاجتماعية، والأمسيات الشعرية والأدبية، والعروض السينمائية ومسرحيات للمحترفين وطلاب المدارس، ومحترفات للفنون التشكيلية، فضلا عن مكتبتها العامرة. وتكرّم «الرابطة» شخصيات مميّزة، وتفعّل مهارات تلامذة المدارس والرياضيين وقدراتهم. وصفها غسان تويني سنة ١٩٩٩ بأنها «تعاقد تاريخي بين أجيال من التوق الفكري أكثر منها رابطة بين أحياء من الجيل الواحد»^١. ومنذ ١٩٧٤ تنظّم «الرابطة» معرض كتاب سنوياً أصبح حدثاً ثقافياً مهماً في حياة طرابلس والشمال. سنة ١٩٧٠ تأسّس «المجلس الثقافي للبنان الشمالي» لرعاية الشؤون الثقافية والفنية والأدبية والعلمية والفكرية واحتضانها. وأصدر مؤلفات حول الصحافة والمسرح والأدب والشعر في طرابلس والشمال. وسنة

(١) عبد الرؤوف سنّو، المدن الأقطاب في لبنان: بيروت - طرابلس - زحلة - صيدا، مؤسسة شاعر الفيحاء سابا زريق الثقافية، طرابلس، ٢٠١٨، ص ٢٢٠.

١٩٨٧ تأسست «جمعية العزم والسعادة الاجتماعية» برعاية الأخوين طه ونجيب ميقاتي، وتنشط تربوياً واجتماعياً وصحياً، وتعمل على تمكين المرأة وتأهيل المكفوفين. ويتبع لها «مركز العزم الثقافي - بيت الفن» (الميناء) ينظم معارض للفنانين التشكيليين ويطل على التراث الأدبي والشعري والموسيقي.

سنة ١٩٨٨ أسست النشطة الاجتماعية فضيلة فتال «صالون فضيلة فتال الأدبي» منبراً حراً للنخب المثقفة تعرض فيه آراءها. وإلى هذا المنتدى تنشط عشرات الجمعيات الثقافية والأدبية والفكرية، منها: «نادي الجامعيين في الشمال» و«منتدى طرابلس الشعري»، و«الجمعية اللبنانية لتنشيط المطالعة»، و«جمعية مدينتي للثقافة والتنمية» و«منتدى العلامة مصطفى الرافي الثقافي» وغيرها.

سنة ٢٠٠٧ شهدت افتتاح «مركز الصفدي الثقافي» شعلة مضيئة مع المؤسسات الثقافية الطرابلسية القليلة، مقدماً الأنشطة الثقافية والتربوية والرياضية والمؤتمرات المتخصصة، الطبية والعلمية، ويقوم بتكريم فنانين ومثقفين وأكاديميين ونساء مميزات جاعلاً من مكتبته واحةً للمثقفين والمهتمين. ومن أنشطته: عرض الأفلام العالمية وإقامة حفلات الموسيقى الكلاسيكية الغربية، وسواها. وتستضيف «غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس والشمال» ندوات ثقافية تبحث في قضايا المجتمع والمرأة.

وفي مجال تعزيز اللغة العربية ظهرت «مؤسسة شاعر الفيحاء سابا زريق الثقافية» إحياءً لذكرى شاعر الفيحاء سابا زريق،^٢ لنشر النتاج الأدبي بالعربية في لبنان والخارج، وإعادة اكتشاف ينباع الثقافة العربية، عبر تشجيع الكتاب شعراء وأدباء وباحثين. وأنشأت المؤسسة قاعات ثقافية وأدبية تتعلق باللغة العربية في حرم ثانويات وجامعات أو بتأسيس مكتبات. ومن المؤسسات الثقافية الأجنبية في طرابلس: «المركز الثقافي الفرنسي»، تأسس قبل أربعين عاماً وتوسع سنة ١٩٩٧ ليضم معارض ونشاطات أشمل، فضلاً عن تدريس اللغة الفرنسية.

ومنذ ٢٠٠٤ تنشط جمعية «بوزار للثقافة والتنمية» (Bauzar) انطلاقاً من مبادئ دعم السياحة البيئية، والتمسك بسيادة الدولة ومؤسساتها وجيشها، ونشر ثقافة اللاعنّف بالسلام، والدفاع عن حقوق الإنسان. وعملت على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية: النهوض الاجتماعي (في منطقة

(٢) سابا قيصر زريق (إعداد) الآثار الكاملة لشاعر الفيحاء سابا زريق: منزلته الأدبية، إعداد سابا قيصر زريق، مج ٦، طرابلس، ٢٠١٢.

القبة المهملّة تاريخياً)، ترميم مبنى كلية العلوم – الفرع الثالث (في المحلّة ذاتها)، وتأمين صرح جامعي لائق لفرع الجامعة اللبنانية في الشمال.^٢

٢. المسرح الطرابلسي: من زمن «الإنجا» والحسيني.. إلى مسرح الإيحاء والمؤثرات

في النصف الأول من القرن الماضي تأسّس في طرابلس مسرحان مقفلان: «التويني» و«الرمّانة». واقتصرت الحفلات الطربية على مغنّين مصريين، ولأيام محدّدة في السنة. لكن النهضة المسرحية أحيّاها مسرح «الإنجا» (الفيحاء) وسمّي لاحقاً «البيروكه» و«الزهراء» و«زهرة الفيحاء». وأسهمت خشبات السينما والمدارس والجمعيات الثقافية في الحفاظ على التراث الفنّي والمسرحي بعد تدمير «الإنجا» ودور السينما بعد حرب لبنان.

وطرابلس «مدينة العلم والعلماء»، ذات المكتبة العامرة «دار العلم» خلال العهد الفاطمي، وذات التراث العربي والأدبي واليوناني والفارسي؛ هي أيضاً مدينة الفنّ وفنّانيين تشكيليين شبّان تأثّروا بالثقافة العربية وبالحدّثة الغربية وتفاعّلوا معهما، وانفتحوا على تاريخهم وتراثهم وقضايا مجتمعتهم؛ فكانت أنشطة «مجموعة العشرة».

تطوّر التعليم والثقافة في عاصمة الشمال أتاح ظهور المسرح الطرابلسي، فاستوحى كتاب الروايات المسرحية أعمالهم، عموماً، من أحداث التاريخ العربي واللبناني، وسير شخصيات ذات حضور فاعل في الوجدان الوطني والقومي، واقتبسوا روايات تاريخية واجتماعية من الأدب الأجنبي، معتمدين بدايةً على النص الأدبي بالعربية الفصحى لمواد من التاريخ العربي، ثم نَحّوا إلى المحكية أو اللغات الأجنبية الأخرى.^٣

وحاكي مؤلّفون مسرحيون الأوضاع الاجتماعية وهموم الناس وتطلّعاتهم. منهم جرجس ديبو ونجله المسرحي والشاعر مخايل (١٨٤٢ – ١٩١٦)، والأخير رائد المسرح الطرابلسي في القرن التاسع عشر: قام بتمثيل

(٣) أشكر رئيس الجمعية الدكتور طلال خوجة على تزويدي بمعلومات مفصّلة عن «بوزار».

(٤) عمر عبد السلام تدمري، «مكتبة بني عمار» في طرابلس الشام المسماة «دار العلم».

(٥) نبيل الحفّار، «المسرح العربي في قرن». موقع: <http://www.terezia.com/section.php?id=1612>

مسرحيات مقتبسة أو من تأليفه، كـ «الشيخ الجاهل» الهزليّة على بعض خشبات نُصبت في فناء «المدرسة الأرثوذكسية» (الميناء ١٨٧٢)، ومسرحيات «شقاء الحبيب»، و«غرائب الغرام»، و«العشيقة المجهولة»، و«شهيدة العنف» و«شاول وداد» وغيرها.^٦



الروائي المسرحي
الشيخ إبراهيم الأحذب

ومن أعلام التأليف المسرحي في طرابلس إبان الربع الأخير من القرن التاسع عشر: الأديب الشاعر الشيخ إبراهيم الأحذب (١٨٢٦ - ١٨٩١) الذي عني بالعربية وبلاغتها، ولم ير، بصفته رجل دين، غضاضة في الكتابة المسرحية. وضع ٢١ رواية، بعضها مبتكر والآخر من التاريخ أو مترجم من لغات أوروبية. وسنة ١٨٦٨ وضع مسرحيتين: «التحفة الرشيدية في العلوم العربية»، و«الإسكندر المقدوني»، الأولى ملحقة بالتقاريط، والأخيرة مقتبسة عن الشاعر والكاتب جان راسين الفرنسي (Alexandre le Grand).



فرح أنطون

ووضع الكاتب المسرحي فرح أنطون (١٨٧٤ - ١٩٢٢) ١٥ مسرحية من تأليفه أو مترجمة، وكان أول من وضع الروايات التمثيلية الغنائية. وسنة ١٩٠٨ احتفلت «الجمعية الخيرية الإسلامية» بتقديم مسرحيته «البرج الهائل» التي اقتبسها من مسرحية الكاتب الفرنسي ألكسندر دوماس «La tour de Neste».^٧

وكان الخوري الطرابلسي يوحنا طنّوس (١٨٦٦ - ١٩٤٦) مدرّساً وشاعراً وخطيباً ومؤرخاً وكاتباً مسرحياً، وضع ٣٧ مسرحية

(٦) «مخائيل ديبو المملوف ١٨٤٢-١٩١٦». موقع: المعجم
<https://www.almoajam.org/lists/inner/7531>

(٧) مريم سرحال، «مدى تقيّد بعض مسرحيات الكتّاب اللبنانيين بأبعاد تاريخ لبنان، ١٨٩٩ - ١٩٤٤». أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه اللبنانية في التاريخ، الجامعة اللبنانية، المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الجامعي، ٢٠١٥/٢٠١٦، ص ٩٨ - ٩٩، ١٠٦ - ١٠٧.

ذات أبعاد وطنية، منها «البطل المجهول» (١٩٠٦) ليبرز العنفوان اللبناني في وجه الفتوحات الإسلامية للبنان.^٨ وسنة ١٩١٣ وضع تمثيلية «يوسف بك كرم» وفيها أبيات من الشعر وتخللتها الموسيقى العربية، مُظهرًا الأثر العميق الذي تركه يوسف كرم في التاريخ اللبناني الحديث، وبأنه لا يرضى بأي شيء يمسّ كرامة وطنه. وفي العام ١٩١٩ وضع طُنُوس مسرحية «العقل اللبناني والدهاء العثماني» التي عرضت واقع لبنان تحت حُكم جمال باشا...^٩

في القرن العشرين أنجبت طرابلس عشرات الكُتّاب والمخرجين المسرحيين والفرق المسرحية. ففي أواسط الثلاثينات تأسّست «فرقة الحلو» للتمثيل للمخرج سعدي الحلو التي تحوّل اسمها في الخمسينات إلى «فرقة اتحاد الممثلين». ومن المسرحيات المميزة التي قدّمتها فرق محلية: «سيف الدولة الحمداني» بالفصحى، ورواية «أبناء الذوات في أوروبا» (١٩٣٨) فكانت أول مسرحية فرنكو-عربية، تطرّقت الى الانتداب الفرنسي بالنقد والسخرية، ولم يستمر عرضها طويلاً إذ أوقفتها السلطات الفرنسية.^{١٠}

ولا حديث عن نهضة المسرح الطرابلسي دون ذكر رائده الأول: عبدالله الحسيني الذي أسّس معهداً لتعليم التمثيل سنة ١٩٤٢، سابقاً منير أبو دبس في بيروت.^{١١} كان «مركز الحسيني» ثاني معهد في العالم العربي بعد «معهد التمثيل في القاهرة» (١٩٣٠). قام الحسيني بتأسيس ثلاث فرق مسرحية: «المسرح الضاحك» (١٩٧٢)، و«المسرح الجوّال» (١٩٨٠)، و«المسرح الحرّ» (١٩٨٥). قدّم عروضه على مسرح «الزهراء»، و«الرابعة الثقافية»، وعلى مسارح صالات السينما في بيروت، وتبادل خبرات مع المصري يوسف وهبي، وقام بدور أساسي في فيلم «ليلى العامرية» أمام الفنّانة كوكا والممثل يحيى شاهين.^{١٢}

واشتهر الفنّان ونقيب الفنّانين في الشمال رفيق الرفاعي (١٩١٥ - ٢٠١٠)، مؤسّس ثاني فرقة مسرحية طرابلسية: «فرقة نبتون»

(٨) سرحال، «مدى تقيد بعض مسرحيات الكتاب اللبنانيين...»، ص ١٣٤ - ١٣٨.

(٩) سرحال، ١٥٤-١٦٢، ١٨٠-١٨٥.

(١٠) موقع: شبكة طرابلس الإخبارية، ١ تموز ٢٠١٣
/https://www.facebook.com/tripoli.TNN/posts/547189995340336

(١١) منير أبو دبس (١٩٣٢-٢٠١٦) مسرحيٌّ طليعيٌّ ربط بين الثقافتين العربية والفرنسية. أسّس «مدرسة المسرح في لبنان» (١٩٦٠) لإعداد الممثلين.

(١٢) الشّهال، «زهرة الفيحاء»، مرجع سبق ذكره.

التي قدّمت مسرحية «الصديقان» على مسرح «الإنجا». وقدّم الرفاعي عشرات المسرحيّات الدرامية بالفصحى تميّزت بدقّتها التاريخية، وكان ملتزماً بالنصّ. من مسرحياته: «حبل المشنقة» (١٩٤٠)، و«البنّت البريّة» (١٩٤١)، و«بادية العرب» (١٩٤٢) و«ثمن الحرية»، و«يوريدس» التي قدّمت على «مسرح الفريز» سنة ١٩٥٨، وقام بالتمثيل ساعتين وحده الدكتور محمد عكاري، ومسرحية «ال دراويش يبحثون عن الحقيقة» لتوفيق الحكيم (١٩٦٤). وسنة ١٩٦٩ قدّمت الفرقة على خشبة «الرابطة الثقافية» مسرحية «القاعدة والاستثناء» للألماني برتولت بريشت (Brecht Bertolt) و«بين يوم وليلة» (١٩٧٥)، و«القروش الحمراء» (١٩٧٩)، و«عبد الحميد الثاني واليهود» (١٩٨٧)، و«ضيوف الساعة الخامسة» (١٩٨٨)، و«نور السلطان» ١٩٩٤. ومن الفرق الناجحة: «فرقة الزهور» للفنان أحمد ربيعة (تأسّست مطلع الأربعينات) ومن أشهر أعمالها «حكم الإعدام»^{١٣}.

واختطّ الدكتور الجامعي فائق حميصي مسرح الإيماء (Pantomime)، أو مسرح التقليد^{١٤}. وكانت «فدعوس يكتشف بيروت» أولى مسرحياته (١٩٧٢) بإخراج موريس معلوف، تبعها مسرحيتان إيمائيتان للأطفال بإخراج معلوف كذلك: «الثعلب» و«مغامرات جحا» (نص روز غريب). ومثّل حميصي مسرحياتٍ للأطفال، منها اثنتان بإخراج شكيب خوري:



فائق حميصي في عمل إيمائي

١٣) هبة دبوسي، « شخصيات رائدة من طرابلس. رفيق الرفاعي، رائد النهضة المسرحية في طرابلس». موقع: طرابلس يا مدينتنا <https://www.facebook.com/groups/165000603623963/permalink/311555028968519>

١٤) تمثيل صامت يؤدّيه فنّان أو مجموعة فنّانين تعبيراً بالحركة الإيمائية عن الأفكار والمشاعر والآراء.

«علاء الدين والфанوس السحري»، و«جمهورية الحيوانات»، ومثّل في مسرحية «كذلك على الأرض»^{١٥}. وبعد عودته من فرنسا أخرج مجموعة أعمال إيمائية بين ١٩٧٩ و ٢٠١٠. وقُدّم سنة ٢٠١٧ «مشوار ٤٥» على مسرح «الرابطة الثقافية» بمشاركة عايدة صبرا وزكي محفوظ. وتختصر المسرحية مشوار حميصي الطويل مع فنّ الإيماء منذ ٤٥ سنة إلى تاريخه. وعمل كمثّل في المسرح والتلفزيون، وهو أستاذ مادة الإيماء في «الجامعة اللبنانية». ومسرحية يُحكى أنّ» («فرقة دومينو» - مسرح «الرابطة الثقافية») علامة فارقة لوجه طرابلس الثقافي، عكست بأسلوبها الحركي التعبيري والإيمائي جدليّة العلاقة في العالم العربي بين الحرية والسلام.^{١٦} سنة ٢٠١٤ أطلق الفنّان والمؤلّف والمخرج عبد الناصر ياسين مسرحية «داحس والغبراء» (مسرح «مركز العزم الثقافي - بيت الفن») شاركت فيها نخبة من الممثّلين الطرابلسيين. أراد ياسين أن يبعث برسالة بأنّ الوضع في لبنان شبيه بما حصل من حروب في الجاهلية. ولفت الفنّان وسيم ياسين الأنظار، بالإضاءة والصوت ومؤثرات أتاحت إدخال سياره مفعّخة الى المسرح وتفجيرها بخدع صوتية وإضاءة لافتة.^{١٧}



صلاح تيزاني (أبو سليم)

ونما المسرح الكوميدي الشعبي مع صلاح تيزاني باسم «أبو سليم وفرقته». استهل تيزاني تجربته الفنيّة مع عبد الله حمصي (شخصية أسعد) قدّمها في صالون «كشافة الجراح» (طرابلس) ثم انطلقت فرقته في مسارح المدينة وبعدها في بيروت باسم «فرقة كوميديا لبنان». وأمضى أكثر من ستين سنة في العمل بأكثر من ألفي حلقة تلفزيونية، و ٧٥٠ حلقة إذاعية، و ١١ مسرحية، و٤ أفلام سينمائية. وسطّر تيزاني رحلة عمره في كتاب (٢٠٠٩).^{١٨}

وترك عبد الله حمصي (أسعد) بصمات لافتة على المسرح الكوميدي الطرابلسي: أسّس «فرقة الفنّون الشعبية» (١٩٦٠) وقُدّم أعمالاً على مسرح «الرابطة الثقافية»، وأخرى تلفزيونية وإذاعية وسينمائية قبل أن ينسب إلى فرقة صلاح تيزاني وبعد أن غادرها. أسّس في الستينيات

(١٥) «فائق حميصي»

<http://al-hakawati.net/Personalities/PersonalityDetails/245>

(١٦) سنو، المدن الأقطاب، مرجع سبق ذكره، ٢٢٨.

(١٧) يوليوس هاشم، «مسرح - داحس والغبراء» حروبا العبيثية». جريدة النهار، ٦ حزيران ٢٠١٤.

(١٨) صلاح تيزاني «أبو سليم»، أيام من ذاكرتي. إشراف علي أبو أسبر، ٢٠٠٩.



عبد الله حمصي إلى جانب فيروز

«مسرح الجيب». وفي ١٩٦٧ و ١٩٧١ مثّل في فيلمي الأخوين رحباني «سفر برلك» و«بنت الحارس» مع فيروز ونصري شمس الدين. وعشيّة حرب لبنان مثّل في مسلسل «دويك يا دويك» لتلفزيون لبنان (نص أنطوان غندور). وآخر أعماله المسرحية

ذات النكهة التربوية «الصحة تاج» (تشرين الثاني ٢٠١٧) على مسرح «الرابطة» حول مشاكل صحيّة يعانيها الشباب في سنّ مبكّرة لاعتمادهم الوجبات السريعة والابتعاد عما هو طبيعي ومفيد.^{١٩}

وكما في بيروت، كذلك في طرابلس، نما المسرح التربوي بفضل جهود مدارس، وبخاصّة تبشيرية أدخلت المسرح في مناهجها اقتداء بما في أوروبا. واشتهر مسرح «مدرسة الفرير» بتقديم عروض مسرحية كانت البذرة الأولى للمسرح الطرابلسي. سنة ١٨٩٩ قدّمت مسرحيتان على خشبة «معهد الفرير»: «الغفران» بالعربية، و«الأسيران» بالفرنسية. ويستضيف مسرح «ثانوية روضة الفيحاء» أعمالاً مسرحية، وتنشط مسارح الروابط والمراكز الثقافية.^{٢٠}

الكلام على المسرح المدرسي يستدعي الإضاءة على مبدع طرابلسي آخر: نزار ميقاتي (١٩٢٠ - ١٩٨٤). درس في «مدرسة الطليان» في مدينته ثم سافر إلى إيطاليا بين ١٩٣٨ و ١٩٣٩ للتعرف إلى المسرح الغربي. وبعد عودته درّس في «مدرسة الفرير» وأطلق عروضاً مسرحية بالعربية والفرنسية. ارتبط اسمه بالفنّان البيروتي حسن علاء الدين (شوشو) الذي رافقه في إطار «فرقة المسرح الشعبي» بين ١٩٦٥ و ١٩٧٠. ونشط ميقاتي في الإذاعات والمسارح المحلية، وقام بـ «لبننة» نصوص فرنسية، وكان مع برج فازليان (ت ٢٠١٦) أحد أبرز مخرجين مسرحيين أسسوا الكوميديا اللبنانية بالمحكية والأداء التمثيلي.^{٢١}

مسرح «الإنجا» في ساحة التلّ شهد نهاية مأساوية لا تليق بمدينة شعّ منها الفكر والأدب والشعر والفنّ الراقي، وغنّى على خشبة مسرحها عمالقة فنّ الطرب العربي والعالمي وعرضت الفرق المسرحية العالمية أشهر أعمالها،^{٢٢} إلا أنّ «الإنجا» شكّل نقطة انطلاق الفنّ المسرحي

١٩) كامل جابر، «عبد الله حمصي: دويك يا دويك» ماذا فعلت لك الجمهورية». جريدة الأخبار، ٢٧ شباط ٢٠١٢.

٢٠) سنو، المدن الأقطاب، ص ٢٢٩.

٢١) سنو، المدن الأقطاب، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٩.

٢٢) الشّهال، «زهرة الفيحاء من مسرح إلى موقف سيارات».

الطرابلسي. أسّسه مدير الشرطة في المدينة حسن الإنجا وبنى مسرحه بتصميم إيطالي. على خشبته غنّت السيّدة أم كلثوم (أيلول ١٩٣١) ومحمد عبد الوهّاب وفريد الأطرش ومحمد عبد المطلب، وعرض يوسف وهبي مسرحيته «كرسي الاعتراف»، و«الدفاع» (١٩٣٦). ومن الفنّانين الأجانب: داليدا وشارل أزنافور، وفرق إنكليزية ومصرية. وتحوّل «الإنجا» إلى دار للسينما (البروكه) وهدّم أواخر ٢٠١٠.^{٢٣}



مسرح الإنجا قديماً

منذ ١٩٩٠ حوّل عبد الناصر ياسين «بيت الفنّ» (الميناء) إلى ملتقى للفنّانين من مختلف البلدان والمجتمعات. أسهم في تفعيل الحراك الثقافي مدى ربع قرن. ويحتوي «البيت» على مسرح واستديو وقاعات عروض سينمائية وتشكيلية لبنانية وعربية واستقبال للمؤتمرات والندوات. ويقدم برامج مميزة لـ «كورال الفيحاء»،^{٢٤} وفرقة «ديتي أي» الغربية، وفرقة «الموسيقى الشرقية»، إضافة إلى تبني أفكار الشباب المسرحيين ومدهم بالتجهيزات والتقنيات.



بيت الفن سوق عكاظ

٢٣) سنو، المدن الأقطاب، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٢٤) تأسّس فرقة «كورال الفيحاء» في طرابلس (٢٠٠٣) بقيادة المايسترو بركيف تسلاكيان. وسنة ٢٠١٦ أسّس فرعها الثاني في بيروت تعاوناً مع «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية»، وفرعاً ثالثاً سنة ٢٠١٧ في القاهرة، ورابعاً سنة ٢٠١٨ في الشوف تعاوناً مع بلدية بعقلين. وتقوم فكرة الكورال على الغناء التراثي العربي الجماعي من دون آلات موسيقية.

٣. صناعة السينما: صالات أقفلت-الشّغال الجسورة!

نشأت السينما الطرابلسية، مطلع القرن العشرين، في المقاهي الشعبية والحمامات، وكانت صامتا تعرض أفلاماً عن الحيوانات والكوارث الطبيعية والمدن وحضارات العالم وأحدث الاختراعات، وتدار بألة عرض يدوية وبالطاقة من الفحم الحجري. لم يكن مسموحاً يومها للنساء ارتياد السينما. كانت ذكورية، مع مسرح «خيال الظل»، و«الحكواتي» في «مقهى موسى» في باب الرمل، يقصّ على المستمعين قصص عنتر وأبي زيد الهلالي وغيرهما من أبطال التراث القصصي.^{٢٥} وكان الجلوس على مقاعد القش المألوفة في المقهى الشعبي.^{٢٦} وأول فيلم سينمائي صامت عُرض، كان سنة ١٩٠٠ في الهواء الطلق في «مقهى التل العليا».

ثم انتقلت السينما إلى مقاهي محلّة التلّ. أما النقلة الهامة في عالم السينما فمع دخول الكهرباء إليها سنة ١٩٣٢ واعتماد نظام العرض الناطق، واستقدام الأجهزة الحديثة، وبناء صالات جديدة، وتأسيس نظام للتوزيع السينمائي يرتبط مباشرة ببירות المرتبطة بدورها ببائيس، وعبرها بعواصم السينما العالمية.

أول صالة عرض حديثة كانت سينما «أمير» (شارع الساعة - طرابلس التلّ) مطلع الثلاثينات، أسسها أنطوان حبيب شاهين. تبعتها «سينما ركس» (تغيّر اسمها لاحقاً ليستقرّ على «دنيا»). وسنة ١٩٣٤ حلّت «سينما إيدال» محلّ «مقهى سلطان»... ثم توالى تأسيس الصالات. وكانت الأفلام الفرنسية موجّهة إلى جمهور يتقن اللغة من أجنب ومحلين، وأشهرها عن الثورات الفرنسية والحروب بين فرنسا وألمانيا، و«البؤساء» و«بائعة الخبز». أما الأميون فكانوا يلتفون حول من يعرف الأجنبية ليتولّى الترجمة بصوت عالٍ.^{٢٧}

(٢٥) جودي الأسمر، «مقاهي طرابلس: السبقية، الشيوعي العتيق... وخیال الظل»، موقع: المدن، ١٠ نيسان ٢٠١٨ <https://www.almodon.com/culture/2018/04/10/4/01884%D8%B7%D8%B87%D9%82%D8%A7%D9%85%D9%D9%10/4/01884%D8%B3%D8%B84%D8%B3-%D8%A7%D9%1%D8%A7%D8%A8%D984%D8%8C-%D8%A7%D9%8A%D8%A9%D8%82%D8%AC%D9%A8%D984%D8%B9%D8%A-%D8%A7%D9%88%D8%B9%D9%8A%D9%B4%D984-%8A%D8%A7%D9%88%D8%AE%D9%82-%D9%8A%D9%8AA%D984%84%D8%B8%D9%D8%A7%D9>

(٢٦) «التلّ في طرابلس: لقاء التقليد والحداثة»، دراسة للباحث والصحافي الراحل طلال منجد، حلقة ٦. موقع: التمدن، ١١ آب ٢٠١٧ <http://sawtalbilad.com/old/article.php?idAr=87>

(٢٧) «التلّ في طرابلس».

أدى نشوء السينما المصرية إلى حثّ النساء الطرابلسيات على ارتياد صالات العرض الحديثة في حفلات نهائية. وكان البلكون يخصص لهنّ، بعدما جعلن من السينما أماكن لقاءات نسوية، أسوة بالحمّام. كنّ يتبرّجن ويرفعن المنديل الأسود عن وجوههن خلال العرض والاستراحات.^{٢٨} ومن الأفلام المصرية الأولى الناطقة التي عُرضت في طرابلس: «الوردة البيضاء» لمحمد عبد الوهاب وسميرة خلوصي، و«غزل البنات» لنجيب الريحاني وليلى مراد. ولا يزال الطرابلسيون يذكرون مجيء الشحرورة صباح إلى مدينتهم لافتتاح العرض الأول لفيلمها «القلب له واحد» في صالة سينما «دنيا»، واستقبالها بتظاهرات. ومع انتشار صالات السينما خارج ساحة التلّ (بعد الحرب العالمية الثانية) لم يعد عمل الصالات يقتصر على المجال الترفيهي بل واكبت الحركة الفكرية والثقافية في المدينة، لعقدها مناقشات حوارية بعد انتهاء العروض يتبادل خلالها المشاهدون انطباعاتهم عن الأفلام.^{٢٩}

وبرز في الإخراج السينمائي الطرابلسي جان رطل ورندة الشّهال. أخرج رطل فيلمه الوثائقي «عربها عربها»، عن تعيين أول بطريك عربي على الكنيسة الأنطاكية بعدما تفرّد اليونان باحتكار المنصب. وقُدّم فيلمه الوثائقي الآخر سنة ٢٠٢٠ بعنوان «المير» عن سيرة سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني أحمد المير الأيوبي الذي اغتيل العام ١٩٧٩.^{٣٠}

المخرجة السينمائية اليسارية «الثائرة» رندة الشّهال (١٩٥٣ - ٢٠٠٨) نشطت خلال حرب لبنان في تقديم أعمال وثائقية ملتزمة، تنبض بأوجاع الإنسان العربي. واتسم أحد أفلامها «شاشات الرمل» (١٩٩١) بجرأة غير معهودة في ظلّ السلطتين الدينية والسياسية، وفيه تصف الشّهال علاقة حميمة بين سيّدتين ورجل في بلد صحراوي. لكن أفلامها الوثائقية كانت أكثر نجاحاً بعدما تأثرت تجربتها السينمائية بحرب لبنان: «خطوة خطوة» (١٩٧٩)، و«حروبنا الطائشة» (جائزة المعهد العربي - باريس ١٩٩٦). وتلاه العام التالي فيلم «الكافرون» حول متطرّفين إسلاميين وأجانب

(٢٨) «التلّ في طرابلس».

(٢٩) ساندري الحايك، «سينما طرابلس: أيام صباح وأمّ كلثوم وصلات ساحة التلّ». موقع: درج، ٦ شباط ٢٠١٩
<https://daraj.com/14415>

(٣٠) «الفيلم الثاني لجان رطل بعنوان «المير في الميناء». موقع: الوكالة الوطنية للإعلام، ١٩ تموز ٢٠٢٠

<http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/491295/nna-leb.gov.lb/ar>

فرنسيين في القاهرة. وتسبب فيلمها «متحضرات» (١٩٩٨) بخلاف مع الرقابة اللبنانية بحجة «ألفاظه النابية». أمّا آخر أفلامها، قبل رحيلها المبكر، فكان «طيارة من ورق» (٢٠٠٣) الذي تدور قصته في قرية دير ميماس الدرزية التي يتقاسمها لبنان وسورية، فيما تحتل إسرائيل قسمًا منها.^{٣١}

أدت السينما وصلاتها في طرابلس دورًا كبيرًا في استقبال فرق عالمية وعرض أفلام مهمّة من تلك الحقبة. وتنافست على عرض الأفلام العربية والرومانسية. لكن غالبية الصالات انهدمت فأزيلت وشيّدت أبنية شاهقة مكانها. وسينما «ريثولي» (بدأت عروضها في أربعينات القرن الماضي) مثّلت أحد المعالم الثقافية في المدينة، فكانت آخر صالات العرض



سينما ريثولي

التي هُدمت (ربيع ٢٠١٦) لإقامة مركز تجاري. والجيل الجديد يجهل ما عرفه الآباء من «التعددية السينمائية» في الحقبة السابقة، وكل ما يعرفه: قاعات حديثة ووحيدة في مجمّع «سيتي كومبلكس».

٤- الفنّون التشكيليّة

١. الكاريكاتور والخطّ



شخصية أبو خليل

من الفنّون التشكيليّة نتناول الكاريكاتور والخطّ والرسم بأنواعه. فالأول ساخر أساسًا، يتوسّل النقد الاجتماعي أو السياسي أو الفنّي، وتعرّز بتطوّر الطباعة والصحافة الطرابلسية في القرن الماضي، ما أدّى

(٣١) «رندة الشّهال». موقع: ويكي الجندر https://genderiyya.xyz/wiki/%D8%B87%D8%84%D8%B4%D9%D8%A7%D9%87%86%D8%AF%D9%1%D9D8.A3.D9.81.D9.84.D8.A7.D9.85_.D8.B1.D9.88.D8.A7.D8.A6..84#%A7%D9D9.8A.D8.A9



خط كوفي لبرهان كبة

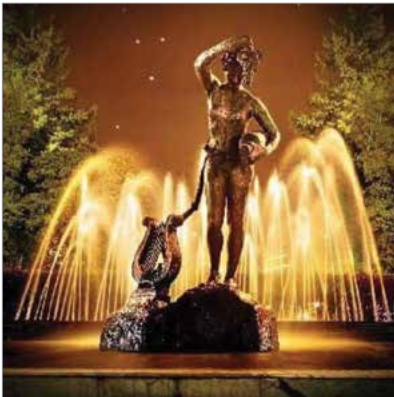
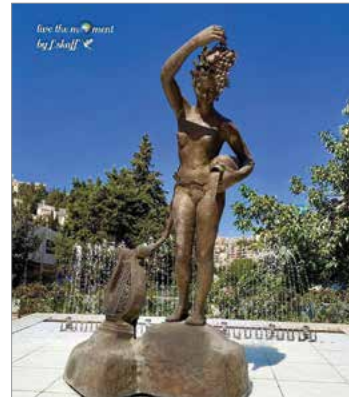
٢. الرسم و«مجموعة العشرة»

لا تزال أُسْرُ طرابلسية تحتفظ برسوم ولوحات، أغلبها للساحل الطرابلسي، وشخصيات وجهاء وضباط، أو للمدينة القديمة وأسواقها ومساجدها ويساتينها، فنّانون عثمانيون أو مستشرقون ورّحالة زاروا المدينة، وأقاموا فيها. ومنذ ثلاثينات القرن الماضي برز رأفت بحيري،



رسم زيتية لضباط لبنانيين في الجيش العثماني

ورضوان وعبد الله الشّغال، وسميح العطار (ت ١٩٩٣)، مطلع الأربعينات، الذي نهل فنّ النحت من إيطاليا وتأثّر به، وتخصّص في مجال صبّ البرونز والسيراميك والخزف والمعادن وصناعة المدايات. ومن أعماله: تماثيل الرؤساء بشارة الخوري وكميل شمعون سامي الصلح وجمال عبد الناصر، وآلهة الخمر أفروديت عند مدخل مدينة زحلة. ومن



تماثيل أفروديت — زحلة

أواسط القرن الماضي برز هارمان هارمانيان الذي كانت واجهة محلّه، أمام منشية طرابلس، معرضاً لنتاجه من الأعمال الزيتية.^{٣٥}

ومن التجارب الجادة وُلدت «مجموعة العشرة» (١٩٧٤ - ١٩٩٤) فأحدثت تحوّلاً في ذهن الفنّان التشكيلي والجمهور، وأسست لحراك فنيّ حدثي يجمع بين التراث كمرجع بصري، والحدث كأسلوب طموح. شارك في تأسيس «المجموعة»: عدنان خوجة، وفضل زيادة، وعبد اللطيف بارودي، ومحمد عزيزة، ومحمد غالب، وبسام الديك، ومحمد الحفّار، وفيصل سلطان، وسلمى معصراني، ونهاد اسطنبولي. وكان أول معرض لها في «الرابطة الثقافية» في سنة تأسيسها الأولى برعاية «جمعية الفنّانين اللبنانيين».

مع اندلاع حرب لبنان أقامت المجموعة معرضاً ضدّ الحرب وبشاعتها، وحصلت على دعم رسمي لتأسيس «معهد الفنّون الجميلة» (طرابلس ١٩٨٠). ولاحقاً أقام «الفنّانون العشرة» معارض جماعية وفردية في بلدان عربية وأجنبية. أحصر كلامي هنا على ثلاثة منهم: خوجة وزيادة وعزيزة، دون أيّ تقليل من أهمية أحد من الباقين.

الدكتور عدنان خوجة، إلى شغفه بالشعر والأدب، تفرّغ للفنّ التشكيلي.^{٣٦} ترأّس جمعية الفنّانين اللبنانيين، وشارك في الكثير من المعارض والسمبوزيوم في لبنان والخارج. تأثّرت تجربته الفنيّة بتراث عمارة مدينته التاريخية، فجاءت أعماله الأولى تواشيح لونية مسكونة بتكوينات معمارية. وتأثّر لاحقاً بفنون بلاد الرافدين ومصر الفرعونية فظهرت ملامحها في لوحاته. لكنه مع بداية الألفية الثالثة الحديد مُدخلًا إليه الزجاج الملوّن، معالجاً إياه بالحوامض الكيماوية لبلوغ خامات جديدة معنّقة الألوان. نجحت تجربته ونفّذ سنة ٢٠٠٨ أنصباً في ساحات عامّة: منحوتات حديدية وتجريدية وجدارية من السيراميك والرخام، أحدثها «نصب بوزار للتواصل الثقافي والاجتماعي» بالحديد المعالج بالألوان (ارتفاع ٥ أمتار) أمام كليّة العلوم في طرابلس.

الدكتور فضل زيادة تابع دراساته العليا في الفنّون التشكيلية في لبنان وإيطاليا وفرنسا، وأسس «معهد الفنّون» (طرابلس ١٩٨٠) وأداره. أقام معارض كثيرة وشارك في مختلف البلدان العربية والأجنبية. سطر رحلته

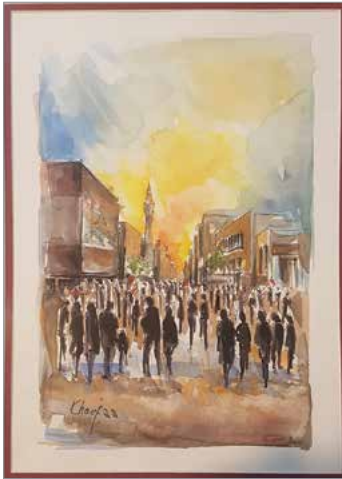
٣٥) سنو، المدن الأقطاب، ص ٢٣٢.

٣٦) أشكره على تزويدي بمعلومات عنه وعن أعماله، كما عن «مجموعة العشرة».

مع الفن التشكيلي بكتابين مميّزين،^{٢٧} لخصّ فيهما مراحل تطوّر الفنّي: «المنمنمات الإسلامية»، و«الصحراء» بجدارية «أهل الكهف»، و«خارج الزمن» التي شملت هجوم التكنولوجيا على المجتمعات الانسانية. وأخيراً «أيقونة الفضاء» التي علّق عليها بالقول: «كأنك تسبح في الفضاء وتنتظر عبر التلسكوب الى جميع الكواكب».

محمد عزيزة^{٢٨}، درس الفن التشكيلي في «معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية» وتابع في باريس تخصّصه في رسم الشخصيات (Portrait). مرّت أعماله بمراحل فنيّة: البدايات عن البدو، ثم عن حرب لبنان والتهجير ورسم الدمار والخراب. بعدها مرحلة ذات لمسات شاعرية للهروب من الواقع اللبناني فرسم الورود والأزهار. تلا ذلك رسم المنازل والبيوت والآثار. وأخيراً ركز على مأساة الإنسان عموماً. تتسم أعماله بالتفاعل العميق مع موضوعاتها، ويخلطه الرائعة للألوان الساطعة، والتأثر بالبحر، بسحره وسكونه وهيجانه، وبطرابلس العتيقة وأدراجها وزواربها الضيقة، كما قناطرها وأقواسها وسطوحها ونوافذها وفتحاتها الصغيرة.

٣. الفن التشكيلي الطرابلسي و«الانتفاضة اللبنانية»



ساحة النور لعندان خوجة

«الانتفاضة اللبنانية»، منذ تشرين الأول ٢٠١٩، هزّت اللبنانيين عموماً والطرابلسيين خصوصاً، عما وصلت إليه أحوال بلدهم وتدهور الأوضاع الاجتماعية والمعيشية، وتحولت الفيحاء المهمّشة تاريخياً، «عروس الثورة»، وعبر المنتفضون عن انتمايهم للوطن بتحركات جماعية، أبرزها في «ساحة النور» (عبد الحميد كرامي) من أنشطة مراسم لفنانين وناشطين وطلاب، فكان لفنان الغرافيتي إسهامات على الجدران والمباني القديمة، تتغنّى بالانتفاضة وترفع شعاراتها. فطلّى محمد الأبرش

٢٧ (Fadi Ziadé, 2009, 2009-Lebanon, Forty Years of Art 1969). وطرابلس...
أم أحمد أم أنطون وقصتي مع الفنون، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢.

٢٨ أشكره على تزويدي بسيرته الفنيّة.

«مبنى الغندور» (ساحة النور) بالعلم اللبناني تأكيداً على هوية طرابلس الوطنية.^{٣٩}



مبنى الغندور ملفوفاً بعلم لبنان

وجسّد عدنان خوجة «الانتفاضة اللبنانية» برسوم مائية جميلة، ومنحوتة معدنية تمثل صورة اللبناني الذي اخترق جدار الصمت وكسر الأسر الذي كان يعيشه، واعتمد محمد عزيزة مشهديات الحشود الشعبية مادة لتكوينات فنية^{٤٠}. ونشطت حياة ناظر منذ اليوم الأول للانتفاضة فاستخدمت بقايا الدمار لصنع مجسمات، فوضعت «طائر الفينيق» («وشجرة الطناجر»). وبعد تفجير مرفأ بيروت (٤ آب ٢٠٢٠) عبّرت عن وجع بيروت بمجسم امرأة في منطقة الصيفي، مضفية إليه الدمار، ووضعت ساعة مكسورة في أسفله تشير إلى وقت حدوث الانفجار (٦:٠٧ مساءً)، كما خلّدت ذكرى شهداء تفجير المرفأ وشهداء فوج الإطفاء بشجرة الميلاد في المحلة ذاتها، غلفتها بزي عناصر مكافحة الحريق.^{٤١}

٣٩) جودي الأسمر، «غرافيتي طرابلس: محمد الأبرش يضئ أيقونات الثورة». موقع: المدن، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٩

<https://www.almodon.com/culture/2019>

8A%81%D9%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%/16/11/

85%D8%AF-%85%D8%AD%D9%8A-%D9%D8%AA%D9

84%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B4-%D8%A7%D9

8A-%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8-%81%D9%D9

8A%D8%A9-%88%D8%A7%D9%84%D8%B3-%D8%B1%D9%D9

86-%D8%A7%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%88%D8%B1%D9%D8%AB%D9

86%D8%A9%8A%D9%85%D8%AF%D9%84%D9%D9

٤٠) عدنان خوجة، «التجليات الفنية في انتفاضة الألم من حناجر القيم والحضارة والحياة». موقع: صدى الحقيقة، ١٨ آذار ٢٠٢٠

https://kitabablog.sadaa_alhaqiqaa/contents/view/details?id=1600

٤١) «من شظايا الممات تشكيل حياة.. التشكيلية حياة ناظر تبعد من حطام تفجير بيروت مجسمات فنية: فن الشارع طريقة تغيير للأفضل». جريدة البناء، ٣ كانون الأول ٢٠٢٠.

ناظر شجرة الميلاد



لوحة خوجة ولوحة عزيزة، وتمثال المرأة لحياة ناظر

وفي أواخر شباط ٢٠٢٠ شاركت الأستاذة الجامعية هند الصوفي في معرض «الإبداع اللبناني» في طرابلس بمجسم بلاليع (جمع بلوعة) دلالة على السلطة الفاسدة^{٤٢}. ورسم غيّاث روبي صورة للشهيد علاء أبو فخر على جدار في المدينة.

الفنانة هند الصوفي



٤٢) روعة الرفاعي، «أعمال فنية «ثورية» في ساحة النور»، جريدة اللواء، ٢٣ شباط ٢٠٢٠.

٥. الآثار والمتروكات: عبق الماضي والحاضر

١. من الفينيقيين إلى الصليبيين

كشفت الحفريات في طرابلس آثارًا فينيقية في الجهة الغربية للميناء لإرشاد السفن الراسية فيه، وعلى آثار السور الفينيقي القديم الذي لم تبقَ منه سوى أساسات بُنيت عليها جدران الأبنية المجاورة. ومن النصف الثاني للقرن الأول ق.م، عُثِر في المنطقة ذاتها على مقبرة كشفت عن الاختلاف في طريقة دفن الموتى بين الكبار الصغار. كما وُجدت ثلاثة أعمدة رخامية إيطالية الصنع كان يستخدمها الإغريق والرومان، ورقائق رخامية وزجاج محطّم تعود إلى الفترة البيزنطية. وسنة ١٩٢٠ اكتُشف



تابوت رخامي لامرأة

ناووس كبير للإلهة عشتروت في قرية الشيخ زناد (شمال شرق طرابلس). وتم في نهاية القرن التاسع عشر اكتشاف تابوت مرمرى منحوت لامرأة في طرابلس يحاكي شكل المومياء المصرية، فيما الرأس وتصفيف الشعر منحوت بطريقة إغريقية، كدليل على تأثر الفن الطرابلسي بالنحت الهلينستي بعد حقبة الإسكندر الكبير.^{٤٢} وكشفت نقود معدنية عن معابد للرومان في طرابلس، على وجهي بعضها صور آلهة إغريقية، وعن تابوت مرمر منحوت عليه مشاهد ميثولوجيا إغريقية «فيدرا وهيبوليتوس» (Phaedra and Hippolytus). وفي «سوق حراج» يُعتقد أنَّ الأعمدة الغرانيكية الـ ١٤ التي تحمل سقفه تعود إلى معبد روماني أو كنيسة صليبية. واكتُشفت أربعة قبور متنوعة الأشكال لفرسان صليبيين في «قلعة سان جيل» (قلعة طرابلس). وسنة ١٩٤٦ اكتُشفت كنيسة صليبية في موقع مدافن القديس يوحنا للموارنة.

وتبقى قلعة طرابلس أشهر معالم الحقبة الصليبية: رابضة على تلة صخرية، تتألف من أربع طبقات، وهي الأكبر والأقدم في لبنان. يُقال إنَّ أحد الصحابة بناها سنة ٦٣٦. وفي أوائل القرن الحادي عشر بنى الفاطميون

(٤٣) سنو، المدن الأقطاب، ص ١٨٦ - ١٨٧.



قلعة طرابلس

مسجدًا فيها. لكن القائد الصليبي ريمون دي تولوز (ريمون دي سان جيل ١٠٤٢ - ١١٠٥) بنى فوقه حصنًا جعله مركزًا لحملات الفرنجة العسكرية. وأعاد الصليبيون بناءه بعد هجوم صاحب طرابلس ابن عمّار عليه سنة ١١٠٤ وجعلوا منه قلعة كبيرة محصّنة بنظام دفاعي معقّد. أحرق المماليك القلعة سنة ١٢٨٩، وأعادوا بناءها سنة ١٣٠٨ على أنقاض القلعة الصليبية التي تضم كتابات تاريخية ونقوشًا لسلطان المماليك سنة ١٣٤٥ داخل القلعة فوق البوابة الشمالية للبرج الشمالي (سُتّ قطع من الرخام الأبيض).^{٤٤} وسنة ١٥٢١ أمر عهد السلطان سليمان القانوني بترميم القلعة ووضع على مدخلها نقشًا يمجّده.^{٤٥} وفي القلعة كتابات سريانية وكرشونية، ونقوش صليبية.^{٤٦} وفي القلعة حَمَام قديم وثلاثة مساجد، وسجن، وإسطبل للخيل، وقاعات للقادة وكبار المسؤولين والجند والذخيرة والمدفعية، وآبار وخزانات للمياه، وباحات واسعة للتدريبات والاستعراضات، ونوافذ للمدفعية، وأكثر من ١٠٠ حجرة بأحجام مختلفة، وأبواب عدّة في أسفل أسوارها ترتفع بين ١٥ مترًا و ٢٠ مترًا، وسرايب سرّية بين القلعة ومناطق في المدينة، وأبراج حربية للمرابطة والدفاع عن المدينة تمتدّ على طول الشاطئ.

٢. الآثار المملوكية والعثمانية

طرابلس متحف تاريخي بعراقه أحيائها الداخلية الفريدة ومعالمها، بين قلعة وجامع ومسجد وزاوية وتكيّة،^{٤٧} وكنيسة ومدرسة وخان وحَمَام وبرك وسُبل المياه وسوق وكتابات ونقوش و«رُنوك»، ومعالم جمالية وفنيّة. وهي أغنى مُدن الساحل السوري بآثارها، تأتي ثانية (بعد القاهرة)

(٤٤) حول الكتابات المملوكية والعثمانية: خالد عمر تدمري، تاريخ طرابلس الحضاري. دار العلم في القرن الخامس الهجري، طرابلس، ١٩٨٢.

(٤٥) Nina Jidejian, Tripoli Through the Ages, Librairie Orientale, Beyrouth, 1980, 96.

(٤٦) سميح وجيه الزين، تاريخ طرابلس قديمًا وحديثًا منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر، دار الأندلس، بيروت، ص ٢٢٤ - ٢٢٩.

(٤٧) «عن الزاوية والتكيّة: علي أبو شامي، علي، «التصوّف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخّر»، أطروحة دكتوراه الجامعة اللبنانية/كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفرع الأول/قسم التاريخ، بيروت، ١٩٩٣، ١٠١ - ١٠٦.

بغنى آثارها المملوكية. تمتاز عماراتها بتنوّع ارتفاعات الأبنية السكنية وتلاصقها، والتداخل بين الجدران والأسقف، وجمال واجهات المساجد المرتفعة والمزخرفة بأبوابها الدقيقة الصنع، وبمآذنها المملوكية الرشيقة، وقواعدها المكعبة المزينة بالمقرنصات الإسلامية الثلاثية الأبعاد على شكل بيوت نحل يعلوها مئمن تليه ذروة علوية أسطوانية الشكل. ويميّز المدينة ضيق شوارعها لمنع تعرّضها لأشعة الشمس.^{٤٨}

من أبرز المعالم التراثية والأثرية العثمانية في طرابلس: «ساحة التلّ» الشهيرة بساعة عثمانية فوق برج يعلو ٣٠ مترًا، من خمس طبقات بوجهه أربعة. تُشرف «الساعة» على «ساحة التلّ» الشهيرة بزحمتها. ولا يزال



«مقهى فهيم» وسط الساحة جزءًا من تراث طرابلس العثماني بعدما أزيل سنة ١٩٦٤ حدّها «السراي القديم» (المبني سنة ١٨٩٠)، ومعه محطة الترامواي (المنشأة مطلع ثمانينات القرن التاسع عشر). وفي الجهة الغربية من الساحة منشية ومبنى أول مجلس بلدي، جرى بناؤهما سنة ١٩٢٤. وإلى «مقهى فهيم»: «مقهى التلّ العليا» لآل عابدين (منذ ١٨٧٠) يُشرف على المدينة ويتميّز بضمّه قاعة سينما

ساحة التلّ والساعة

صيفية في الهواء الطلق تعرض فيها الأفلام في ساعات المساء الأولى بينما يتناول الرّواد وجبة العشاء ويدخّنون النرجيل. ولا يزال هذا المقهى الأكثر شعبية، وترتاده فئات اجتماعية مختلفة وشخصيات سياسية وثقافية ودينية وفنية. وفيه أجنحة خاصّة بالرجال وأخرى بالنساء والعائلات.^{٤٩}

(٤٨) سنّو، المدن الأقطاب، ص ١٨٨.

(٤٩) ساندي الحايك، «مقاهي طرابلس القديمة... هي أيضاً طالها التغيير». موقع: المدن، ٢٥ أيار ٢٠١٥ <https://www.almodon.com/society/2015-05-25/8a-%87%d9%82%d8%a7%d9%85%d9%d9%27/5/84%d8%b3-%d8%b7%d8%b1%d8%a7%d8%a8%d9%85%d8%8a%d9%82%d8%af%d9%84%d9%8a7%d9%8a%d8%b6%d8%a7-%8a-%d8%a3%d9%87%d9%a9-%d9%84%d8%aa%d8%87%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%8b7%d8%a7%d9%8a%d8%b1%8a%d9%ba%d9>



مقهى طرابلسي شعبي



مقهى فھيم يجمع التراث بالحاضر

وفي طرابلس من أواخر العصر المملوكي وأوائل العصر العثماني نحو ٢٦ «حارة» تغير أكثرها اليوم حتى أنّ سكانها يجهلون مواقعها الأصلية ومدلولات أسمائها. أمّا أهم الأماكن الأثرية فالجامع الكبير (المنصوري)، وجامع النيني، وجامع التوبة، وجامع باب الحديد، وجامع طينال... أما الأزقة التاريخية فعديدة، ويشتهر بعضها بأدراجها وبنقوشه الكتابية.

الخانات وسُطط طرابلس تبيّن الأهمية التاريخية والاقتصادية للمدينة، خصوصاً تجارة الفخار والحريّر والبضائع الفاخرة والأعمال الحرفية التي كانت تُصدّر إلى البلاد العربية وأوروبا وبلاد فارس، ما يفسّر وجود هذا العدد الكبير منها.^{٥٠} يعود معظمها إلى العهدين المملوكي والعثماني، وبلغ عددها (٢٦) خاناً سنة ١٦٦٦، لم يبقَ منها إلا ١٣ مطلع القرن العشرين.^{٥١} وضمن مشروع «الإرث الثقافي» جرى ترميم «خان العسكر» في محلة الدبّاعة. واشتهر «خان الصابون» (منذ بداية القرن ١٤) أول مركز تجاري في المنطقة في صناعة الصابون. ومنه كانت الانطلاقة إلى عالم التجارة العالمية. كانت صناعة منزلية قبل ثلاثة قرون، وتحوّلت إلى حرفية في معامل بلغت نحو ٤٠٠ مصبنة، وتحولت تراثية بعدما اندثر عدد كبير منها في القرن الماضي. إنما حافظت بعض العائلات الطرابلسية عليها ومنها آل شركس وعبد الواحد حسون.^{٥٢}

أما حمامات طرابلس المتبقية اليوم فتعود إلى العهد المملوكي. بُنيت على الطرازين الروماني والبيزنطي وازدهرت لقلة المياه في المنازل

٥٠) اليان بطرس، «الخانات في طرابلس» موقع: Baldati
https://goo.gl/iChz9a

٥١) سميح وجيه الزين، تاريخ طرابلس، ص ٤٣٧-٤٣٨.

٥٢) «خان الصابون في شمال لبنان من طرابلس إلى أنحاء العالم.. قصة صناعة الصابون المشرقي الأصل»، موقع: القدس العربي، ١٦ أيار ٢٠١٥
https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%AE%D8%A788%84%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A7%D9%D984-%D8%A7%D9%8A-%D8%B4%D9%81%D9%86-%D9%D986-%D8%B7%85%D9%86-%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%D984%D8%B3-%D8%A5%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9



لقطة خان العسكر المرمم



لقطة خان الصابون

ولأغراض الوضوء. ثم تحولت إلى مراكز للاستجمام والراحة. يعود بناء أول حمام إلى أربع سنوات من استيلاء المماليك أيام الأمير عز الدين أيبك (١٢٩٣ - ١٢٩٨) إذ استخدم حجارة الكنائس والمعابد البيزنطية والصليبية لتشييده وفق طراز الغرف المتعددة. وسنة ١٢١٠ بُني حمام مملوكي آخر زمن الأمير أسندمر الكرجي. وبلغت حمامات طرابلس من العهدين المملوكي والعثماني ١٢ حماماً، اندثر معظمها لعدم ترميمها ولتطور نمط الحياة بتأمين المياه الجارية إلى المنازل. وتوقفت



حمام العبد (المملوكي) الوحيد قيد العمل

خدمات حمامات أخرى تحتاج إلى إعادة ترميم لأهميتها الأثرية والسياحية.^{٥٣} أما السُّبُل فتتوزع في أحياء المدينة المملوكية القديمة، تُمَلَأ في المناسبات الدينية بشرب الليموناضة المجاني؛ وبخاصة في عيد المولد النبوي الشريف، لكنها أهملت. والباقية اليوم: عند «حمام النوري»، و«الحمام الجديد»، و«الصاغة»، و«سوق العطارين»، و«طلعة الرفاعية». وبنى الرئيس نجيب ميقاتي سبيلاً على الطراز المملوكي في طلعة الرفاعية على روح والديه.

٣. قصر نوفل

في طرابلس أكبر عدد من القصور القديمة المتهالكة والمهجورة التي تحتاج إلى الترميم وتملكها كبريات الأسر الطرابلسية، منها: قصر عبد الحميد كرامي الذي زينه الخطاط أديب نشابة، وقصور تستمد تصاميمها من جماليات الفن البيروتي الشرقي والإيطالي والفرنسي، كقصر نوفل (في الجهة الجنوبية الغربية من «ساحة التل»)، بناء قيصر نوفل أواخر



القرن التاسع عشر، يمتاز بقرميده الهرمي المرصلي الأحمر، وبرخامه الأبيض لتغطية أرضية صالاته. مساحته ٨٦٤ متراً مربعاً، بُني طبقتين على قناطر وعقود.

قصر نوفل

استملكته الدولة اللبنانية سنة

١٩٦٨، وقُدِّمت الطابق الأعلى منه هبة إلى بلدية طرابلس فحوَّلته سنة ١٩٨٧ وحمل اسم «مركز رشيد كرامي» ويضمّ مكتبة تراثية ضخمة نادرة.^{٥٤}

٦. المعالم الإسلامية والمسيحية

تشتهر طرابلس بكثرة جوامعها ومساجدها ومدارسها الدينية، يعود معظمها إلى العصرين المملوكي والعثماني، وهي في أغلبها من الطراز المملوكي بقناطرها وزخرفاتها. كانت تُدرّس فيها العلوم الدينية والدنيوية، ما جعل طرابلس «مدينة العلم والعلماء». وعدّد عبد الغني النابلسي خلال زيارته المدينة (سنة ١٧٠٠) ١٢ جامعاً أهمّها: «المنصوري الكبير» و«البرطاسي» و«العطار» و«الأويسية» و«طينال» و«البدّاي».^{٥٥} أمّا الزوايا فأبرزها: «المولوية»، و«القادرية»، و«أبي الخواتم» (الأحمدية). كثرت الخلوات الصوفية وحفلات الذكر حتى نهاية العقد الثاني من القرن العشرين. وكان أهل التصوّف يقومون بالدوران على أنغام القصبة (المنجيرة) والطبلة، بشكل يوحي بالتأمل والخشوع والتعبّد. وكان معظم الزوايا يحصل على الدعم المالي والمعنوي من المسؤولين العثمانيين لتأثيرها في العامّة إذ يؤمّن شيوخ الزوايا والتكايا ولاء الجمهور للسلطان العثماني والدفاع عن سياسته، حتى أنّ بعض السلاطين انتسب إلى طرق صوفية.^{٥٦}

أما المعالم المسيحية في طرابلس، فمعظمها في «شارع الكنائس» الذي يشكّل مجمّعاً أثرياً مسيحياً. من أبرزها وأقدمها «مار نيقولاوس» للروم

٥٤) صفّوح منجد، «قصّة قصر رشيد كرامي الثقافي البلدي في طرابلس (نوفل)». موقع: التمدن

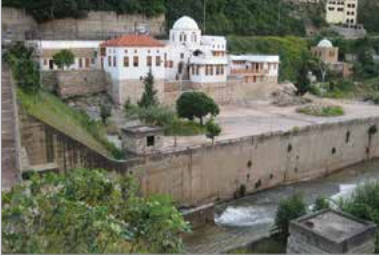
<http://sawtalbilad.com/old/article.php?idAr=350>

٥٥) عبد الغني النابلسي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، تحقيق وتقديم هريبرت بوسع، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٧١.

٥٦) سنو، المدن الأقطاب، ص ١٩٥ - ١٩٦.



جامع المنصوري الكبير



زاوية المولوية

الأرثوذكس (من العهد المملوكي)، و«القديس جاورجيوس» أضخم كنائس طرابلس الأرثوذكسية والشهيرة بجدار الأيقونات. يعود تاريخ بنائها إلى ١٨٦٢ و١٨٧٣، و«السيدة» للموارنة (عُرفت قديماً بكنيسة سيّدة الحارة ويعود

بناؤها إلى القرن السادس عشر). و«كنيسة مار مخايل» المارونية في «شارع الكنائس» من أضخم كنائس المدينة، بنيت على النمط الغربي سنة ١٨٨٩.^{٥٧} أما «كنيسة مار مارون» في وسط المدينة فتشتهر بقاعة محاضراتها لتشكل أحد أوجه الثقافة في المدينة لما تستقبله من كبار المحاضرين في شتى الاختصاصات. وثمة مزار للروم الأرثوذكس في «زقاق البرطاسي» من عهد الفرنج، ومزار «سيّدة أيوب» في سوق الكندرجية. وكنيسة لـلإنجيليين: الأولى في رأس الشارع المؤدّي إلى «الجامع المنصوري الكبير»، والأخرى في شارع الثقافة. وسنة ٢٠٠٩ جدّد الرهبان الفرنسي سكان ديرهم في طرابلس (الميناء منذ ١٨٥٨). وإلى



جدار الأيقونات داخل كنيسة مار جاورجيوس

٥٧) الزين، تاريخ طرابلس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٤ - ٤٤٦.

معايد المسلمين والمسيحيين ضُمَّت طرابلس كنيساً يهودياً منذ ١٨١٤ في محلّة الدبّاغة (محلة اليهود) ويُعرف بوقف اليهود.^{٥٨}

٧. استنتاج

هكذا يجتمع تراث طرابلس العريق مع حاضرها في توليفة ثقافية غنية متنوّعة شملت جمعياتها وروابطها الثقافية ومسارحها وفنونها التشكيلية وآثارها. كان الماضي أكثر أثراً من حاضر المدينة اليوم بدون تعقيدات أو صدام. وهذا يعود إلى موقع طرابلس الجغرافي على المتوسط، وإلى مواصلاتها البريّة وعلاقاتها مع الداخل السوري وبلاد ما بين النهرين، ما جعلها في قلب الحدث السياسي والتجاري والثقافي، معبراً لدول اجتاحت ساحل لبنان على مرّ العصور من الشمال إلى الجنوب أو بالعكس، أو لإمبراطوريات تقدّمت عبر بلاد الشام للوصول إلى ساحل المتوسط. وتفاعلت طرابلس مع دول وشعوب وحضارات من الفينيقيين فالمصريين فالإغريق والرومان والفرنج والبيزنطيين، فالمسلمين الفاتحين والمماليك والعثمانيين، وصولاً إلى الانتداب الفرنسي، بقيت منهم آثار ومتروكات وثقافات ومعتقدات، فاغتنت طرابلس بتراكم الإنجازات الحضارية والثقافية وأصبحت «مدينة العلم والعلماء»، واشتهرت بـ«الفيحاء» لكثرة عطر الليمون والبرتقال والرياحين يفوح من بساتينها.

وبذلك تكون طرابلس الفيحاء المدينة الأولى في التراث الحضاري والثقافي على ساحل المتوسط، «تفرنجت» في التاريخ المعاصر ولم تفقد هويتها وثقافتها الإسلامية-المسيحية. تأثر معظم بورجوازياتها ومثقفوها وفنّانينها بالحدّثة الغربية وتفاعلو معها عن قرب أو مباشرة، فعرفت مدينتهم نهضة مسرحية وسينمائية وفنون تشكيلية ظلّت متألّقة حتى اندلاع حرب لبنان. ورغم ما اعتراها من تراجع اقتصادها وفقر أبنائها وبطالتهم، ترفض طرابلس أن تموت وتتشبّث بالحياة بعزٍّ وكرامة متكّبة على تراث تضرب جذوره في أغوار التاريخ، وتتشطّ قوى مجتمعيها المدني لإعادتها إلى خارطة الثقافة «الحضارية» عبر ندوات ومهرجانات وتأسيس جامعات خاصّة واهتمام بالأوضاع الاجتماعية وبالسّياحة والثقافة والفنون.

الملف

بيروتُ الحُمَريين بين إرث الريشة وتُراث القلم عُمَر أنسي وعُمَر فاخوري

عُمَر أنسي: مائياتُ بريشةٍ من نور

سهيل منيمنة

عُمَر فاخوري: كلماتٌ بقلمٍ من نار

د. وجيه فانوس

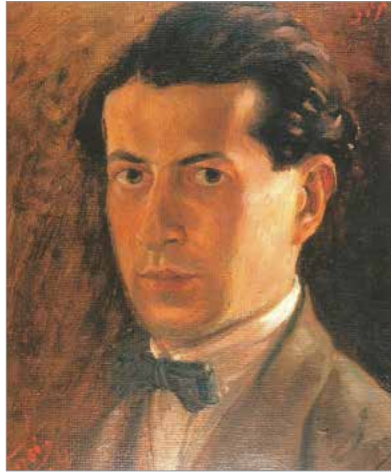
عُمَر أنسي: مائيات بريشةٍ من نور^١

سهيل منيمنة

رئيس جمعية «تراثا بيروت»

سنة ١٩١٩ كتب الروائي البريطاني وليم سومرست موم (١٨٧٤ - ١٩٦٥) في روايته «القمر وستة بنسات»: «الجمال أمر رائع ينتزعه الرسام، بمعاونة روحه، من واقع عالم فوضوي. عندما تنتهي لوحته لا يقدمها لكل الناس. وحتى تتعرّف عليها عليك إعادة تجربة الفنان ومغامرته. لوحته لحن يهديك إياه، وأنت، كي تجعل منه أغنية ترددها في قلبك، عليك أن تتحلّى بالثقافة والإحساس المرهف والخيال».

وفي هذا السياق قال عُمَر أنسي: «الفن ترجمانٌ طبيعيٌّ للقلوب، لا يحتاج إلى الحجّة والبرهان لأنه لغة الإنسان إلى الإنسان. والفنون الجميلة كلها واحدة، صادرة من بحيرة النفس المتموجة الحية المرنة إذ تستوعب التأثيرات الواردة إليها من الطبيعة أو من النفس، حتى إذا اختمرت هذه التأثيرات إرادياً، أصدرتها بقالب مموج مرن حيّ محسوس».



ذاتية زيتية ١٩٢٤
(مجموعة السيد منصور أنسي)

(١) لا يندرج هذا النص في سياق الكتابة الأكاديمية التي تدرج عليها مجلّتا وتطلّبا. إن هو إلا نبذة انطباعية بصرية أولى لهذا الفنان اللبناني الكبير، مع لمحةً جيوغرافيةً ضئيلةً عنه، لما في معظم أعماله من أثر في تراث لبنان التشكيلي (م.ت.).

ولد عُمر عبد الرحمن عُمر أنسي عام ١٩٠١ في تلة الخياط (بيروت). عام ١٩١٨ بدأ دراسة الطب في الجامعة الأميركية، لكن نبوغه في الرسم جعله يعزف عن الطب إلى الفن. سافر عام ١٩٢٢ إلى عمان ليدرّس اللغة الإنكليزية الملك طلال (والد الملك حسين وجدّ العاهل الأردني الحالي عبدالله الثاني). أمضى في الأردن خمس سنوات (حتى ١٩٢٧) كان خلالها يرسم مشاهد ساحرة من عالم الصحراء بقدرته الشفيفة على تمييز الأشكال والألوان وتغيّراتها في البيئة الصحراوية.

وفي المملكة تألّق نجمه وذاع صيته فكتبت عنه الصحافة وأصبح حديث الطبقة الراقية. فهو لم يدرّس أمراء العائلة المالكة فحسب بل فتّح عيون مثقفيها على الفن، وكان ذلك لافتاً في الأردن. وأعطته المملكة وباديتها وطبيعتها الغنية عادات أهلها وتقاليدهم العربية الأصيلة فشاركهم مناسباتهم. وهو زار آثار الأردن القديمة وأخذ عنها صوراً ودوّن معلومات لاستثمارها في لاحقاً في مائياته التي أبدع في تقنياتها (د. ليلي مليحة فياض: «موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب» - دار الكتب العلمية - بيروت).

وأقام أول معرض فردي له بعنوان «في القدس» عام ١٩٢٧، وهو مجموع لوحاته إبان إقامته الأردنية.



تلة الخياط ١٩٤٢ - زيتية على قماش
(مجموعة السيد منصور أنسي)

في العام التالي سافر إلى باريس (١٩٢٧-١٩٣٠) يتعمق في الرسم في أكاديمية جوليان (Julian)، وهناك التقى بالناحات اللبناني يوسف الحويك

رفيق جبران خليل جبران في دراسة الفن (١٩٠٩-١٩١٠). ومدّه الحويك بمفاتيح فنية لعاصمة النور إذ كانت المدرسة الانطباعية سيدة العروض فترتدّ. وساعده الحويك على إقامة معرض له في باريس.



ذاتية (ياستيل) بالكوفية
خلال إقامته في شرق الأردن
(مجموعة السيد والسيدة عصام دبلين)

عام ١٩٣٠ عاد الأنسي إلى بيته العائلي في تلّة الخياط، ممضيّاً وقته في رسم المشاهد الطبيعية مقتفياً أثر رسامي الانطباعية الفرنسية الذين تأثر بهم. وظهرت لوحاته الجميلة عن عين المريسة وشاطئ الأوزاعي وأحياء من بيروت بأزقتها الضيقة وبيوتها العتيقة، تجسّد طريقته في التسامي بالنظر الواقعي تماهياً مع شفافية اللمسة إذ كان يرسم مائياتٍ، وهي تقنية لا تقبل الخطأ أو الإعادة.



منظر من رأس بيروت - مائة حوالى ١٩٣٥
(مجموعة السيد سميح الأنسي)

تزوَّجَ عمر مرتين. الأولى من إيما موران حبيبته الفرنسية التي التحقت به إلى بيروت عام ١٩٣٣، لكنها توفيت بعد سنتين، والأخرى من سيدة فرنسية التقاها نهار افتتاح معرضه الشخصي عام ١٩٣٨. يومها أعجبت بلوحاته وأرادت أن تقتني واحدة أحببتها ولم تكن قادرة على دفع ثمنها (٢٥ ليرة لبنانية)، فاتفقا على التسديد بالتقسيط. بعد سنة من ذاك اللقاء، تزوجا وعاشا معاً حتى وفاته في ٣ حزيران ١٩٦٩.

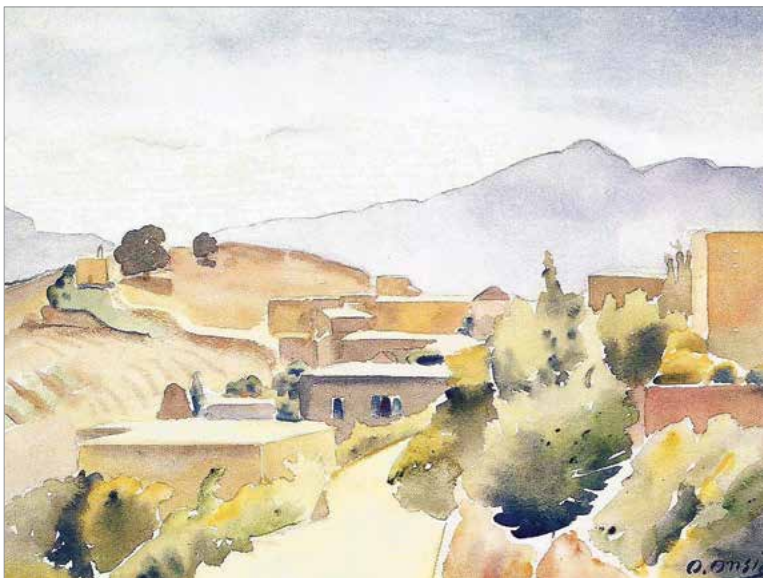


مع زوجته ماري سنة ١٩٦٢ - أرشيف السيدة جمانة أنسي دبلير

كان معرضه الأخير (١٩٦٤) لدى «غاليري وان» (أنشأها الشاعر يوسف الخال وزوجته الرسامة هيلين) تحية وداع ووصية استثنائية، لما انطوى عليه من خلاصات فنية.

الريشة الانطباعية

عَرَفَ عَمْرُ أُنْسِي الانطباعية في باريس، خصوصاً في متحف «التويلري» (Tuileries) فبهره ما فيه من أعمال فنية مذهلة، وظلت تندهه شمس لبنان المشرقة وصفاء سمائه وزرقة بحره، حتى عاد إليه.



قرية لبنانية حوالي ١٩٣٧ (مجموعة السيد سمير أبي اللمع)



في شرق الأردن. ذاتية ١٩٢٥
(مجموعة السيدة بشرى الأنسي)

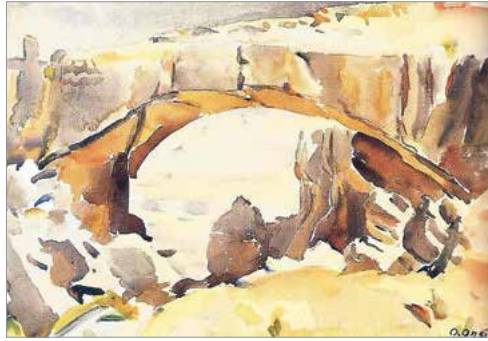
ولمناسبة «معرض الفنون» في بيروت سنة ١٩٤٠، يكتب أمين الريحاني نصه «فن وفتنة» (١٩٤٠)، وفيه: «قوام الفن الخالد ثلاثة: أن يرى الفنان وجه المشهد وقلبه، وأن يدرك ما في أعماق نفسه من اتصال بما في قلب موضوعه، ثم يجمع، بأسلوب فني يختاره، بين الواقع والروح. في مقدمة الفنانين الوطنيين اليوم: اثنان سينزلان في المستقبل منزلة رفيعة في قلوب وبيوت أبناء هذا البلد، هما مصطفى فرّوخ وعُمر أنسي، رائداً الفنّ العبقريّان، والرائد يُصدق أهله كما يُصدقُ فنّه العبقريّ. فالمشاهد الفنية الطبيعية اللبنانية الرائعة أو الوداعة، عزيمة كريمة في لوحاتهما، مثلما هي كريمة وعزيمة في غاياتها وبين زنابقها وصخورها، تُصدقهما الوحي فيؤدّيان الرسالة صادقين. في لوحات الأنسي قرية مقفية عند باب البادية، يقدمها بأسلوبه الموجز البليغ في شطحات من ريشته تجمع بين قلبين: قلب الطبيعة وقلب الفنان، فترقص الشمس أمام بيوت القرية وتتوهج الجدران بوهج الحُبور. وفي لوحات الأنسي غزلان سائرة في البادية، جميلة وديعة ناطقة بإرثها الصحراوي، حتى لتخشى، وأنت تدنو من اللوحة، أن تثبّ الغزلان منها وتفرّ هاربة منك. أمامها أحسستها تتحبّب إليّ وتغازلني. وفي لوحة الأنسي للحديقة أمام بيته، فنّ وفتنة معاً،



غزلان في حديقة الفنان حوالى ١٩٤٢ (مجموعة د. علي رعد)

تتجلى فيها المحاسنُ الثلاث: المتانةُ والتميقُ والخيالُ وتمزج ريشته ألوان البادية الغبراء بدَوْبَانٍ أصفر ولُجَيْنٍ من معدن الهجيرة والفجر، وتشربها وَفُراً من النور».

ارتبط فنُّ عُمَر أنسي بالطبيعة اللبنانية، مُتأثراً بانطباعية شهدَ مَجْدَهَا لدى زيارته محترفاتِ باريس وروما. وهي التي دفعت به كي يجعل المنظر الطبيعي موضوعَ لوحاته، متعمداً فيها بُلُوغَ مواصفاتِ لونيةٍ تلتقطها العينُ في الطبيعة اللبنانية. لذلك تَتَصِفُ ألوانه بشفافيةٍ تتزاج مع الانفعالات الشعورية والانطباعات البصرية، فتكتبُ القماشةَ العابرةَ اللون في مراحلٍ مُختلفةٍ وفق تأثر المنظر الطبيعيّ بضوءٍ مشرقٍ يتبدلُ عابراً من الصباح إلى المساء، مخلفاً بحسبِ دورة الفصول... بهذه وبسواها، تتركز أعمال عُمَر أنسي في صميم الفنِّ اللبنانيِ الهوية، فيرتبط موضوعُ لوحته بواقعها اللبناني في مُحاولَةٍ تشكيليةٍ جادةٍ ببناء صياغةٍ لبنانيةٍ للريشة، ولغةٍ لبنانيةٍ للوحة، وأبجديةٍ لبنانيةٍ للفن. وهكذا نجح عُمَر أنسي في أن يهب المائية نبل اللوحة الزيتية، ولا تبرير سوى طبيعة الموهبة التي تميز مائياته عن زيتياته ورسومه. (نزيه خاطر: «النهار» - ٢٣ أيار ١٩٧٩، و«ملحق النهار» - ٢٢ حزيران ١٩٦٩).



جسر الحجر. حوالي ١٩٣٧ (مجموعة د. علي رعد)

وفي النص ذاته يكتب خاطر: «... عمر أنسي، وحده دون الآخرين من اللبنانيين، رفع المائية إلى حيث تقف زيتيات رفاقه... ذهب إلى أعماق الشفافية حيث يكاد اللون يدمج كلياً في بياض الورقة. ووصل إلى اللون الصريح الذي يحمل في معالمه كثافة الشجرة والتربة والحجر وبريق الضوء على مياه الينابيع واندماج الارتعاشات الضوئية في مجاري الأنهر، فجاءت مائياته، نحو الألف، من طينة شاعرة ربطت جمالياً وتقنياً بين المنظر والضوء وعاطفة رومنطيقية هي في طبيعة عُمَر أنسي. واستعمالي

هنا كلمة «رومنطيقية» مقصود، لأنها أكثر من غيرها تحدّد هوية صاحب المائيات الغنائية (نزيه خاطر: «النهار» - ٢٣ أيار ١٩٧٩).



غابة. ١٩٣٧ (مجموعة د. علي رعد)

وفي مقالة الباحث زياد سامي عيتاني (عضو جمعية «تراثا بيروت»)، في الذكرى الحادية والخمسين لغياب الأنسي، جاء: «تعلقه بالطبيعة وشغفه بها، دفعاه في أربعينات القرن الفائت لأن يختار الإقامة في بلدة ميروبا (كسروان) المسيجة بالصنوبر والمتشعبة من الينابيع والأنهار إبان مرحلة نابضة بالفنون التشكيلية على مداراتها. قصد الفنان البيروتي تلك البلدة الجبلية ينهل ثقافة اللون من تراب ميروبا ومن شفافية نهرها المنساب حتى أعماق خصوصية المشهد الجاذب بين الصخور ولفيف

الشجر. لم يترك لريشته فسحة استراحة. حمل حقيبة الرسم والأدوات ليطلع ذاكرتنا بالسمفونيات المائية. كانت صخور الجوار والوادي ووجوه الفلاحين الغادين إلى أعمالهم والنساء رافدات النبع مادة دسمة رسخت تجربته اللبنانية في ذاكرة العالم العربي والغربي على حد سواء».



بيت ريفي. حوالى ١٩٣٨ (مجموعة السيد والسيدة فؤاد سلام)

وفي السياق ذاته كتب جاك أسود: «كان عُمر أنسي بستانياً يعرف طقوس التجول في البستان، إمكانات التعرّض والاحتجاب، الدخول والخروج، العمل والاستراحة، إلخ... وهي أهم معيار لتقويمه. وقيمة لوحته في اكتمال دورة الحياة لا في كثرة صيورها. نحن ننظر إلى لوحات الإنطباعيين، تعجبنا ونرى فيها سحراً وجمالاً، لأن الفنان العبقرى المرفه

ينظر إلى الطبيعة بطريقة تختلف عما يراه الآخرون... وإلا ما كان رسماً!» (الفقرة ١٧ من نصه «عمارة شبحيّة» لكتالوغ متحف نقولا إبراهيم سرسق لمناسبة معرض عمر أنسي: ١٤ شباط - ١٤ نيسان ١٩٩٧).



عمر أنسي في محترفه

من روائع عمر أنسي

١. ذاتيات



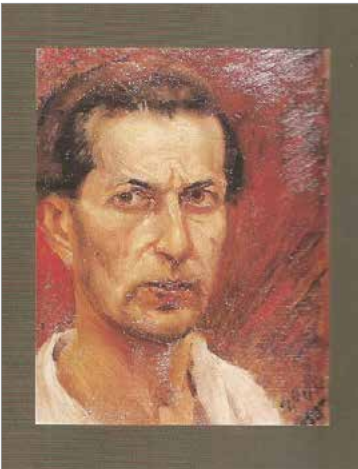
حوالي ١٩١٩



١٩٣٥



١٩٣٤



١٩٣٥



حوالى ١٩٤٠



حوالى ١٩٤٠



حوالى ١٩٤٢



١٩٦٧

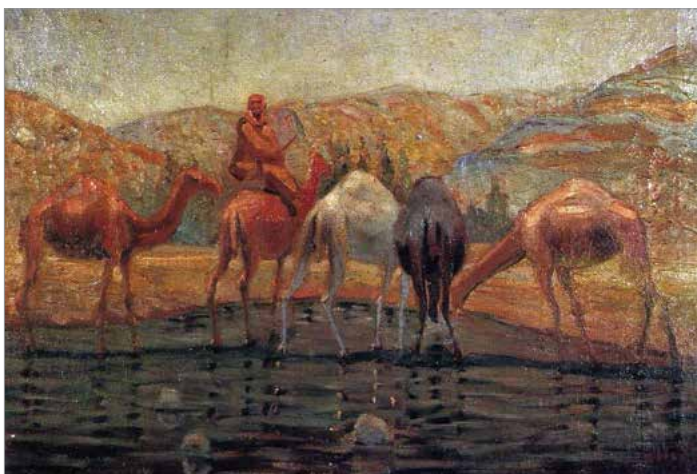
٢. في الأردن



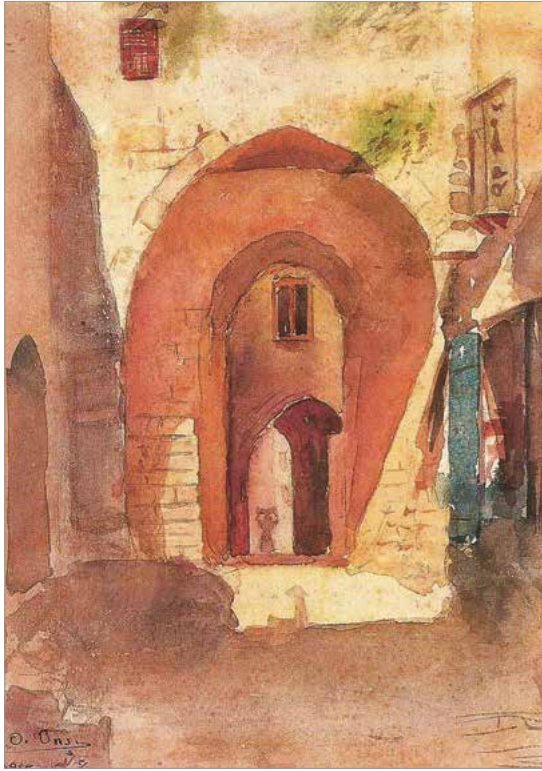
بدوية في الشمس حوالي ١٩٤٥
(مجموعة د. علي رعد)



شريف أردني. حوالي ١٩٢٥
(مجموعة السيد رمزي سعدي)



جمال على المسقى. حوالي ١٩٢٥ (مجموعة السيدة بشرى الأنسي)



في القدس - ١٩٢٣ (مجموعة د. علي رعد)

٣. في سوريا



إستراحة - حوالى ١٩٣٥ (مجموعة غسان تويني)

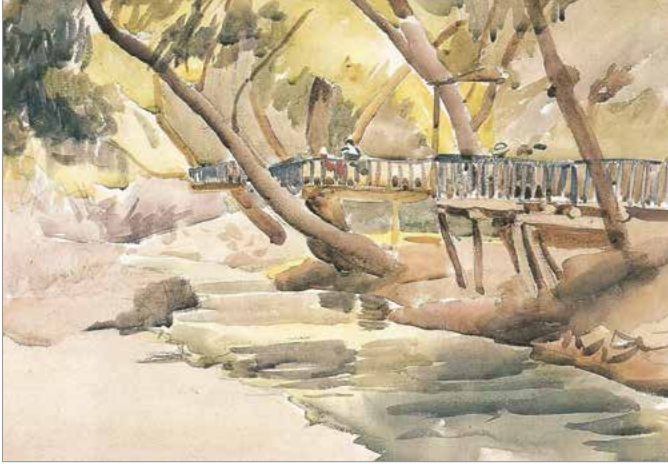


نساء درزيات. ١٩٣٦ (مجموعة د. علي رعد)

مشربية ١٩٣٥



نساء درزيات على العين - ١٩٣٤ (مجموعة السيدة أمين السعد)



الغوطة - حوالى ١٩٣٥ (مجموعة د. علي رعد)

٤. في باريس



ممر المنتزه - ١٩٢٩ زيتية على قماش (مجموعة كميل أبو صوان)



بورتريه ايما موران حوالى ١٩٢٩ - زيتية على قماش
(مجموعة السيد والسيدة منصور أنسي)



موديل. فحم ١٩٢٧



قنوط. باستيل ١٩٣٠
(مجموعة السيد والسيدة عصام دبليز)



في القرية. زيتية على قماش ١٩٢٨.
(مجموعة السيدة بشرى أنسي)

٥. في لبنان



بيت الفنان حوالي ١٩٤١ - زيتية على قماش
(متحف نقولا ابراهيم سرسق)



مدينة الدالية حوالي ١٩٣٥ (مجموعة السيد والسيدة منصور أنسي)



شجرة لوز مزهرة حوالي ١٩٣٨
(مجموعة السيد والسيدة غسان كعكي)



داخل بيت الفنان حوالي ١٩٣٢
(مجموعة السيد ناجي سكاف)



باب الشرفة في بيت الفنان حوالى ١٩٤١
(مجموعة السيد غسان كعكي)



عرزال في الأوزاعي ١٩٣٥ (مجموعة الرئيس تمام سلام)



مرفأ صيدا القديم حوالى ١٩٣١
(مجموعة السيدة ماري دبانة)

٦. طبيعة صامتة



مزهريّة على خلفيّة سوداء ١٩٣٣
مجموعة غسان كعكي



مزهريّة أقحوان حوالي ١٩٤٢
(مجموعة عصام دبلينز)



سمك المرجان حوالي ١٩٤٠
مجموعة د. علي رعد



طبيعة صامتة ١٩٣٢
(مجموعة عاصم سلام)



إبريق - حوالي ١٩٤٠ (مجموعة رمزي سعيدي)

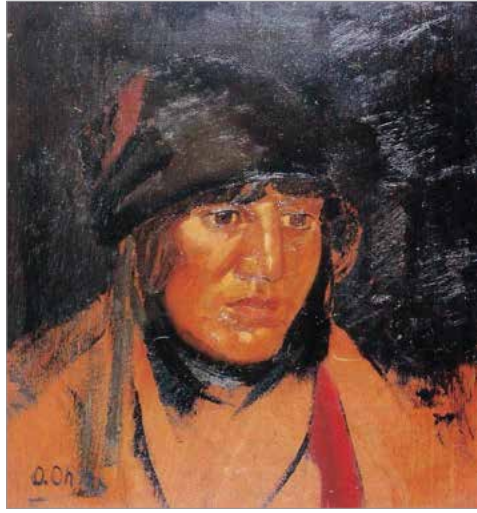
٧. بدويات



١٩٣٤

مجموعة السيد والسيدة نسيب لحدود

حوالي ١٩٣٤
(مجموعة علي رعد)حوالي ١٩٣٤
(مجموعة رمزي سعيدي)



حوالي ١٩٣٤ (مجموعة السيد
والسيدة عصام دبلينز)



حوالي ١٩٣٤
(مجموعة د. علي رعد)



حوالي ١٩٣٤
مجموعة السيد والسيدة منصور أنسي

٨. غزلان

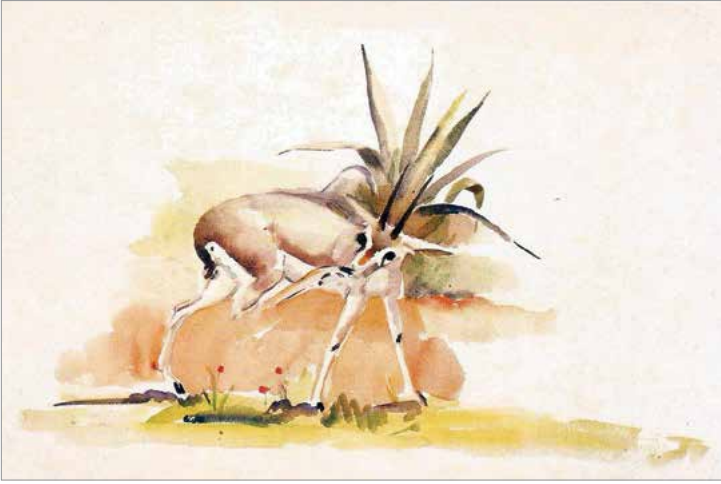
من حديقة الفنان



حوالى ١٩٣٥ (مجموعة السيد والسيدة رمزي سعدي)



أسمى وحيرام - ١٩٣٨ (مجموعة السيد والسيدة منصور أنسي)



حوالى ١٩٤٠ (مجموعة د. علي رعد)



أسمى وحيرام حوالى ١٩٣٨
(مجموعة د. علي رعد)



١٩٤٨ (مجموعة د. علي رعد)

٩. عودة إلى بيروت



مقهى الحاج داود - حوالى ١٩٤٧ (مجموعة د. علي رعد)



الرملة البيضاء - حوالى ١٩٣٢ (مجموعة السيد صالح بركات)

عازف الناي - حوالى ١٩١٩
(مجموعة السيد والسيدة رمزي سعيدي)



في حديقته بيته مع اثنين من غزلانه



مُتَقَلِّدًا وسام الأرز الوطني
من الرئيس كميل شمعون سنة ١٩٥٦



حديقة عُمر أنسي في وسط بيروت

عُمَر فاخوري: كلماتٌ بقلمٍ من نار

د. وجيه فانوس

رئيس المركز الثقافي الإسلامي

الفتى الثائر منذ صباه

وُلِدَ يوم الأحد ١٨٩٥/٩/١٥. وهو بكر عبد الرحمن فاخوري وعائشة بنت مُحَمَّد النَّعْبَانِي. كانت ولادته في محلة «الشيخ رسلان» من بيروت القديمة. وتلك البقعة، على ما يذكره أهل التَّأْرِيخ، كانت ضمن ما كان يشكل أسوار مدينة بيروت، منطقة تختلط فيها مساكن العائلات بمحال التَّجَارَة، وكان لوالد عُمَر فيها دكانٌ لبيع التَّوَابِل والبهارات.

أُدْخِلَ عُمَر في أولى سنوات العقد الأوَّل من القرن العشرين «كُتَّاب المعلم عيسى كُتُوعَة» القريب من مسكن أهل عُمَر: في محلة «الحُدرة» جنوبي الجامع العُمَرِي في بيروت. وكان الشيخ عيسى قاسم كُتُوعَة، سنة ١٨٩٥، أسَّس مع صديقه محمود فرشوخ «المدرسة الوطنية الإسلامية». وعن الباحث عبد اللطيف فاخوري في كتابه «مُحَمَّد عبد الله بيهم - الصَّارِخ المَكْتُوم» (٢٠٠٨) أنَّ تلك المدرسة اشْتُهِرَتْ، بين أهل بيروت، باسم «كُتَّاب الشَّيْخ عيسى كُتُوعَة». وعن يوسف المرعشلي في كتابه «نثر الجواهر والدُّرَر في علماء القرن الرابع عشر» (٢٠٠٦) أن بين أعضاء الهيئة التَّعليمية في تلك المدرسة: الشيخ راشد عليوان المربي البيروتي وأستاذ العلوم الدينية واللغوية، والأكثر شهرةً بها في النصف الأوَّل من القرن العشرين. واحتلت تلك المدرسة مكانة طيِّبة في تعليم أبناء بيروت. ففي كتاب الدكتور حسن صعب «شخصيَّات عرفتْها وأحببتها» (١٩٩٠) أن الشَّيْخ «عبد الله العلايلي» التحق طفلاً بهذه المدرسة بعد سنين من التحاق عُمَر فاخوري بصفوفها.

في أواخر العقد الأوَّل من القرن العشرين انتقل عُمَر فاخوري للدراسة في «الكلية العثمانية» (أسسها الشيخ أحمد عبَّاس الأزهري سنة ١٨٩٥ اشتراكاً مع عبد القادر مصطفى قَبَّاني رئيس بلدية بيروت وصاحب صحيفة «ثمرات الفنون»). وبين رفاق عُمَر فاخوري في «الكلية» شاعر الشَّعْب عُمَر الزَّعْنِي، الشاعر الشَّهيد عُمَر حَمَد، الرَّاوِد الكشفي بهاء الدِّين الطَّبَّاع، المفكر العروبي عبد الغني العُرَيْسي، الطبيب مليح سنو، الشاعر

والصحافي معروف الأرناؤوط. ولم تكن «الكلية» عهداً مَجَرَّدَ معهد تدريس رفيع المستوى، بل ورشة عمل وطنية ناشطة. فكثيرون من العاملين فيها كانوا ينشطون وطنياً مع مجموعات من طلابها لصالح مبادئ «جمعية بيروت الإصلاحية».



تلامذة الكلية العثمانية وبعض أساتذتها
عُمر فاخوري (في الدائرة) إلى يمينه عُمر الزعني وعُمر حمد خلف الكتف اليسرى لعُمر فاخوري

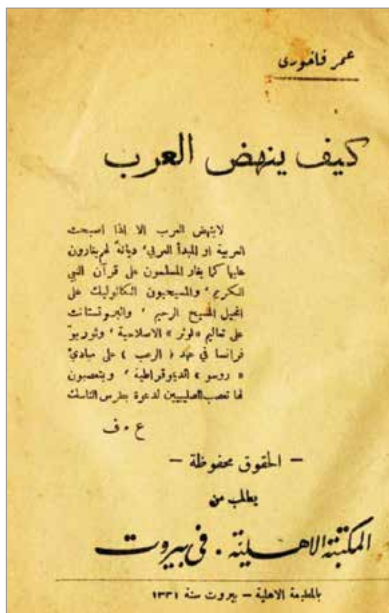
وكانت سلطة الاتحاديين في بيروت دعت مناهضة نشاطات «جمعية بيروت الإصلاحية» وتقبّت من يمكنها تعقبه أو مضايقته من ناسها. لذا أصدر

وعن كتاب «مذكرات سليم علي سلام» (تحقيق حسان حلاق - ٢٠١٣، ص ١٥١) أن والي بيروت العثماني أبو بكر حازم بك أصدر يوم الثلاثاء ١٩١٣/٤/٨ قراراً بمنع «الجمعية» من عقد أيّ اجتماع لها، أعقبه في اليوم التالي بقرار يوقف نشاطات الجمعية نهائياً (كتاب «السلطة والمجتمع»).

كتابه الممنوع

كان عُمر فاخوري في الثامنة عشرة حين راح ينشر في جريدة «المفيد» مقالات دعا فيها إلى نهضة العرب وتعزيز وجودهم الثقافي والحضاري، جمعها سنة ١٩١٣ في كتاب «كيف ينهض العرب» («المكتبة الأهلية» - بيروت) حمل غلافه دعوة جليّة بتوقيع ع. ف. جاء فيها: «لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي، ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلمون على القرآن الكريم، والمسيحيون الكاثوليك على إنجيل المسيح الرحيم، والبروتستانت على تعاليم لوثر الإصلاحية، وثوريو فرنسا في عهد الرعب على مبادئ روسو ويتعصبون لها تعصب الصليبيين لدعوة بطرس الناسك».

أثار صدور غضب الوالي حازم بك لأنه وجد فيه تحدياً صريحاً لأوامره القضائية بوقف كل ما يمت بصلة إلى رؤية «اللامركزية» التي عرفت «جمعية بيروت للإصلاح» بها، فأمر بمصادرة نسخ الكتاب وإلقاء القبض على مؤلفه.



ونفى الاتحاديون الأتراك سنة ١٩١٣ الى استنبول الشيخ أحمد عباس الأزهري متهمينه بالتحريض على الباب العالي. وفي تلك السنة، كما جاء في كتاب ناجي علوش «مختارات المفيد» (١٩٨١، ص ٢٩) كان عُمر حمد، زميل عُمر فاخوري في «الكلية»، نشر في «المفيد» قصيدة «سقوط الظالمين» تنديداً بزعماء «حزب الاتحاد والترقي» ونزعتهم الطورانية المناهضة لمبدأ «اللامركزية»، فأصدر ديوان الوالي العثماني في بيروت قراراً قضى بتعطيل «المفيد» وبمحاكمة

عُمر حمد غيابياً (لعدم تمكن الشرطة من القبض عليه) والحكم بسجنه غيابياً لمدة سنتين (ص ١٣١ من «ديوان الشهيد» عُمر حمد - ١٩٦٩). وفي تلك السنة كذلك، كما ذكر حسّان حلاق في الهامش الأول للصفحة ١٢٢، من كتاب «مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨»، الصادر سنة ٢٠١٣، صدر قرار السلطة العثمانية بإيقاف «الكلية العثمانية».

كان محمد فاخوري (ابن عمّة عبد الرحمن الفاخوري، والد عُمر فاخوري)، عضواً في مجلس إدارة ولاية بيروت، زمان واليها العثماني أبو بكر حازم بك، وكذلك عضواً مؤسساً وفاعلاً في «جمعية بيروت الإصلاحية» (وكان عُمر فاخوري ورهط من زملائه ومعارفه في «الكلية العثمانية» ينادون معها بمبادئ اللامركزية وينشرون دعوتها بخطبهم ومقالاتهم واحتفالاتهم). وحين علم محمد الفاخوري بقرار الوالي ملاحة عُمر فاخوري ومصادرة نسخ كتابه «كيف ينهض العرب»، استخدم نفوذه وعلاقاته وصداقاته مع ذوي الشأن فيها، ومنهم «حازم بك» شخصياً، لإنقاذ عُمر فاخوري، فتمكّن من تهدئة غضب الوالي وإقناعه بأن الموضوع تصرف فتى غرّ من عائلة لها شأنها وكرامتها في الولاية. وتعهد محمد

الفاخوري للوالي بإتلاف نسخ الكتاب، وإحضار الفتى إلى مكتب الولاية صباح اليوم التالي ليراه الوالي بنفسه ويتأكد من صغر سنه. وهكذا توقفت فأوقفت الملاحقة بحق عُمر.

أسرع محمد فاخوري إلى منزل ابن عمه عبد الرحمن (محلّة بني يموت، شرقيّ مدافن الباشورة بين البسطة التّحتا والخندق الغميق) فالتقى بالأب والابن، وكان جمع من الأهل المقربين ينتظرون في المنزل قلقين مما قد يحل بعُمر. فطمأنهم محمد، بما فيهم والده عُمر والأقرباء وطلب العمل بسرعة على إتلاف نسخ الكتاب فوراً. اقترح والد عُمر رمي النسخ في بئر الماء ضمن دكانه (محلّة الشيخ رسلان). قام ليلاً خضر تعباني (ابن خالة عُمر) ووجيه (شقيق عُمر) في عتمة الليل لإحضار طنبر (هو عربة نقل تجرها الدّواب) وتعاون الأهل على حمل نسخ الكتاب إلى العربة. حاول عُمر إنقاذ «بكر مؤلفاته» فالتقط بعض النّسخ وأخفاها. وبعد أشهر دخل جمال باشا بيروت، فتم إحراق النسخ القليلة الباقية.

في مقدمة الكتاب يذكر عُمر أنّ «هذا العمل ليس سوى رسالة قوامها آراءٌ اقتبستها من كُتب غربيّة، لا أدّعي عِصمتها؛ وأفكارٌ خاصّة جرتني إليها المقارنة والمقابلة بين تلك وما شاهدته». ويرى أحمد علي (في مقاله «عُمر فاخوري بين القوميّة واليساريّة» - مجلة «بدايات لكل فصول التغيير»، العددان ١٨-١٩) أن ما ذكره عُمر في كتابه «مقتبسات وترجمات خصوصاً من كُتب الباحث الفرنسيّ «غوستاف لوبون» (١٨٤١-١٩٣١)، Gustave LeBon، كـ «بسيكولوجيا الثورات» و«الثورة الفرنسيّة وبسيكولوجيا الثورات» و«حضارة العرب» و«آراء ومعتقدات».

بعد مصادرة كتاب «كيف ينهض العرب» أخذ عُمر فاخوري، بدءاً من ١٩١٤ يدرّس في بعض معاهد بيروت. وسنة ١٩١٥ - كما تذكر وداد سكاكيني في كتابها «عُمر فاخوري أديب الإبداع والجماهير» (١٩٧٠) التحق بالقسم الصّيدلي من «المعهد الطّبيّ» العثماني، كما محاولة تجنّب زجه جندياً في ممن كانت ترسلهم السلطة العثمانية إلى جبهات القتال. فطلبة هذا المعهد كانوا يبقون في بيروت للمساعدة في الشّؤون الطبية للحرب.

مع إعلان انتهاء الحرب العالمية الأولى ترك عُمر فاخوري دراسة الصّيدلة، وشرع ينشر باسم «مسلم ديمقراطي» مقالات في جريدة «الحقيقة» ذات النزعة التحررية الوطنيّة، أسسها الشيخ «أحمد عبّاس الأزهري» (صدر عددها الأوّل يوم السّبت ٦ شباط ١٩٠٩، كما ذكر علي محمد حويلي في أطروحته للدكتوراه حول «التطور الثقافي لمدينة بيروت» - سنة ١٩٩٠). وفي عددها ٢٣٩ (الاثنين ٢ أيار ١٩١٠) دعت إلى

الكف عن السَّجال الطَّنَافِي والتعصب الديني، والعمل على توجيه الرأي العام نحو قضايا المصيرية والوطنية.

لم يكن عُمر فاخوري وحيداً في هذا المجال. فثمة أدباء كبار ومفكرون تحريريون آخرون كانوا ينشرون في «الحقيقة»، منهم «محمد عزّة دروزة»، وفاقاً لما يرد في مذكراته (١٩٩٣) ومحمد رشيد رضا، وفاقاً لما يورده وجيه كوثراني في كتاب «مختارات سياسية من مجلة «المنار» لرشيد رضا، الصادر سنة ٢٠١٩، وكان يوقع مقالاته باسم «السيد».

مرحلة باريس



ليلة سفر عُمر إلى فرنسا
من اليمين عُمر فاخوري ومحبي الدين
النصولي وخضر تعباني

استهوت المحاماة عُمر فاخوري. لكن نقابة المحامين (تأسست بقرار الحاكم الإداري العام رقم ١٩٢ يوم الخميس ٦ شباط ١٩١٩) فرضت حيازة شهادة في الحقوق من إحدى كليات أوروبا أو أميركا أو مصر أو المملكة العثمانية. وتكفل محمد الفاخوري بمصاريف سفر عُمر إلى باريس لدراسة الحقوق، وينصف نفقات الإقامة، ويعمل عُمر على تحصيل النصف الآخر من عمله في الشأن التجاري في باريس مع توفيق فايد (طالب يدرس في باريس، وأحد مؤسسي «جمعية العربية الفتاة» مصطفى عبد الرحمن مازن عساف) في كتاب «الفكر السياسي في سورية في ظل الانتداب الفرنسي - ١٩٢٠ - ١٩٤٦» (٢٠٠٥).

عن كتاب عبداللطيف فاخوري في كتاب «الرسائل» (١٩٨١) أن عُمر غادر مرفأ بيروت الثلاثاء ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠، متوجّهاً إلى فرنسا، في رحلة ١٢ يوماً. وكانت هذه هي المرة الأولى في باريس لابن البيئة البيروتية الإسلامية ذات التوجه العربي، بكل ما يمكن أن تعنيه باريس لعُمر فاخوري في تلك المرحلة في مسيرته. وهو شغل حياته في باريس بتوجيهين أساسيين: الارتبط بأعمال تجارية والاهتمام بالأمور الأكاديمية والفكرية. أكاديمياً تابع ما يتعلّق بنيله شهادة الحقوق من محاضرات

الحقوق والآداب، وحضر بعض جلسات المجلس النيابي الفرنسي، كما تابع في مجالات الفكر السياسي وأعماله، تطورات القضية العربية في أوروبا، وشارك في تأسيس «الجمعية السورية». ثقافياً، أعجب بما رآه من نزعة إنسانية ساحرة في أدب أناتول فرانس (١٨٤٤-١٩٢٤). ولاحقاً كتب رثيف خوري (في مقاله «عُمَر فاخوري في خمسين سنة» - العدد ٩-١٠ من مجلة «الطريق» - ١٩٦٤): «لن يفهم عُمَر الأديب فهماً كاملاً إلاَّ بإدراك التفاعل الذي تمَّ في ذاته بين اثنين على الأقل، أحدهما من الغرب: أناتول فرانس، والآخر من الشرق: الجاحظ». وعرب عُمَر مجموعة من آراء أناتول فرانس في كتاب سنة ١٩٢٥، وثلاث روايات نشرها حلقات متسلسلة في مجلة «الكشاف» بين ١٩٢٧ و ١٩٣١. وعرب للروائي الفرنسي رولان رومان (١٨٦٦-١٩٤٤) كتابه عن المهاتما غاندي، ولفنته دعوة الناقد الفرنسي آلان (١٨٦٨-١٩٥١)، إلى أن «الجمال ليس في الشكل فقط بل في المضمون».

يلفتُ هنا أنه لم يهتم في مطلع شبابه بنشر ديوان شعر فيه عواطف وأحاسيس وخيالات عن الهوى والحب والألم وحتى العروبة (كما فعل صديقه وزميله عُمَر حمد) بل كانت بواكيره كتابة أبحاث حضارية ملتزمة بالتوجه القومي العربي! وهذا ما يشير، وبوضوح كلي، إلى أنَّ هموم الصِّبا، عند عُمَر فاخوري، كانت حضارية اجتماعية ملتزمة بالتوجه القومي العربي، ولم تكن هموماً شخصية فردية طاغية أو مجرد مشاعر وطنية جامحة. وحين جمع ما نشره في كتاب، لم يُبقه مجرد مقالات موزعة بين أعداد صحيفة، بل حرص على توصيل آرائه في صيغة مترابطة ومتكاملة أكثر قدرة على الظهور والتأثير. فهو سار منذ بداية كتاباته على نهج المفكرين المحليين العاملين للواقع الوطني، معتمداً رؤية حضارية

ترتكز إلى رؤية قومية عربية؛ ولم يكن في سلك الرومانسيين الحالمين من الأدباء والشعراء الذين انغمسوا في صور بياض ومشاعر وخيالات جمالية أو انفعالية. من هنا أنه ملتزم حضاريّ بنهضة المجموعة الوطنية، على مستوى الجماعة والشعب والأمة وهذا مفتاح شخصيته الفكرية.



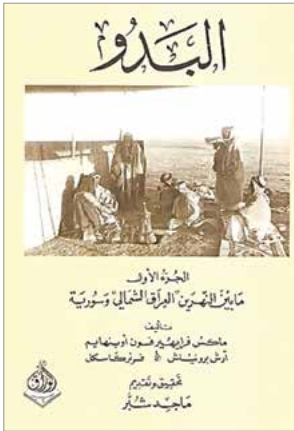
عُمَر فاخوري في مطلع الشباب

العودة إلى بيروت

حاز عُمر فاخوري شهادة الحقوق في باريس، لكنه بقي فيها إذ كان منغمساً مع صلاح الدين اللبابيدي (ابن مدينته بيروت وشريك سكنه الباريسي) في ارتياد اللقاءات الثقافية والأدبية والسياسية، وزيارة المتاحف والمشاركة في نشاطات «الجمعية العربية السورية» التي كان عُمر من مؤسسيها، ورياض الصلح من قادتها (مذكرات نزار أسعد هارون - ٢٠١٧). وفي كتاب «سير عشر جامعات عربية» (سنة ٢٠١٨) أن اسم «الجمعية العربية السورية» حلّ سنة ١٩٢٤ مكان «جمعية الشباب السوريين».

وحين جاء إلى باريس وجيه فاخوري (شقيق عُمر) لدراسة الحقوق، أقنع عُمر بالعودة إلى بيروت، فعاد سنة ١٩٢٤ زاحراً بطموحات ثقافية ورؤى أدبية وتطلعات فكرية سياسية اختمرت في كيانه جزاء معاشاته الباريسية. أخذ ينشر في صحيفة «الميزان» الدمشقية لصديقه (أحمد شاكر الكرمي) فانتشرت مقالاته في أكثر من صحيفة، ونشر أيضاً في مجلة «الكشاف» البيروتية. وعن وداد السكاكيني في كتابها، أنّ «المجمع العلمي العربي» في دمشق اختار سنة ١٩٢٧ عُمر فاخوري «عضواً مؤازراً» فيه.

سنة ١٩٢٧ عمل عُمر مساعداً للرحالة وعالم الآثار والدبلوماسي الألماني المستشرق ماكس فون أوبنهايم (١٨٦٠-١٩٤٦) فتنقل معه بين دمشق وحلب ورأس العين (محافظة الحسكة) وكتب، كما تذكر وداد السكاكيني، معظم فصول هذا المستشرق في كتابه عن الحياة العربية وتقاليدها.



ماكس فون أوبنهايم وكتابه الذي ساهم عُمر فاخوري في تحريره

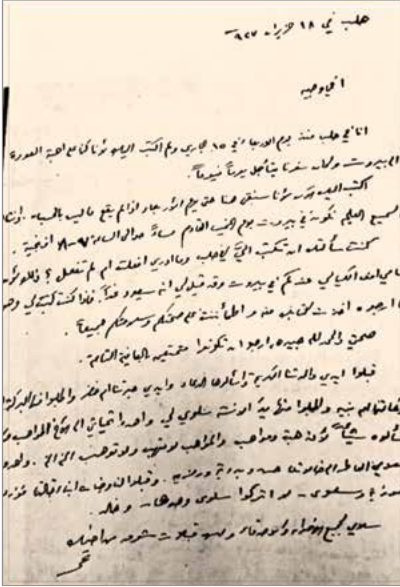
سنة ١٩٢٩ تزوّج عُمر فاخوري من سلوى عثمان طيّارة (ابنة خالته)، وكانت في السادسة عشرة. وإذ توفيت مع بكرهما وهي تضعه، تركت الطابع المؤلم والحزين والتشاؤمي على سائر حياة عُمر فاخوري. وعن مصادر عائلة عُمر أنه، فور انتهاء مراسم العزاء عند مدخل مدافن الباشورة، أخذ عُمر مفتاح منزله الزوجي، ونظر إلى السماء قائلاً: «أخذتها وابنها، فهالك مفتاح البيت معهما»!

عُمر محامياً

في مطلع ثلاثينات القرن العشرين افتتح عُمر فاخوري مكتب محاماة في بيروت، مع اثنين من أصدقائه وزملائه في جمعية «الكشاف المسلم»: المحامي والشاعر صلاح الدين اللبابيدي والشاعر الانتقادي والإداري الحقوقي عُمر الرغني. ومن أجواء المحاماة وما فيها من سعي إلى الدفاع عن الحقوق، انفتح له مجال يبقى ضمنه في الحفاظ على حقوق الناس ويرتاح فيه إلى المرتب الدائم للوظيفة الإدارية الرسمية: أمين السجل العقاري في بيروت.

كانت بيروت كلّ شيء في وجود عُمر فاخوري وكفاحه، ساعية إلى النهضة والتحرير وسعة الأفق، متربة سعيدة على عرش لبنان، عاصمة متألفة له، وفاقاً لما ذكره في مطلع كتابه «الحقيقة اللبنانية» (١٩٤٥): «ما كان صِغَرُ جغرافيّته وتاريخه ليعوقه أو يكفه أو يمنعه عن أن يعطي العالم، في عصر من عصور تميّده، أداة التخاطب المثلى، وأساليب العبادة الفضلى، وطرائق للفكر والعمل قويمة».

يمكن القول، تالياً، إن عُمر فاخوري انطلق، منذ مطلع صباه ونضج فتوته، من القضية العربية، مبدأً ومنارةً وهدفاً، فجال في أرجائها، وعاین ساحاتها، ومشى في ركاب أفذاذها. تجلّى الهمُّ الحضاريُّ الأساس، عند عُمر فاخوري بالسعي إلى تحقيق النهضة القوميّة والوطنية؛ أمّا سلاحه، في هذا السعي، وكما يسفر عنه في مطلع كتابه «الحقيقة اللبنانية»، بالدعوة المتواصلة إلى الحرية الواعية، والإصرار الدائم على أن لبنان، «ملقى السبل المتفرقة، ومعترك الأمم المتنافسة، ومزدحم الثقافات المتقاطعة»؛ والإيمان الأكيد بأنّ «ما من قوة في الأرض تستطيع أن تغلق ساحله الغربي، هذا الباب المفتوح على مصراعيه للأبيض المتوسط، من مدنات وشعوب، يعطيها ويأخذ عنها، ثم يُقذف به واحة غريقة في الصحراء. كذلك ما من قوة في الأرض تستطيع أن تسلخه عن هذا الشرق السامي الذي وصلته به، منذ كان التاريخ بل قبل أن يكون، وشائج دم ولغة،



رسالة من عمر فاخوري إلى أخيه وحيه،
خلال تجوال عمر بين الآثار في سوريا

وتقاليد وأساطير، وعبادات وثقافات، ثم يُقذف به في الأوقيانوس». أمّا ضمانة هذه الرؤية، وكما يبينها عمر فاخوري في «الحقيقة اللبنانية»، فتتحدد بقوله «ليس يخطر لأحدٍ ببال، هنا أو هنالك، أن ينكر الصلات الوثيقة التي تربط هذا البلد اللبناني بسائر الأقطار العربية: صلات مادية وروحية، صلاة في الماضي وفي الحاضر»؛ وتتأطر إذ يرى أساسية «توثيق روابط الإخاء بين أبنائه وطوائفه جميعاً، وإنشاء الصلات الخارجية التي تدعم الاستقلال وتضمن مصالح الشعب».

عمر مناظلاً

انعقد «المؤتمر السوري اللبناني الأوّل لمكافحة الفاشية» في بيروت، يومئذٍ السّبت والأحد (٧٦ و٧٧ أيار ١٩٣٩) بعد أربع سنوات على تأسيس «عصبة مكافحة الفاشية» (أمين سرّها المهندس أنطون ثابت). ويذكر كريم مروّة في كتاب «الشيوعيون الأربعة الكبار» («دار السّاقى» - ٢٠٠٩) أنّ نقولا الشّاوي وفرج الله الحلو أسّسا «العصبة» بالتّعاون مع شخصيّات ثقافيّة، لبنانيّة وسوريّة، في مقدمتها أنطون ثابت ورثيف خوري، مهمتها النّضال ضدّ كلّ ما يتّصل بسياسة هتلر. وأُعلنت، إلى جانب «العصبة»، «جمعية العلاقات الثقافيّة بين لبنان والاتّحاد السّوفياتي» تشكّلت من



رثيف خوري

شخصيّات ثقافيّة مرموقة انتخبت عمر فاخوري رئيساً لها. وأسست سنة ١٩٤١ مجلّة «الطريق» لتكون ناطقة باسم هذه الجمعية وشارحة توجهاتها وآراءها. كان مؤسسها أنطون ثابت، وشارك في تأسيسها عمر فاخوري مع رثيف خوري ويوسف إبراهيم يزبك وقدري قلعجي (صدرت من ١٩٤١ إلى ٢٠٠٤).

نشط عُمر فاخوري عبر «جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان والاتحاد السوفياتي»، وترشَّح إلى دورة الانتخابات النيابية في لبنان (١٩٤٣) وكانت له جولات انتخابية عديدة، ولقاءات سياسية ثقافية متنوعة، وخطب لافتة ضمَّ بعضها إلى كتابه «الحقيقة اللبنانية». لم يفز لكنه استمرَّ في نهجه الفكري الديمقراطي المنادي بالسَّلم والمتطلع إلى تعاون ثقافي وفكري مع الاتحاد السوفياتي.

جرى في هذه المرحلة حديث عن إمكانية ترشيح عُمر فاخوري سفيراً للبنان لدى الإتحاد السوفياتي. وطلب منه لقاء رئيس الوزراء رياض الصلح (وهو كان رئيس «الجمعية العربية السورية») في باريس، وكان عُمر فاخوري من مؤسسيها). توجه عُمر إلى ذلك اللقاء، لكنه عاد منه خائباً، ولم يمض وقت قصير حتَّى أصيب بـ «اليرقان» (المعروف شعبياً بـ «الصفيرة») ونُقل إلى مستشفى الدكتور محمَّد خالد («البسطة التحتا»).

يصف مارون عبود («جُدَدٌ وقُدماء» - «دار الثقافة»، ١٩٥٤)، الأيام الأخيرة لعُمر فاخوري



مارون عبود

[عُدْتُ عُمرَ أوَّل مرَّة، فخلتني أمام مومياء تحدَّثني، فارتعت ثم تجلَّدت لئلا أريعه... رأيت اليرقان قد خلع عليه كلَّ ما عنده من زعفران، فسألته عمَّا به، فأجاب بعد سكوت: قلة العافية، وعناء الحميَّة. الغمرة انجلت ولكن.. وطال السُّكوت فقلت له: متى تعود إلى عَشكِ؟ فأجاب بهزَّ شفثيه، فعلمت أنَّ لليرقان أحلاقاً تشدُّ أزره في حرب عُمر، وبلغني أنَّ عُمر عاد من عند أمِّه، فهرعت لأهنته بالسَّلامة، فقالت لي الخادمة: إنَّه في المستشفى فلم أستطع مقابلته.



عُمر فاخوري

قبل مرضه ووفاته بزمن قصير

وبعد عودته من المستشفى جثته مستكشفاً، فرأيته لا حيّاً يرجى، ولا ميتاً فيسلى، وقعدنا حيث اعتدنا أن نجلس، فلم يشكَّ عُمر الدَّاء، بل شكا سوء الحال وقلة الوفاء. وأخيراً مات هذا النُسر وعينه إلى القمَّة، لم ينظر إلى الأحوال التي يتمرَّغ بها بعض زراير الأدب. وكانت خسارة الأدب العربي فيه لا تقدَّر أو لا تعوِّض].

توفي عُمر عن ٥١ سنة يوم الأربعاء ٢٤ نيسان ١٩٤٦، ودُفن في مداخل العائلة (مقبرة الباشورة - بيروت).

تشير بدايات الفكر الأدبي عند عُمر فاخوري إلى فاعليتين متعارضتين للأدب: اعتباره هروبًا من عالم الواقع ومراراته، واعتباره تعبيرًا عن هذا الواقع وشجونه. بينما كتابات المرحلة الثانية تشير إلى أنه ينظر إلى الأدب باعتباره تعبيرًا عن المجتمع ووسيلة للتوجيه والنقد الاجتماعي مع تمسُّك واضح وأساس بتذوق جمالي للفعل الأدبي. وأفكاره في مرحلة الوضوح استمرار وتأكيد لقسم من أفكاره التي أذاعها في مرحلة الاضطراب؛ ومن هنا، يمكن الإشارة إلى أنَّ أفكارًا من مرحلته الأولى شكَّلت بذرة نحو المبادئ التي انتظمت مجال تفكيره الأدبي في المرحلة الثانية.

سنة ١٩٢٦ كتب في «الباب المرصود» أن البشر، وربما لحاجة طبيعية فيهم، يميلون إلى الهرب من دنياهم الواقعية إلى دنيا أخرى. إنهم بحاجة إلى الابتعاد عن مآسي العيش وعذاباته وخيبات الأمل التي ترافقه إلى دنيا فسيمة، حرة، لا وجع فيها ولا قلق. ورأى أن ميل الإنسان إلى الأديان ليس إلا صورة سامية لتحقيق هذه الحاجة من الابتعاد عن عذابات الحياة، وأن بعض الناس يعمد إلى الأحلام أو المسكرات أو المخدرات محاولة منه في تحقيق هذا اللجوء المطلوب. وأضاف أن ثمة غيبوبة تحصل لدى الإنسان فينسى هموم الحياة اليومية. ورأى أيضًا أن الفن، في شكل الموسيقى أو الشعر، يحقق غاية الابتعاد عن الواقع والتنعيم بدنيا جديدة. وهكذا فسر لجوء العامة إلى الأساطير والخرافات والحكايات الشعبية، أنه نوع من الاستعانة بالفعل الأدبي للوصول إلى حالة غيبوبة تبعد المرء عن واقعه. الأدب، إذن، وفق فاخوري، سعي إلى غيبوبة تؤدي إلى نشوة فراق مرارة الحياة وآلامها. هكذا بات العمل الأدبي تصرفًا سلبياً، فعل سكر تتحقق من خلاله لذّة صافية مطلقة لكنها وهميّة. من هنا حديثه (في «الفصول الأربعة») عن الفن الذي يحدث الغيبوبة، ويحقق الابتعاد عن الواقع. وهو كان في هذه المرحلة متحمسًا لفكرة الفن للفن لمجرّد أنّه رفض عدّها من البدع التي وردت إلى الفكر الأدبي العربي من الغرب، كما اعتقد بعض معاصروه من مناهضي هذا المبدأ.

سعى فاخوري إلى إثبات أنَّ فكرة الفن للفن قديمة في الفكر الأدبي العربي، أصيلة فيه، واستشهد على هذا بتحليل بعض أقوال النقاد العرب القدماء أمثال قدامة بن جعفر وابن رشيق. ورأى أنَّ كلما كان العمل الأدبي مسببًا غيبوبة أعظم، كان أكثر تخديرًا، وموفقًا وناجحًا. لذا أكد على دور الكذب في الأدب، ومنه سعى إلى حديث عن مفهوم معين للجمال الأدبي. كلما أبعد النص الأدبي قارئه أو متلقيه عن الواقع، كان النص أكثر

جمالاً. و استشهد بأقوال وآراء لأوسكار وايلد، وايتيان راي ونيتشه لدعم وجهة نظره. وعن نيته أخذ قوله إن الأوهام هي القوى المعزية للإنسان المسلية إياه، وإن الحقائق كانت ولم تزل عاجزة عن تأدية هذه الحكمة الواجبة.

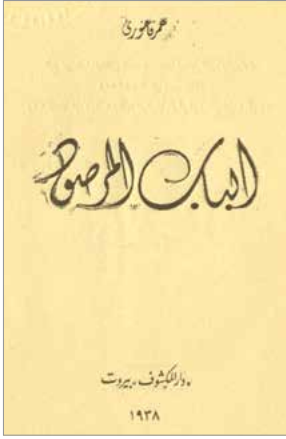
وصل عُمر فاخوري إلى ذروة حماسة لفكرة الأدب الملجأ أو المهرب حين دافع عن الاتجاهات غير المرتبطة بالواقع في الأدب. فعندما تنظر إلى الأدب باعتباره حلماً، لا يجدر بالناقد ان يتعامل مع الأدب من منطلق العقل أو المنطق، بل من معايير يختلف عن تلك المعتمدة في تحليل أمور الحياة الواعية: «إذا كنا نقيس عالم الرؤيا بمقاييس عالم الحقيقة، فلن يصح لنا حساب قطل. وإذا كنا نتحدث عن الأحلام بلغة اليقظة ضمن المحتم أن لا نتفاهم أبداً».

هذه الموجة من النّصوّ الغيبيّ للفعل الشّعريّ دفعت بعُمر فاخوري إلى إطلاق أقوال تشابه إلى حد كبير أقوال جبران خليل جبران في «دمعة وابتسامة»، حول الشّاعر الذي يترجم ما يسمعه من لغة الملائكة إلى لغة البشر. وهكذا كتب فاخوري («الباب المرصود») أن «الشعراء هم في كل عصر وجيل حملة الإلهام العلوم الناطقون باللغة القدسية، والذين يسترقون السمع من عالم الغيب استراقاً ليعودوا منه بأنغامهم الساحرة، ويملؤون من محاسنه ويفيضون على الكون، كلما أبلى من حلل الجمال حله، جمالاً طريفاً».

إن إبتعاد عُمر فاخوري عن واقعية الأدب أو الشعر، جعل من الفعل الأدبي ممارسة سلبية للعيش وفعل هروب، وساعده على الحديث عن فهم جديد لحركيّة الشاعر. فالشاعر، كما فهمه عُمر فاخوري ضمن هذا المنطق، لا ينظم أو يكتب ليحقّق وزناً أو قافية، بل ليضع عن كاهله حملاً ثقيلًا. وهنا أعطى الشاعر حرية الخروج على القوالب الجاهزة والانماط الموروثة مستعيناً بتحليل لابن خلدون عن الموازين الطبيعية في الشعر.

عُمر ناقدًا

تحدّث عُمر فاخوري في المرحلة المتأخّرة من مسيرته الفكرية عن الأدب، لا باعتباره ملجأ وهروباً من دنيا الواقع (كما كان يرى في المرحلة المبكرة من مسيرته الفكرية) بل تعبيراً صارخاً وصادقاً عن واقع الحياة وأمور العيش («الباب المرصود»)، وأورد مقولة لرينان إن الأدب الحق هو الذي يصور ذلك الزمن ويعرب عنه. وعلى هذا الأساس ذهب فاخوري إلى أن الصلة، بين الأدب والحياة، يجب ألا تنقطع على الإطلاق.



رأى فاخوري أن بإمكان الأدب أن يشهد على زمانه وعصره؛ بل هذه الشهادة صارت، عند فاخوري، من الشروط الأساس للأدب الجيد؛ إذ بيّن أن على الأديب أن يستمد عناصر فنه من الكون والحياة. والأديب الحق عنده من كان على اتصال دائم ويقظ بهذا الوجود الذي يحدث عنه، وهل الأدب، وفق تساؤل قدمه عُمر فاخوري، إلا ذلك الحديث عن الناس وعن الوجود؟! وهكذا مارس عُمر فاخوري اعتراضاً على أهل البرج العاجي من الأدباء، أولئك الذين يعيشون بعيداً عن الناس والحياة في عالم من ورق وحبر، حسب. الأدب، في هذا المنطق الذي يقدمه فاخوري، يكتب لخدمة المجتمع، وهو مثل أي بضاعة له سوق، وله طلاب، ولا بد «للسلعة» من أن تفي مرام «طلابها»، وإلا كسدت وبارت. لقد قال عُمر فاخوري في هذا المجال: «لا مناص للأديب، سواء الشاعر على أنواع شعره، أم الناثر على أنواع نثره، من أن يعرف حاجة الجمهور وطلبه ليكفي تلك الحاجة ويلبي هذا الطلب».

عاش عُمر فاخوري هاجسين متعارضين، الأول جمالي مثالي، والآخر نفعي واقعي. الهاجس الجمالي دفعه إلى اعتماد الأدب وسيلة ابتعاد من الواقع لتحقيق جمالات مثالية قد لا يتسنى للواقع تقديمها مباشرة إلى الأديب أو إلى متلقي الأدب. والهاجس النفعي الواقعي دفعه إلى ضرورة كون الأدب أداة تعبير عن الواقع ووسيلة إفادة لهذا الواقع. وليس من تعارض حقيقي بين الاتجاهين، فليس ما يمنع من الوجود الجمالي في الأدب الواقعي، لكن المشكلة كون عُمر فاخوري لم يعمل، عهد ذاك، على تطوير فهمه لهاتين الناحيتين من النشاط الأدبي ليصل بهما إلى خلاصة عامة. وهكذا قد يبدو للناظر في كتابات عُمر فاخوري في هذه المرحلة

أن بعداً رومنتيقياً مثاليًا، وآخر واقعيًا مباشرًا سيطرًا على النهج العام للفكر الأدبي عنده.

لعل الحقيقة في هذا الأمر أعمق مما يبدو؛ إذ من الواضح أن البعد الحضاري بقي ماثلاً في تفكير عُمر فاخوري؛ والرؤية الحضارية لا بد لها من أن تراعي الجانب النفعي إلى جانب البعد الجمالي في أي أمر نقوم به أو تدعو إليه، وإلا فقدت أحد مقومات وجودها الحضاري. وعُمر فاخوري الذي كان يسعى إلى موقف حضاري أساس في الأدب، خلط في استعماله للأدب وسيلة فعل حضاري. لذا خلط بين الأدب أداة جمالية ذوقية، وبين الأدب أداة فعل تغيير جمالي حضاري؛ فوصل إلى أن الأدب مهرب من الواقع، بدافع من رغبته في البحث عن الجمال في النص الأدبي، ووصل أيضاً إلى أن الأدب تعبير أساس عن الواقع بدافع من رغبته في البحث عن سبل التعبير عن هذا الواقع وتغييره.

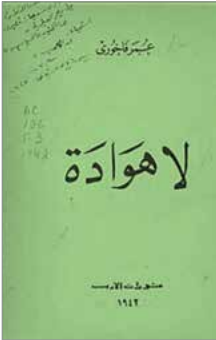
ثمة نقص في نمو الفكرة، عايشه عُمر فاخوري، لكن هذا النقص سرعان ما يسد في المرحلة الثانية من حياة الفكر الأدبي عند عُمر فاخوري، مرحلة الوضوح. إن أفكاره في هذه المرحلة أبرز ما تكون في كتابيه «لا هواة»، و«أديب في السوق»، فقرر أنه من المحتم على كل إنسان أن يتخذ موقفاً من الحياة وأحداثها، قد لا أكثر من شعور غامض أو حكم سريع، وقد لا يكون هذا الموقف بارزاً أو واضحاً. ومع ذلك، كما ذكر فاخوري، يبقى ويثبت نفسه ضمن هذه الرؤية.

من هو الأديب؟

يشدد عُمر فاخوري، في هذه المرحلة المتأخرة من مسيرته الفكرية، على أن الأدب نشاط إنساني له علاقة بمهمة اجتماعية (الباب: ٣٥). ولذا شجب فكرة الفن للفن وأكد على أن الأدب لا يوضع أساساً إلا لجمهور يقرأه، فلا يعيش للأديب بعيداً عن عصره وناسه. ويناقش فاخوري عزلة الأديب، بأنها على نوعين سلبي وإيجابي. فالكاتب يحتاج بين الحين والحين إلى عزلة يفيء فيها إلى نفسه، يستجمع أفكاره، ويعمل بصمت لينتج أدبه. هذه العزلة ليست عزلة حقيقية، إنها عزلة مؤقتة مباركة، لأنها تساعد على كتابة موضوعات للناس وعندهم؛ أما تلك العزلة التي يعتمد في الأدب الابتعاد عن الناس لمجرد الابتعاد، فهي عند فاخوري، آفة سامة. إنها فعل قاتل، إنها برج عاجي يمارس الفن للفن، ورأى أن دعاة هذه العزلة يؤمنون بأن الفن هو للفن وحده، ولا لشيء آخر، حتى ولا ليفهم! إن هذا عنده لمن الأثر السيئ للسُّلَع الأدبية التي فاقت على العالم العربي من الغرب.

وبعدما قبل سنوات أربع كان يدعو إلى فكرة الفن للفن وسعى إلى إثبات كونها ذات جذور عميقة في الفكر الأدبي العربي، بات الآن على قناعة كلية بأن الفن للفن فكرة سيئة لا تلي أية حاجة حقيقية للإنسان. ورأى في هذه المرحلة الثانية من تفكيره الأدبي أن الأدب بشكل خاص، كما الفن عمومًا، يتقاطعان مع عناصر أساسية في كل مجتمع. وأكد أنه من المحتم على الكاتب أن يكون منغمسًا في حياة ناسه، وكأنه لا خيرة للكاتب الحق إلا في أن يكون من الحياة وناسها وإليهم.

أصر عمر فاخوري على ابتعاد الأديب عن الأحلام الضبابية ومسؤولية رسولية لا أصول لها في واقع الحياة. وطلب من الأدباء، وبشيء من سخريته المعروفة، ترك المهام الرسالية لأصحاب الرسائل من الأنبياء، أما الأديب فلا بد له من ممارسة الحياة في الأدب، وهذه سنة الأدب العظيم كما رآه، إذ يتحول رجل الأدب من حالم هائم إلى واحد من الأمة، وفرد من المجتمع. إنه يتحدث عن لغة قومه ويستقي مادته من محيطه. إنه ابن مجتمعه وجغرافية هذا المجتمع وتاريخه. ولذا، فكل محاولة يبذلها الأديب للابتعاد عن إيقاع الحياة وعيش الناس ليست، كما قرر عمر فاخوري، سوى فعل انتحار أدبي حقيقي.



أصر عمر فاخوري، في الكتابات التي أصدرها بين سنتي ١٩٤٢ وسنة وفاته ١٩٤٦: «لا هوادة» (١٩٤٢) و«أديب في السوق» (١٩٤٢) و«الإنحد السوفياتي حجر الزاوية» (١٩٤٤) و«الحقيقة اللبنانية» (١٩٤٥) على ابتعاد الأديب عن «الأحلام الضبابية»، وعن «مسؤولية رسولية» لم يعد فاخوري يعتبر أي أصول لها في واقع الحياة. وطلب من الأدباء، وبشيء من سخريته المرة المعروفة، ترك المهام الرسالية والرسولية لأصحاب الرسائل من الأنبياء؛ أما الأديب، فلا بد له من ممارسة «الحياة في الأدب»؛ وهذه سنة

الأدب العظيم، كما رآه عمر فاخوري. تحول رجل الأدب، عند فاخوري، من حالم هائم إلى واحد من سائر أبناء الأمة، وفرد من المجتمع؛ يتحدث بلغة قومه ويستقي مادة أدبه من محيطه بين ناس هذه الأمة. إنه ابن مجتمعه وجغرافية هذا المجتمع وتاريخه (الباب: ١٢٩). ولذا، فكل محاولة يبذلها الأديب للابتعاد عن إيقاع الحياة وعيش



الناس ليست، كما قرّر عُمر فاخوري، سوى فعل انتحارٍ أدبيٍّ حقيقيٍّ.
(الفصول: ١٥-١٩)

أصبح الهاجس السياسيُّ أساساً في الفعل الأدبيِّ عند عُمر فاخوري؛ وهذا الهاجس ليس وليد تعاطفٍ ضيائيٍّ مع المجتمع، كما أنّه ليس وليد نزوةٍ شاردة. إنّهُ وليد رؤيةٍ واضحةٍ للواقع الذي يعيشه ناسُ العصر. (الفصول: ٢٣-٢٤). ورأى أنّ البشرية تجتاز، في هذا الزّمن مرحلة من مراحلها الحاسمة، لا يصحُّ أن يفرّق فيها بين الفنّ والسياسة، ولا بين المادّة والرّوح؛ بل إنّ فكرة الالتزام بهذه القيمة في الفعل الأدبيِّ عند عُمر فاخوري، قد تجاوزت موضوع وعي مسيرة الحياة المعاصرة، إلى مبدأ ضرورة ممارسة العيش النّاجح؛ فليس حسبنا أن نعيش كما نعيش؛ بل ينبغي أن نفكر كيف يصحُّ أن نعيش. ولذا، فلا بدّ من موقفٍ واضح من كل أمر يواجهه الفرد والمجتمع والأمة؛ ولا بدّ تالياً، من الرؤية السياسيّة، على أنّ يأتي الأدبُ تعبيراً عن هذه الرؤية ودعماً لذلك الموقف.

يتّوصّل عُمر فاخوري، ضمن هذا التسلسل الفكريّ، إلى ذروةٍ مضيئةٍ في مسيرة تفكيره الأدبيّ؛ بل يمكن اعتبار أنّه من أفضل من ساهموا في إرساء أسس الواقعيّة الاشتراكيّة في الفكر الأدبيّ العربيّ المعاصر. لكن، وإن كان عُمر فاخوري قد انتهى في تفكيره الأدبيّ هذا، إلى أنّ الأدب هو فعلٌ معيشةٌ للواقع، وفعلٌ تعبير عن هذا الواقع، فهو في مفهومه للنقد الأدبيّ يلتزم الأساس الفلسفيّ لهذه الفكرة، ويطبّقه في منحى جماليّ واقعيّ. ويرى أنّ على المرء أن يعايش موضوعه، أيّاً كان هذا الموضوع؛ في صلب وجوده وتكوينه، وليس في المتعلقات الجزئيّة بهذا الموضوع.

جواهر الأدب وجواهره

فهم عُمر فاخوري النّقد على أنّه فعلٌ معيشةٌ للنصّ الأدبيّ، وتحديدًا لجوهر النصّ، وليس لأيّ أمر من عرضيّات هذا الجوهر (الفصول: ٤٨-٥٩). على النّاقِد عنده، أن يبتعد عن التّاريخ واللغة والفصاحة والبيان؛ هذه أمورٌ، رأى عُمر فاخوري، أنّها ليست من جوهر النصّ الأدبيّ، إنّها من المتعلقات بهذا الجوهر. وعلى النّاقِد أن يبتعد عن شخصيّة الكاتب أو الشّاعر، بل وعن أخلاقيّاته وأحداث حياته؛ فكل هذه أمورٌ لا علاقة لها في نظر فاخوري، بجوهر النصّ.

تشير هذه الأفكار والرّؤى النّقدية التي أتى بها عُمر فاخوري في هذه المرحلة إلى نقلة نوعيّة أساس في مسيرة الفكر النّقدّي الأدبيّ العربيّ المعاصر؛ وذلك بتركيزه على أنّ على النّاقِد أن يعيش الفعل الأدبي، أن يتعرّف

عليه من خلال النص فقط، وأمّا ما تبقى، فليس سوى متعلقات واهية. لذا رفض فكرة الناقد القاضي. فهو آمن بأن القاضي، إذ يصدر حكماً، يستند على عمل مقياس ثابت يحدّد مدى صوابية ما يحكم عليه أو خطاه. أمّا الناقد، كما أراده عمر فاخوري، فلا يملك مثل هذا المقياس الثابت، ولا يجب أن يمتلكه. الناقد يتذوّق العمل الأدبي ولا يحكم عليه. وعملية التذوّق، هذه، تقوم على مقاييس متغيرة ونسبية؛ ولذا، فلن يتمكن الناقد، أبداً، من إصدار حكم. ومن هنا رأى عمر فاخوري أنّ كتابات النقاد، في مزايا اللغة والبيان في نص ما، ليست من اهتمامات النقد الأدبي. إنّها نقد لغوي أو بياني، لكنها ليست نقداً أدبياً. ورأى كذلك أنّ اهتمام النقاد بسرد أحداث سيرة الأديب أو الشاعر والبحث في المناسبات التي أدّت إلى نظم القصائد، ليست من النقد الأدبي بشيء؛ فهذا من التاريخ، وذلك من اللغة. الجوهر الأساس هو النص، النص وحده، وتحديدًا، هو الطاقة الأدبية الكامنة في النص.

فصل عمر فاخوري بين أخلاقيّة الأديب وعقائديّته، وبين ما يُنتجه من أدب. فطالما أنّ الاهتمام الوحيد، هو في المادّة الأدبيّة التي يحويها النص، فإنّ ما يُعطى النصّ الأدبيّ قيمته يكمن في أدبيّة النصّ؛ ولذا فلم يقبل أن يرتفع إنسانه، في ساحة الأدب على حساب معتقداته أو أخلاقه، وليس على حساب عطاءاته الأدبية؛ ولعلّ من أبرز ما يوضح هذا الاتجاه عند فاخوري، ما كتبه عن النقاد الذين درسوا الشاعر المتنبّي. ولعلّ هذه نقلة هامة جدّاً قدّمها عمر فاخوري إلى دنيا النقد الأدبيّ العربيّ المعاصر، ولم يسبقه أحد إلى ممارسة الريادة الأدبيّة في هذا المجال؛ فكثير ممّن تعاطوا النقد الأدبيّ، أيّام عمر فاخوري، كانوا يمارسون ما يسمّى بـ«التقريظ والانتقاد»، أكثر من ممارستهم للتفاعل الحقيقيّ مع الإنتاج الأدبيّ. وكان آخرون مغرمون بعرض حياة الشاعر أو الكاتب

ودراسة جوانب من سيرته، والبحث في مناسبة نظمه للنصّ الأدبيّ أو تأليفه له، لكن من دون اقتراب من النصّ نفسه. ولذا، فعندما يقارن المرء بين دعوات البعض إلى استعمال لغة معاصرة، أو إلى معاصرة معيّنة في موضوعات الأدب، أو حتّى إلى «لعب» بيانيّة وبلاغيّة جديدة، وبين ما طرحه عمر فاخوري من غوص مباشر مجرّد في أدبيّة النصّ، يظهر عمق البعد النقديّ الذي سعى إلى تقديمه إلى النقد الأدبيّ العربيّ.



من الواضح أنَّ عُمَرَ فَاخُورِي أصبح يهتَمُّ، في «مرحلة الوضوح»، بعينِ البُعدين اللّذين ركَّزَ عليها في «مرحلة الاضطراب»؛ البُعد الجمالي والبُعد النّفعي؛ بيدَ أنَّ استخدامَه لهذين البُعدين قد اختلف. لقد بات يفصلُ بين «تذوّق الأدب»، عملاً جماليّاً فنّيّاً، و«التّعامل مع الأدب»، فعلٌ قوّة اجتماعيّة وسياسيّة تعبيريّة وتقريريّة.

إنَّ المفكّر، في عُمَرَ فَاخُورِي، أصبح أكثرَ نضجاً، وبات يقدمُ المفكّر الاجتماعيّ إلى جانب المفكّر الجماليّ على سواه في مجالات الرؤية النّقديةّ للأدب؛ فموضوعُ الفكرين هو النّصّ الأدبيّ. النّاقدُ، هنا، مستفيدٌ اجتماعيّ من الأدب، وهو، كذلك، مستفيدٌ جماليّ منه؛ ولكلّ مجال خصوصيّةاته. ولعلّ عُمَرَ فَاخُورِي، في نقده التّطبيقيّ، كان أكثرَ ما يكون التزاماً بهذا البُعد من تفكيره الأدبيّ. فها هو يُعجب بأعمال عُمَرَ الرّعنيّ لما فيها من تصوير لواقع الحياة وآلامها، وفساد ناسها؛ بل ها هو يعتمد أشعار الرّعنيّ وسيلةً لفهم التّاريخ وأحداث الزّمان الذي وضعت فيه وعبرت عنه. ويذكر النّواحي الجماليّة، متذوّقاً البُعد الأدبيّ لدى الرّعنيّ لفكرة معيّنة، بعيداً عن قيّمها السّياسيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة، وهذا في دراسة فَاخُورِي لقصيدة «كلمة حكاها القمر» للرّعنيّ. إنَّ فَاخُورِي هنا ناقدٌ أدبيّ بحثٌ، يدرس جماليّة التّعبير وأدبيّة المعنى الذي قدمه الرّعنيّ.

أما العوامل التي ساهمت في تطوّر تجربة الفكر الأدبيّ وممارسة النّقد الأدبيّ عند عُمَرَ فَاخُورِي، فأنه لم يكن ابن فراغ! فهو منذ نشأته ابنُ تربية حضاريّة ملتزمة، نهله من معين «الكلية العثمانية الإسلامية»؛ وكانت معه، في رحابها، مجموعة من أبناء الوطن تركت بصماتها واضحة على حقبة معيّنة من تاريخ البلاد: عبد الغني العريسي، عُمَرَ حمد، محمّد ومحمود المحمصاني، بهاء الدّين الطّبّاع، بشير القصّار، ... ووعى عُمَرَ فَاخُورِي في هذا الجوّ الثقافيّ والوطنيّ والمعرفيّ، التزاماً بالأمة وقضاياها وعبرَ عن هذا الالتزام في كتابه «كيف ينهض العرب». وفي رسائله إلى أهله وذويه يظهر هذا الامر بوضوح.

إنَّ عُمَرَ فَاخُورِي، وإن كان له هذا الوعي الجميل الحضاري، فهو أيضاً فرد أصيب بنكبات وصدمات عديدة من أبرزها فجيعته بوفاة حبيبته زوجته وأم وليده ومعها الوليد، وعاش عزلة طويلة مريرة فلجأ إلى فكرة الشعر المهرب والأدب الملجأ الذي يحتفي فيه المرء من مرارة الواقع. ويلحظ هذا الصراع بين الهروب والمجابهة. لكنه عاد إلى أصالته الحضارية المجتمعية، مع مجموعة فكرية راق ما لديها لعمُر فوجد فيها مجال انطلاقه الأسمى، كان تعرّف بها من خلال صحيفة توزع باليد

سرّاً («صوت الشعب»)، فأضحى من مؤسسي «عصبة مكافحة النازية والفاشية»، وعميد مجلة «الطريق»، ورئيس «جمعية أصدقاء الاتحاد السوفياتي في لبنان»، ومرشحاً للانتخابات النيابية وموجهاً كبيراً في سبيل الاستقلال والديمقراطية.

مكتبة الدراسة

١. مؤلفات عمر فاخوري

- الباب المرصود، دار الثقافة، بيروت، لا.ت.
- الرسائل، تقديم وتحقيق عبد اللطيف فاخوري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.
- الفصول الأربعة، دار الثقافة، بيروت، لا.ت.
- كيف ينهض العرب، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩١٣.
- لا هوادة، بيروت، ١٩٤٢.

٢. مراجع

أ) كُتِبَ:

- حسن صعب، شخصيات عرفتها وأحببتها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.
- سليم علي سلام، مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨، (تحقيق حسان حلاق)، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٣.
- عبد اللطيف فاخوري، محمد عبد الله بيهم - الصّارخ المكتوم، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٥.
- علي محمد حويلي، التطور الثقافي لمدينة بيروت، أطروحة لنيل الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية، بإشراف الدكتور مسعود ضاهر، ١٩٩٠.
- عمر حمد، ديوان الشهيد عمر حمد، مطبعة وزنكوغراف طيارة، بيروت، ١٩٦٩.
- كريم مروءة، الشيوعيون الأربعة الكبار، دار السّاقى، بيروت، ٢٠٠٩.

- مارون عبّود، جُدّد وقُدّماء، دار الثّقافة، بيروت، ١٩٥٤.
- مجموعة مؤلّفين، سير عشر جامعات حكومية عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٨.
- مصطفى عبد الرحمن مازن عساف، الفكر السياسي في سورية في ظل الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦، دار زيد الكيلاني للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥.
- ناجي علّوش، مختارات المفيد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- نايف عبد نايف الجبّوري، موقف نصارى بلاد الشّام من الاصلاحات في الدّولة العثمانيّة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١١.
- نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التّاريخ، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٦.
- نزار أسعد هارون، سوريا التي عرفتها، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٧.
- وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت/تونس/، ١٩٨٨.
- وجيه كوثراني، مختارات سياسية من مجلة «المنار» لرشيد رضا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٩.
- وداد سكاكيني، عمّار فاخوري أديب الإبداع والجماهير، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.
- يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.

ب) دوريات:

- أحمد علي، عمّار فاخوري بين القوميّة واليساريّة، مجلة «بدايات لكل فصول التغيير»، العددان ١٨-١٩.
- رثيف خوري، عمّار فاخوري في خمسين سنة، مجلة الطّريق، العدد (٩-١٠)، ١٩٦٤.

تراثنا الحضاريّ: قديمًا وحديثًا

ميشال حلاق

تلك الصخور الناطقة في منجز

أمين الياس

«الندوة اللبنانية» (١٩٤٦—١٩٨٤)

كنز ساطع من تراث لبنان

شعاع من لبنان الميغاليتي

مدخل وجيز

في التعريف أن لفظة «ميغاليت» يونانية قديمة من شطرين: «ميغا» (كبير)، و«ليتوس» (حجر أو صخر)، ما يعني أن الميغاليت صخر ضخيم دَرَجَ أن يبني به معبد أو ضريح، بمجموعة صخور كبيرة صلدة غير منحوتة مشقوقة بإحكام متين، من دون مواد بناء أو مواد رابطة أو لاصقة. معظم الباقي منها اليوم يرقى إلى العصر البرونزي أو النيوليتي. ويكون أن عندنا في لبنان بقايا من تلك الصخور والمعابد والأضرحة. فعند النقطة العليا من «وادي الدير» (عكار) مدفن ميغاليتي في ضاحية بلدة أكروم، ما زال سليماً بشكله الهرمي (علو نحو ٣ أمتار، حجارتها كلسية بيضاء مسطحة وطويلة). وهو من مجموعة مدافن ميغاليتية أخرى منتشرة في المنطقة (حول بلدتي منجز وفريديس)، تشير إلى حياة الإنسان القديم على أرضنا في كوخ ضئيل داخل الصخر البازلتي الأسود (كما في منجز) باقية منه اليوم جدران خفيفة الانحناء إلى الداخل، بدون السقف.

وفي ضاحية أكروم كذلك (قريباً من الحدود مع سوريا) ٣ مدافن أخرى هرمية الشكل. وجاء في كتابات الباحث الأب موريس تالون اليسوعي عن منطقة عكار أن كان في أكروم ١٢ مدفنًا هرميًا اندثر معظمها لجهل المواطنين أهميتها التاريخية ظنًا منهم أنها «رجمة حجارة».

وعن باحثين آخرين أن يكون الفراغة استوحوا فكرة المدفن الهرمي (٩!) من مدافن أكروم التي سبقت أهرامات مصر بنحو ألفي سنة، إذ جاء في بعض المراجع أن مصريين قدامى سكنوا في منطقة عكار. كما يرى آخرون أن في وادي السبع لوحاتٍ صخرية ترقى إلى حملة نبوخذنصر قبل المسيح، وفي قلعة الحصين بقايا معابد رومانية أصابها كثير من التهديم أو التشويه.

تلك الصخور الناطقة في منجز

ميشال حلاق

يذكر رحالة ومستشرقون وأعضاء بعثات علمية وأثرية حضور مدافن ميغالييتية قديمة في مناطق لبنانية عدة، منها مناطق عكارية، زاروها ودوّنوا ما عاينوه من أطلال لا تزال حجارتها شاهدة على تاريخ يرقى إلى نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، لشعوب سكنت بلادنا وخلفت آثارها الدالة عليها، في الكواشرة والدبابية وعمار البيكات، وخصوصاً أكروم التي تميزت بمدافن ميغالييتية هرمية مشادة بصخور مسطحة طويلة بيضاء المائلة إلى الاصفرار.

بلدة منجز الحدودية تجمع العدد الأكبر من هذه المدافن المبنية بمجملها من حجارة بازلتية سوداء أرضاً وجدراناً وسقوفاً، حظيت أخيراً باهتمام بلديتها إذ وضعت خطة علمية أثرية لإظهار معالم هذه الكنوز الأثرية الدفينة، وكشفها للعموم كي تشكل إضافة لمواقع أثرية وتاريخية هامة في هذه البلدة الرابضة على الضفة اللبنانية من مجرى النهر الكبير، شكلت على مر الدهور محطة لكل الشعوب والحضارات التي عبرت البلاد، منها قلعة فيليكس التي تعمل حالياً بعثة هنغارية على دراستها والتتقيب فيها، بإشراف المديرية العامة للآثار، وهي تعمل كذلك



على معبد روماني - يوناني قديم («نيميسيس») عند نبع جعلوك والآثار المحيطة به.

وكانت وزارة الخارجية البريطانية مؤلّت إعادة إبراز معالم القبور الميغاليّية في بلدة منجز، جنوباً عند مدخلها، وشمالاً على الطريق المؤدي إلى دير سيدة القلعة الأثري قرب قلعة الفيليكس، وأنجز المشروع، بإشراف المديرية العامة للآثار، فريق من خبراء الآثار في جامعة جنيف (برئاسة الدكتورة تارا ستايمر) تعاوناً مع بلدية منجز (برئاسة جورج يوسف) ومتحف ما قبل التاريخ اللبناني في جامعة القديس يوسف (بإدارة الدكتورة مايا حيدر بستاني)، ومتحف ما قبل التاريخ «بليستا» في فرنسا (بإدارة فاليري بورا) لترميم وتأهيل وفتح المدافن الميغاليّية، بتمويل من وزارة الخارجية البريطانية بقيمة ٢٨٣, ٨٨ باوند، وتضمّن المشروع:

– تأهيل ١٥ قبراً ميغاليّياً في منجز وجعلها مركزاً سياحياً مميزاً في لبنان.

– تؤولّي المتحف الميغاليّتي في «بليستا» (فرنسا) تدريب شخصين من منجز على كيفية استقبال الزائرين وشرح الحضارة الميغاليّية.

– تأهيل وتجهيز مركز في منجز، بإشراف البلدية، ليكون «بيت التراث»، يشمل معرضاً دائماً سمعياً بصرياً ثلاثي الأبعاد، مع عرض افتراضي للحضارة الميغاليّية.

سنة ٢٠١٨ دعت وزارة الخارجية البريطانية جورج يوسف والدكتورة تارا ستايمر إلى الأردن للتوقيع على عقد هبة لمشروع بدأت جامعة جنيف بتنفيذه وأنجزته مع نهاية ٢٠١٩.



وكانت الباحثة ستايمر، المشرفة على عمل فريق الخبراء والعاملين والباحثين في القبور الميغاليّية، زارت منجز واطلعت على معالمها وبحثت

عن هذه القبور وما يشكل حضورها في البلدة من دلالات على تاريخ شعوب تعود إلى الألفية الرابعة قبل عصرنا، واكتشفت تصاميم هذه المدافن المنشأة من الحجارة الكبيرة بأرضيتها وجدرانها الخارجية والداخلية المنحنية، ولفقت إلى أن الإنشاءات ذات شكل دائري، محاطة بأكوام حجارة كبيرة تدعم بلاطات حجرية عامودية منحنية إلى الداخل وتحمل الغطاء النهائي. وذكرت أن الأب اليسوعي مورييس تالون قام بالتقيب على معالم أثرية في منجز وعلى أدوات عشر عليها كانت توضع قرب الميت، هي الآن لدى «بيت التراث» (منجز) وهو بين المدفنين ٢ و ٣ وفيه ما اختص بالقبور الحجرية الكبيرة المكتشفة الى الآن في البلدة. كما رأت أن القبور الميغالييتية في لبنان موجودة فقط في عكار والهرمل، وهي ذات قيمة علمية وتاريخية جلية.



تم أخيراً افتتاح الدرب الميغالييتي والمتحف الأثري الخاص باللقى الأثرية في البلدة، وأعلن سر كيس الخوري أن المديرية العامة للآثار تُعدُّ دراسة خاصة بالمعبد الروماني في البلدة لتأهيله، ما يضاف إلى جهد البلدية لمَوْضَعَة هذه المواقع في مكانها الصحيح، تعاوناً مع المنظمات والجهات الدولية المعنية.

وتهتم وزارة الثقافة (عبر المديرية العامة للآثار ومديرها العام سر كيس الخوري) بإبراز معالم البلدة الأثرية، تعاوناً مع الجهات المانحة لجعل منجز مقصداً سياحياً للباحثين في الحقبات التاريخية القديمة.

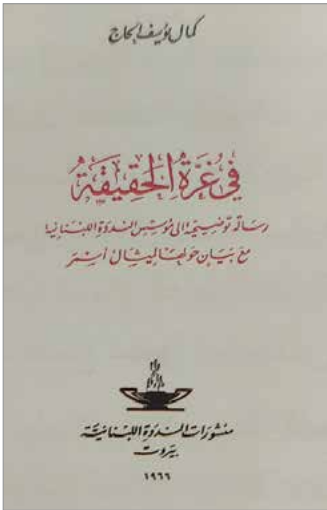
هذا جزء مشرق من تراثنا العريق في أرضنا الغنية بالتراث التاريخي والأثري، وعلى المعنيين حفظه لإنقاذ ثروة لبنان التراثية وهي وجه ساطع له في العالم.



«الندوة اللبنانية» (١٩٤٦ – ١٩٨٤) كنز ساطع من تراث لبنان

أمين إلياس

ميشال أسمر (١٩١٤-١٩٨٤) وتحفّته «الندوة اللبنانية» يمثّلان ذهب لبنان الأمس الصافي. فلنعرّف لبنانيّ اليوم والأجيال الشابة إلى هذا التراث الغني الذي يعكس فكر تلك المرحلة، وروحية ذاك الجيل من اللبنانيين الذي كان ذا حماسة وشوق أن يكون فاعلاً في الاشتراك ببناء الحضارة الإنسانيّة وإغنائها انطلاقاً من لبنان أرض اللقاء والحوار والحضارة.



كمال يوسف الحاج
في منشورات «الندوة»

ميشال أسمر أراد «الندوة اللبنانية»^١ مؤسسة فكرية لا مجرد منبر «لقادة الرأي وأصحاب الاختصاص ورجال العلم والفكر» ومركزاً للأبحاث في شتى المجالات، ومنها أوجه الحياة اللبنانية، بل لتشكّل مساحة لقاء وحوار مباشر وصادق وجريء تُطرح فيها الإشكاليّات اللبنانية والعربية والعالمية على ضوء معطيات العصر الحديث وحاجاته. وإذ تتعذر اليوم إعادة أيّ من أشكال «الندوة اللبنانية» أختصر هنا بعض روح «الندوة» الملتزم ثقافياً وفكرياً قضايا لبنان والإنسان.

لبنان زمن «الندوة»

كيف كان المشهد التاريخي والسياسيّ زمان نشاط «الندوة اللبنانية»؟
شهد القرن العشرون ثلاث محطات مفصليّة في تاريخ لبنان:

(١) Amin ELIAS, *Le Cénacle libanais, une tribune pour une science du Liban*, Paris, l'Harmattan, 2019.

- أ. ١ أيلول ١٩٢٠: يوم إعلان دولة لبنان الكبير^٢،
- ب. ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣: يوم استقلال لبنان معززاً بميثاق وطني^٣ بدأ يتبلور منذ ١٩٣٦ مع ركنيه الأساسيين كاظم الصلح ويوسف السودا.
- ج. ٣١ كانون الأول ١٩٤٦: يوم جلاء القوّات الفرنسيّة والبريطانيّة عن لبنان، واكتمال سيادة اللبنانيين على أرضهم وقرارهم وتشريعاتهم.
- منذئذ بدأ اللبنانيون فترتهم الجديدة أحراراً وأسياداً في سياستهم الداخلية والخارجيّة، ولم يُعدّ تاريخهم جزءاً من تاريخ الآخرين: عثمانيين كانوا أو فرنسيين أو أميركيين أو بريطانيين أو عرباً. تلك كانت مطالع تكوّن لـ «تاريخ لبناني» - كما ذكر جورج نقاش^٤ -، ولـ «وجدان لبناني» - كما ذكر المطران أنطوان حميد موراني^٥ -، في دولة لبنانيّة هي التعبير القانوني والدولي عن إرادة اللبنانيين أمّة ودولة وشعباً بأن يكونوا شركاء في صناعة الحضارة الإنسانيّة.



علي منبر «الندوة»: ميشال أسمر
مقدمًا غسان تويني

«الندوة» مغامرة فكرية رائدة

ضمن هذا المسار من تكوين التاريخ والهويّة اللبنانيين يندرج تأسيس «الندوة اللبنانية»، إحدى أهمّ المغامرات الفكرية لا في لبنان وحسب بل في المنطقة. وما قامت به «الندوة» لم يكن من ضروب الترفّ الفكري بل عملاً فكرياً ثقافياً مُلتزماً

(٢) Antoine HOHAYEM et Marie-Claude BITAR, *L'Empire ottoman, les Arabes et les grandes puissances 1914-1920*, Beyrouth, Les publications universitaires du Liban, 1981, p. 23-24, 29-30, 106-109, 195-207.

(٣) عصام خليفة، من الميثاق الوطني إلى الجلاء ١٩٣٨-١٩٤٦، بيروت، بدون ناشر، ١٩٩٨.

(٤) Georges Naccache, « Un temps à gagner ou le procès de l'intelligence libanaise », *Les Conférences du Cénacle*, n°7-8, 1950, p. 18.

(٥) أنطوان حميد موراني، «إن لم يولد لبنان من فوق»، محاضرات «الندوة» اللبنانية، العدد ١٠، ١٩٦١، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص. ٤١-٦٢.

شؤون المدينة بأبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لبناء لبنان الكيان والأمة والوطن والشعب والدولة والرسالة، وذلك ما سوى بالثقافة وبالفكر.

وعت «الندوة» حقيقة أنّ للمرحلة الأولى من بناء الهوية والأمة «طبيعة ثقافية» بمفهوم إريك هوبسبوم^٦ في كتابه الأمم والقومية منذ ١٧٨٠.

وفيما معظم الدول العربية ذات غالبية مسلمة بين انتماءات ثلاثة: الأمة الإسلامية، الأمة العربية، الأمة الوطنية، في أنظمة ديكتاتورية (عسكرية أو ملكية أو دينية) كان أهل لبنان متمسكين بهويتهم الوطنية أو المحلية («اللبنانية») في نظام سياسي (على علاته) نتيجة ميثاق وطني توافق عليه أبنائه. وليست مصادفة أن يعلن كبير من آل الصلح العروبيين، تقي الدين الصلح، في محاضراته على منبر «الندوة اللبنانية» (١٩٥٣):^٧ «لبنان هو البلد الوحيد الذي قام كيانه مستقلاً عن سائر الكيانات العربية بإرادة قسم من أبنائه [المسيحيين] وبرضى القسم الآخر من سائر بنيهِ [المسلمين]».

إذا: «الإرادة» و«الرضى» يميزان طبيعة الكيان اللبناني. وهنا تكوّن لبنان والأمة اللبنانية على هذين الأساسيين يتلاقى وعبارة إرنست رينان في كتابه ما هي الأمة؟^٨ من أن «الاستفتاء اليومي» (Plébiscite de tous les jours) شرط أساسي لوجود الأمة واستمرارها والتعبير عن هويتها.

هكذا «الندوة»، منذ نشأتها، وعت أهمية التكوّن الثقافي والفكري لـ «الأمة» و«الهوية». من هنا إرادة مؤسسها ميشال أسمر بأن تكون منبراً وتعبيراً عن «الوعي اللبناني» (Expression de la conscience libanaise)^٩. ولذا طرحت كل ما يتعلق بهذه الهوية فكانت «الندوة» فعلاً منبراً لـ «علم لبنان» أو لما سماه الدكتور أنطوان مسرّه «اللبنانولوجيا» أو «ليبانولوجيا» (Libanologie).

^٦ Eric HOBBSBAWM, *Nations et nationalisme depuis 1870*, traduit de l'anglais en français par Dominique PETERS, Paris, Gallimard, 1990, p. 32.

^٧ تقي الدين الصلح، «النداء القومي: عقيدة ونضال»، محاضرات «الندوة»، العدد ٢ (١٩٥٤)، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٧٩-٨٠.

^٨ Ernest RENAN, *Qu'est-ce que c'est la nation ?*, Paris, Mille et une nuit, 1997, p. 33.

^٩ ميشال أسمر، «الندوة» اللبنانية تعبير عن الوعي اللبناني، بيروت، كتيب صدر سنة ١٩٦٣ في منشورات «الندوة» اللبنانية، ص ٦.

«لبنانولوجيا» منفحة الأفق

قبل استطلاع إسهام «الندوة اللبنانية» في هذه «اللبنانولوجيا»، فلأعرّف بهذا المصطلح الجديد غير الموجود في أيّ من معاجم اللغة العربية أو الفرنسية أو الانكليزية، وغير الصادر في كتاب بهذا العنوان أو متطرق لهذا الموضوع، عدا إشارتين لدى الدكتور مسرّة في كتابه 'Théorie juridique des régimes parlementaires mixtes. وسأمّد معنى هذا المصطلح على التحديدات والإشكاليات المتعلقة بلبنان وبكلّ أوجه الحياة اللبنانية كمصطلحات «الأسطورة أو الميثولوجيا اللبنانية» و«فلسفة لبنان السياسية» و«البيت اللبناني» و«الأمة اللبنانية» و«القومية اللبنانية» و«العائلات الروحية في لبنان» و«الحضارة اللبنانية» و«الرسالة اللبنانية» و«الأنسنة اللبنانية». فـ«اللبنانولوجيا» تشمل تحديدات ذات علاقة ببناء الدولة مثل «الدولة الحديثة» و«التعاقد أو التضامن الاجتماعي» و«العدالة الاجتماعية» «المؤسسات» و«التصميم» و«التنمية» وتحديدات متعلّقة بطبيعة النظام السياسي في لبنان مثل «الطائفية» و«الشرعية» و«العلمانية» و«الروحانيات» و«الزمنيات» و«الدين» و«الدولة»، إلخ...

وهذه «اللبنانولوجيا» لا تعني أنّ «الندوة» لم تعالج إلّا القضايا اللبنانية. فجوهر «علم لبنان» هو انفتاحها على ما يحيط بلبنان من مجتمعات عربية أو متوسّطية. من هنا نظّمت «الندوة» محاضرات حول

علاقة لبنان بالـ«محيط العربي» أو «العالم العربي»، وتحديد ماهية «الأمة العربية» و«العروبة» و«القومية العربية» و«الوحدة العربية» و«سوريا الكبرى»، وكذلك «الحضارة المتوسطية» و«الهوية المتوسطية» و«التعاقد المتوسطي» و«الحضارة الغربية»، وعلاقة لبنان بأوروبا وبالغرب، والفلسفات الإنسانية العالمية مثل الماركسية والوجودية والشخصانية والرأسمالية، إلخ...



كُتِبَ في منشورات «الندوة»

هكذا، بقناعة أن «الأفكار هي التي تقود العالم»^{١١}، وتعبيراً عن رغبة الانتلجنسيا اللبنانية بأن تشكل «قوة مفكرين» تتخطى في الحياة اللبنانية العامة كمثيلتها الفرنسية التي تشكلت بعد أزمة^{١٢} Dreyfus أواخر القرن التاسع عشر، أسّس ميشال أسمر «الندوة اللبنانية» سنة ١٩٤٦ (سنة الجلاء) ليستمر نشاطها حتى ١٩٨٤ (بوفاته ليلة عيد الميلاد). وفي تلك الفترة استقبلت «الندوة» ٤١٢ محاضراً من لبنان ومن دول عربية وإفريقية وأوروبية وأميركية، ونظمت ٥٩٨ محاضرة، ٤٥١ منها صدرت في مجلة «الندوة»، وفي ٢٠ مجلداً من سلسلة محاضرات «الندوة»، وتبقى ١٤٧ محاضرة غير منشورة، بعض منها في أرشيف «الندوة اللبنانية» لدى جامعة القديس يوسف في بيروت، إلى نحو ٦٠ كتاباً في منشورات «الندوة اللبنانية» بالعربية والفرنسية والانكليزية، متوفرة في عدد مهم من المكتبات العامة في لبنان.



صدور نصوص المحاضرات تبعاً
في نشرة «الندوة»

١١) ميشال أسمر، «رحلة في العقل اللبناني»، محاضرات «الندوة»، العدد ٨، ١٩٦٧، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٦١-٦٢.

١٢) حول مسألة ألفرد درايفوس: Michel WINOCK, *Le siècle des intellectuels*, Paris, Editions du Seuil, 1999, p. 11.

تاريخ «الندوة»: ثلاث مراحل

أما المراحل التاريخية لـ «الندوة اللبنانية»، ووفق مواضيعها وتاريخ لبنان، فهي من مراحل ثلاث:

- (١) من ١٩٤٦ حتى ١٩٥٨: تاريخ حوادث في لبنان انتهت بتسوية «لا غالب ولا مغلوب» وانتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية اللبنانية^{١٣}،
- (٢) من أوائل ١٩٥٩ حتى حزيران ١٩٦٧: تاريخ «النكسة» وما تبعها من زلزال سياسي وثقافي ووجداني ضرب المجتمعات العربية،
- (٣) من ١٩٦٨ بداية دخول لبنان انقسامات عربية ولبنانية (أدت إلى الحرب في لبنان منذ ١٣ نيسان ١٩٧٥) حتى ١٩٨٤ تاريخ وفاة المؤسس ميشال أسمر.

خلال المرحلة الأولى (١٩٤٦-١٩٥٨) سعت «الندوة» إلى بلورة «فلسفة سياسية» للبنان، وجدها الأسمر ضرورية للانطلاق بالكيان اللبناني على أسس قوية. لذا نظّم عددًا كبيرًا من المحاضرات حول «تعمير البيت اللبناني»^{١٤}، دارت على أسس ثلاثة:

- (١) **بلورة «ميثولوجيا لبنانية»:** وتعميمها على اللبنانيين لترسيخ ذاكرة جماعية تؤدي إلى إعلاء الفكرة اللبنانية الحضارية فوق كل شيء. كان ميشال أسمر مقتنعًا بكون الميثولوجيا أساسًا متلازمًا مع بقاء واستمرارية الأمة: «الأمم التي لا ميثولوجيا لها تموت من البرد»، كما قال يومًا. فلبنان الكيان الحديث الطري يجد ميرراته التاريخية والحضارية في الماضي السحيق، ردًا على مقولات تعتبر لبنان كيانًا صنعه الاستعمار. من هنا كانت العودة مع شارل قرم إلى الحضارة الفينيقية^{١٥} فلا يكون عمر لبنان ستة آلاف سنة فقط بل خمسين ألفًا. ورأى فؤاد إفرام البستاني في

(١٣) نقولا ناصيف، **جمهورية فؤاد شهاب**، بيروت، دار النهار ومؤسسة فؤاد شهاب، ٢٠٠٨.

(١٤) عبارة استعملها ميشال أسمر للمرة الأولى في خطابه «في سبيل الفكر اللبناني»، محاضرات «الندوة» اللبنانية، العدد ٣-٤، ١٩٤٨، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٤-٦، بمناسبة منحه من الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق الوطني (٢٦ نيسان ١٩٤٨). واعتمد هذا العنوان شعارًا لالتزام «الندوة» اللبنانية حيال لبنان.

(١٥) Charles CORM, «L'humanisme du Liban: une Unesco six fois millénaire», *Les Conférences du Cénacle*, n°11-12, 1949, Beyrouth, p. 151-200.

إنسان مغارة أنطلياس، إغبرت (Egbert)، وعمره ٣٥ ألف سنة، «الإنسان اللبناني الأول»^{١٦}. ثم تبلغ الميثولوجيا زمن الإماراتين المعنيّة والشهابيّة معتبرة أبطالهما، فخر الدين الثاني وبشير الكبير، رموزاً لـ «القضيّة اللبنانيّة»^{١٧} ومؤسّسين لبنان الحديث وتوقّ اللبناني الدائم إلى الحرّيّة والاستقلال عن محيطه.



(٢) **تحديد هويّة لبنان:** مع التشديد على ربطه بالإرث الفينيقي. فلبنان، بحسب محاضري «الندوة»، قطعة من الشرق متميّزة عمّا عداها بتضاريسها الجبلية وموقعها الجغرافيّ الوسطي بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وهو مساحة النقاء طرق تجاريّة وتيّارات حضاريّة وثقافات وشعوب وأديان تجعل لبنان مغايراً عن الداخل العربيّ وطابعه الصحراويّ المسطح. وموقع لبنان، بطبيعته الجغرافيّة، جعل منه ملجأً أقليات دينيّة مضطّدة

١٦) فؤاد افرام البستاني، «لبنان ما قبل التاريخ»، محاضرات «الندوة» اللبنانية، العدد الأول، ١٩٤٧، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص. ٢٦.

١٧) فؤاد حداد، «الأمير بشير»، محاضرات «الندوة»، العدد ٣-٤، ١٩٤٨، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص. ٦٧.

وأرضاً للحرية ولأولوية الروحانيات على ما عداها^{١٨}. فإلى أرضه الجبلية الوعرة جاءت مجموعات مضطهدة بسبب معتقدها الديني واختارت الوعر والفقر على سهول فسيحة غنية بالموارد، رافضة التخلي عن معتقداتها الدينية. يذا يصبح لبنان كياناً استثنائياً لا يشبه كيانات أخرى محيطة. إنه كيان «لبناني»، موجود بذاته، من «صنع لبنان». أمّا الهويات المحيطة (عربية أو متوسطية أو أوروبية) فقد تكون لها صفات ثانوية إنما لا تمس جوهر الهوية اللبنانية. وشدد محاضرو «الندوة» على تمايز لبنان إنما لا كهوية منعزلة أو متعالية، بل كنهها انفتاح وتلاق مع الآخر بهويته أو حضارته أو ثقافته أو لغته. فلبنان بلد لقاء يتعانق فيه البحر المتوسط مع الجبل، الشرق مع الغرب، المسيحية مع الإسلام، العربية مع اللغات الأجنبية، الروحاني مع الزمني، القديم مع الجديد. هكذا باتت اللبنانية «أنسنة» إنسانية وعالمية، كما ذكر سليم حيدر^{١٩}، ما يمكنها، منطلقاً من جوهرها اللبناني، لاقبال العروبة والمتوسطية والأوروبية.

(٣) **تحديد الكائن اللبناني:** هو سليل الفينيقي وسليل إغبرت بحسب محاضري «الندوة»، وليد لقاء جبل لبنان بالبحر المتوسط، وخلاصة تاريخية لحضارات مرت على لبنان منذ الفينيقيين إلى اليوم مروراً بالإغريق والرومان والبيزنطيين والعرب. والكائن اللبناني يتمتع بروح المغامرة والحرية، مستعد للذهاب إلى أقاصي الأرض، ما قد لا يستطيعه «عربي الصحراء» إذ ربما يفتقد حساً الأفق الأبعد فيكتفي بما تقدمه له صحراؤه. من هنا أن اللبناني خلاصة «البحار الفينيقي» و«وابن الجبل»، متجذر في الأرض كابن الجبل، منفتح على الأفق الواسع كالبحار الفينيقي^{٢٠}.

المؤسس ميشال أسمر (١٩١٤-١٩٨٤)



(١٨) Michel CHIHA, « Présence du Liban », *Les Conférences du Cénacle*, n°1, 1954, Beyrouth, p. 10.

(١٩) سليم حيدر، «التعمير من الأساس»، محاضرات «الندوة»، العدد ١-٢، ١٩٤٩، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٢٦.

(٢٠) ميشال شيحا، لبنان في شخصيته وحضوره، بيروت، منشورات «الندوة» اللبنانية، ١٩٦٢.

من التنظير إلى التطبيق

هكذا المرحلة الأولى من نشاط «الندوة» ركّزت على تكريس أساطير مؤسّسة ومبرّرة وجود لبنان واستقلاله وتميّز شخصيته وبلورة فلسفة سياسية تبرر مصطلحات لبنان الهوية والكيان والوطن والشعب.

المرحلة الثانية (١٩٥٩-١٩٦٧) خرج بها الأسمر وأصدقاء «الندوة» ومحاضروها من حالة التنظير للبنان إلى مرحلة أكثر عمليّة: بناء الدولة في لبنان ضامنة وحيدة لوجود هذا الكيان الجديد واستمراريّته. وهي رغبة تزامنت مع انطلاق العهد الشهابي الذي أطلق المحاولة الجديّة (ربّما الوحيدة في تاريخ لبنان) لبناء الدولة وإصلاح مؤسّساتها^{٢١}. وأدرك مؤسّس «الندوة» (بدفع من صديقه الفيلسوف رينه حبشي) ضرورة بناء الدولة على فلسفة تحدّد نظرة لبنان واللبنانيين إلى العالم وإلى الآخر وإلى الإنسان، وسط مدارس فلسفيّة كبيرة من ماركسيّة ووجوديّة وشخصانيّة، فكان لا بدّ للبنان من بلورة فلسفة تتناسب وواقعه. هنا وقع الخيار على الشخصانيّة^{٢٢} (Le personnalisme)، التي أسّسها المفكر الفرنسي الكاثوليكيّ إيمانويل مونييه^{٢٣} (١٩٠٥-١٩٥٠) مدرسة فكريّة صالحت الروحيّ والزمنيّ، بخلاف الماركسيّة والوجوديّة اللتين أبعدا



خمسون سنة من منبر «الندوة»

(٢١) Georges NACCACHE, «Un nouveau style: le chéhabisme», *Les Conférences du Cénacle*, n°4, 1961, Beyrouth, p. 4-35.

(٢٢) André LALANDE, *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, Paris, PUF, 2010, 1^{ère} édition 1926, p. 756-757; Ferdinand TURLOT, «Charles Renouvier», *Dictionnaire des philosophes*, (Dir. Denis HUSMANN), Paris, PUF, 2009, p. 1603.

(٢٣) Rolf KUHN, «Emmanuel Mounier», *Dictionnaire des philosophes*, op. cit., p. 1367-1372.

الله من حياة الدول والبشر. وميزة هذه الشخصانية أن «الشخص» (La personne)^{٢٤} «مطلق» لا يتحقق إلا من علاقته بـ «الآخر» (Autrui). إذًا: بناء الدولة في لبنان يجب أن يندرج ضمن هذه النظرة الإنسانية والفكرية للكون ولعلاقته مع الما-فوق، وللبشر-الشخص ولعلاقته مع الآخر. من هنا بدأت مغامرة تجديد مفهوم الدولة في لبنان. وخلاف ما ورثناه عن الدولة العثمانية وحتى عن دولة الانتداب من أن الدولة «ببيع»، كما ذكر أنور الخطيب^{٢٥} تفرض ذاتها على رعاياها بالقوة أو بتقديس صورة القائد، نادت «الندوة» بدولة يكون فيها «الشخص» مطلقاً، والانسان قيمة في ذاته، دولة حداثه تبلور «التشخيص القانوني للأمة اللبنانية»، فالشعب مصدر السلطة والسيادة، لا الله ولا الشريعة الدينية ولا الانتماء العائلي أو الإقطاعي. والدولة خادمة مهمتها إدارة حياة الناس بما يتناسب وخيرهم العام ومصلحتهم العامة. وهي جسم ينظم موارد الأمة بشرياً وطبيعياً لخير الجميع. إنها دولة «إنسانية»، «اجتماعية»، «وظيفية»^{٢٦}، «خلاصة الديناميات الوطنية المتعددة»، دولة «عدالة اجتماعية» لا «عطية» من الدولة أو من الممسيكين بمقاليدها بل «حق» لكل مواطن فيها، وهي أفضل سبيل، وربما الوحيد، لإخراج المواطن من فردانيته، توجهه ليصبح عضواً فاعلاً ومتفاعلاً في «عائلة وطنية كبرى» يقويها شعور الجماعة بالتكافل والتعاضد بين مواطنيها. ومن مزايا دولة العدالة الاجتماعية ألاّ تكثفي بضمان حد أدنى من حقوق المواطن بل تسعى دائماً لتحسين مستوى حياته الاجتماعي والاقتصادي والفكري والانساني. من هنا أهمية «تصميم» يرتبط متلازماً ببرنامج «تنمية مستدامة»^{٢٧}. ولا تنفذ عملياً التصميم والتنمية إلا بإدارة عصرية تعتمد الكفاءة والاختصاص معياراً لاختيار موظفيها. وهنا أهمية إصلاح دائم للإدارة والمؤسسات بدءاً برئاسة الجمهورية وصولاً إلى الجامعة والمدرسة.

Emmanuel MOUNIER, *Le personnalisme*, Paris, PUF, 2010, 1^{ère} édition (٢٤ 1949. Et Michel WINOCK, *Histoire politique de la revue "Esprit" 1930-1950*, Paris, Seuil, 1975.

(٢٥) أنور الخطيب، «المؤسسات الاجتماعية»، محاضرات «الندوة»، ٢٠ (١٩٦٦) ٨-٧، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٤٤-٤٥.

René HABACHI, «Liban 1961», *Les Conférences du Cénacle*, n°8, 1961, (٢٦ Beyrouth, p. 15.

Louis Joseph LEBRET, «Le Liban au tournant», *Les Conférences du Cénacle*, n°1, 1964, Beyrouth, p. 9-42. (٢٧

«الحياد الإيجابي»

توازياً مع هذه السياسة الداخلية، يعتمد لبنان سياسة خارجية نابعة من وقائع لبنان التاريخية والجغرافية. من اعتماد «الندوة» مبدأ «الحياد الإيجابي»^{٢٨} في التعاطي مع الصراعات العربية-العربية. وحيال الصراع الدولي بين الكتلة الشيوعية والكتلة الليبرالية، يقف لبنان مع دول تتشارك وإياه قيم الحرية والانفتاح ضد شيوعية ديكتاتورية اعتبرتها «الندوة» خطراً وجودياً على الكيان اللبناني^{٢٩}.

كان النظام السياسي في لبنان مثار نقاش واسع بين مدافع شرس عن الطائفية (جعلها فلسفة وحضارة لا حياة للبنان بدونها، كما حاول كمال الحاج) ومُعَادٍ لها يبشّر بالعلمانية وفصل الدين عن الدولة. غير أنّ «الندوة»، انسجماً مع توجهها الشخصاني، اختارت حلاً وسطاً ساهم ببلورته رنيه حبشي: الفصل بين الدين والدولة كما تتصّ العلمانية، لا بدمجها كما حال الطائفية، بل بـ«التمييز» بين الروحي والزمني بتطوير الزمانيات وفق مبادئ وقيم روحية سامية تقول بها الأديان^{٣٠}، فيتمّ تنظيم المدينة الأرضية وفق قوانين وضعيّة إنسانية تتماشى مع الحداثة ومع صيغة المجتمع التعددي والحرّ، ولا تتناقض هذه القوانين مع القيم السامية والثورية الآتية من «الما-فوق». بهذا يتكرّس التطوّر البطيء والسلس في لبنان بدل الثورة العنيفة والدمويّة كما حصل في أواخر ١٩٥٨.



الرئيس شارل حلو
حاضر إحدى
محاضرات «الندوة»

(٢٨) منوال يونس، «حياد لبنان أي حياد؟»، محاضرات «الندوة»، ١٧ (١٩٦٣) ٨، منشوات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ١٠-١١.

(٢٩) كتاب التنشئة الوطنية الإنسانية، وزارة الدفاع الوطني - قيادة الجيش، شارك في إعداده ميشال أسمر، ١٩٦٣.

(٣٠) René HABACHI, «Comment l'islam et le christianisme peuvent-ils se mettre au service de notre civilisation?» (Série: Notre civilisation au tournant), Les Conférences du Cénacle, pas de n°, 1959, Beyrouth, p. 33-34,

أنهت حرب حزيران ١٩٦٧ حقبة البناء في لبنان والعالم العربي ودخل مرحلة رمادية ما زلنا تحت تأثيرها إلى اليوم. وعت «الندوة» الخطر الإسرائيلي منذ نشأة هذا الكيان في ١٩٤٧، وأكدت الحرب أن إسرائيل خطر وجودي أول على كيان لبنان، لا لتسببها بتشرد جزء كبير من الفلسطينيين من أراضيهم ودفعهم إلى لبنان بكل ما لهذا اللجوء من تداعيات خطيرة على هذا البلد، بل لأن الكيان الصهيوني، بكل ما يمثله من «نموذج عنصري»، هو نقيض فكرة لبنان القائمة على اللقاء والتعددية والتسامح والتلاقح الفكري والحضاري والثقافي. وأدرك أسمر وأصدقائه «الندويون» أن لبنان ليس قادراً على تجنب الصراع مع إسرائيل ولا على البقاء على الحياد. فإسرائيل تشكل تهديداً دائماً له ما يحتم عليه التضامن مع «أشقائه العرب» لا سيما منهم سوريا. هنا ظهرت كتابات أسمر تُصالح بين «اللبنانية والعروبة»^{٣١}، وتنفي كل تناقض بينهما. فلقاء العروبة



الأمير موريس شهاب مؤسساً ميشال أسمر
باسم الحكومة اللبنانية (أيار ١٩٤٨)

واللبنانية لم يعد ترفاً ولا مسألة ثقافية أو فكرية فحسب بل ضرورة وجودية للبنان في صراعه الحضاري مع إسرائيل. هنا كان التقارب مع السوريين (١٩٧٥ و ١٩٧٦) فنظمت «الندوة» أسبوعاً ثقافياً سورياً في بيروت (١٩٧٥) وفشلت في تنظيم أسبوع ثقافي لبناني في دمشق لسوء الأحوال الأمنية في لبنان سنة ١٩٧٦.

من «المحلية» إلى «المتوسطة»

و«الندوة»، إلى سعيها للتقارب اللبناني-العربي واللبناني-السوري، جهدت توازياً لتعزيز الفكرة المتوسطة، وتكريس لبنان بلداً متوسطياً. ولم يتناقض هذا التوجه المتوسطي مع توجه «الندوة» العربي، بل أرادت للفكرتين المتوسطية والعربية أن تتصالحا في لبنان، وأن يكون لبنان، من موقعه على المتوسط، مكان لقاء بين العرب والأوروبيين، وبين الحضارة

٣١) ميشال أسمر، «في صميم محنة ١٩٦٧»، محاضرات «الندوة»، ٢١ (١٩٦٧)، ٨، منشورات «الندوة» اللبنانية، بيروت، ص ٧-١٦.

العربيّة والحضارة الغربيّة ضمن إطار الحضارة المتوسطيّة. ففي لبنان، إذ يعترف العرب بمتوسطيّتهم يستعيدون حقّهم بالبرّيّة (Droit d'aïnesse)^{٣٢}. وكان العرب سبّاقين إلى إغناء الحضارة الإنسانيّة في القرون الأولى للأولى الثاني، ونقّلت معارفهم ومنجزاتهم إلى أوروبا بدءاً من القرن الثالث عشر لتصبح أوروبا قاطرة التطوّر الحضاريّ والبشريّ. فمن خلال المتوسط فقط ينال العرب اعتراف أوروبا بفضلهم ومشاركتهم بالحضارة الإنسانيّة، ما يشكّل خطوة أولى لمصالحة عربيّة-أوروبيّة، وعربيّة-غربيّة، تساهم في قبول العرب بدون عقدة نقص، منجزات الحضارة الغربيّة والأوروبيّة، كما فعل الأوروبيّون سابقاً. بهذا تتحوّل الصورة بين العرب وأوروبا من علاقة صدام بين «مريضين» (لكلّ منهما عقده) إلى علاقة مساواة بين «أسياد»: أسياد الماضي، وأسياد الحاضر.

ولم تهمل «الندوة» الحوار بين المسيحيّة والإسلام، فكانت رائدة في الدعوة إليه وطرح الإشكاليّات الأهمّ مثل «تجديد مفهوم الدين» و«تطوير مفهوم الشريعة» من مفهوم الحرف الميت إلى مفهوم الروح المحيي والمحبّ^{٣٣}. وتعرّضت لمسألة علاقة الدين بالدولة، ولمسألة تعريف أبناء المسيحية والإسلام بمبادئ الدين الآخر. فكانت سلسلتا^{٣٤} الحوار (١٩٦٥ و ١٩٦٦)، وخماسيّة الأب يواكيم مبارك في «الحوار الإسلاميّ المسيحيّ»^{٣٥} (١٩٧٣) تلاه كتاب عن الإسلام للمؤلف ذاته^{٣٦} ثمّ توجّ مسيرته في «الندوة» بالخماسيّة المارونيّة (١٩٨٤) لتجديد مفهوم مارونيّة متصالحة مع ذاتها

René HABACHI, «Proche-Orient et culture. Quelle voie pouvons-nous prendre pour nous constituer une culture originale?», (Série: Notre civilisation au tournant), *Les Conférences du Cénacle*, pas de n°, 1959, Beyrouth, p. 26.

٣٢) أمين الياس، «الندوة» اللبنانيّة فسحة فكرية للحوار المسيحي-الإسلامي، وجوه حوارية، إشكاليّة ورواد كبار وتوقعات مقارنة، وقائع المؤتمرات الدولي في كليّة العلوم الدينيّة ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة - جامعة القديس يوسف، تعاوناً مع مؤسسة جورج افرام والسفارة السويسرية في بيروت، جامعة القديس يوسف، ص ٧٣-١٠٠.

٣٤) سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»، محاضرات «الندوة»، العدد ٨-١١، ١٩٦٥، منشورات «الندوة» اللبنانيّة، بيروت، وسلسلة «العدالة في المسيحية والإسلام»، محاضرات «الندوة»، العدد ١١-١٢، ١٩٦٦، منشورات «الندوة» اللبنانيّة، بيروت.

٣٥) Youakim MOUBARAK, *Pentalogie islamo-chrétienne*, Beyrouth, Publications du Cénacle Libanais, 1973, 5 tomes.

٣٦) يواكيم مبارك، الإسلام، بيروت، منشورات «الندوة» اللبنانيّة، ١٩٧٣.

ومع محيطها العربي والإسلامي، منفتحة على العالم، لآعبة دور الوسيط بين الثقافات واللغات والحضارات منذ القرن الخامس عشر.

وكان من تداعيات حرب ١٩٦٧ أن دخل لبنان نفق انقسامات لبنانية-لبنانية وعربية-عربية، ووجود مسلح فلسطيني زاد من الفوضى لإقامة دولة خاصة به داخل الدولة اللبنانية^{٢٧}، فدخل لبنان منذ ١٩٦٩ في حروب متقطعة تحولت دورات عنف منذ ١٣ نيسان ١٩٧٥. وإذا بـ«الندوة» التي ربطت دورها ومصيرها بلبنان ومصيره، أخذ نشاطها يخفت رغم محاولات أسمر لإبقائها فاعلة.

مقتطفات من الكلمات التي قدم بها مؤسس الندوة لحلقات سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»

هذه السلسلة : «المسيحية والإسلام في لبنان» ، وهي التي تختم بها الندوة موسم محاضراتها للعام الحالي ، تفتحن ثلاث محاضرات عن المسيحية وثلاثاً عن الإسلام ، عن المسيحية والإسلام في كل زمان ومكان ، مع هذا الفارق الذي نعتبره مهماً وهو أن معالجة الموضوع إنما يقوم بها الفكر من لبنان وبصوغها الفلم في لبنان . نثري سلهب وجورج خضر وفرنسوا دوبره لاور ، يوسف أبو حلقه وموسى الصدر وحسن صعب ، أنهم جميعاً ، في عرف الندوة ، متديتئون صادقون ملتزمون ، يشهدون في حياتهم الخاصة وفي نشاطهم العام لوليد الخلد في بيت لحم ولابن فريش. أنهم صورة حية للواقع اللبناني في غنى روحانياته . ولذا رغبتنا إليهم أن يوضحوا لنا لا له يشهدون ويشهد غيرهم في مجتمعات اليوم . ثم أننا طلبنا من زميلين لهم في التزام الشان اللبناني ، يواكيم مبارك وصبيح الصالح ، أن ينصرفا إلى النادل في التواصل بين المسيحية والإسلام في لبنان بالذات فلفيا الإصواء حوله لينتھيا بنا إلى الحوار الإنشاء الذي نأمله بينهما في سبيل الخير للبنان وللبائنه جميعاً ...

إرث للبنان الجديد

فيما غادر لبنان مفكرون ومتقّفون لبنانيون بقي ميشال أسمر يجاهد طيلة فترة ١٩٦٧-١٩٨٤ ليحافظ على شعلة «الندوة» بإيجاد مبادرات لوقف الحرب في لبنان. لم ينجح بذلك بحسب ما خطّط له، لكنّه ترك للبنان وللبنانيين خميرة مهمّة وخزاناً معرفياً وتراثياً ساطعاً في تاريخ لبنان والمنطقة.

لم تستطع «الندوة» منع اندلاع الحرب في لبنان، ويغالي البعض بأنها فشلت في مهمّتها. لكنها، إنصافاً، نجحت بترك تراث ساطع من تجارب ومعارف وتحديات وأفكار تمكّن اللبنانيين من تحقيق نهضة للبنان امتداداً إلى نهضة العالم العربي.

(٢٧) فريد الخازن، تفكك أوصال الدولة في لبنان ١٩٦٧-١٩٧٦، بيروت، دار النهار، ٢٠٠٢.

«الندوة اللبنانية» من بناء التراث إلى الحفاظ عليه

بعد ثلاث سنوات على ولادة لبنان الاستقلال، وُلدت «الندوة اللبنانية» في «عيادة» ميشال أسمر سنة ١٩٤٦.

على أن تلك الولادة بدأ تكوُّنُها قبل عشر سنوات (١٩٣٦) من تحرُّكِ ثقافي مع «ندوة الاثني عشر»، حين التقى ميشال أسمر شلة من الشبان الطموحين إلى التركيز على العمل الثقافي الوطني: كريم عزقول، كمال يوسف الحاج، فؤاد حداد (أبو الحن)، يوسف رزق، جورج قزي، إدوار حنين، أحمد مكي، سامي الشقيفي، رشدي معلوف، حسيب عبد الساتر، خليل رامز سرركيس. وأصروا على العدد ١٢ كي يتميَّزوا عن «عصبة العشرة» فترتَّب (الياس أبو شبكة، خليل تقي الدين، فؤاد حبيش، ميشال أبو شهلا).



ميشال أسمر
المؤسس الشغوف

«الإثنا عشر» ندوة قبل «الندوة»

لم يكن اللقاء عفويًا. فقبل ذلك بسنة واحدة (١٩٣٥) كان ميشال أسمر ألقى خطابًا على مسرح سينما «أمبير» (وسط بيروت) اتَّبع فيه النهج الجبراني الثائر، فتعرَّف يومها ببعض الأدباء الشباب. أخذ يجتمع بهم مساءً كل خميس في بيته لأنه كان الوحيد الذي يبيته في العاصمة. الآخرون كانوا يسكنون خارجها، أو مع أهلهم، أو طلابًا في غرف صغيرة بالإيجار. وكانوا قبل ذلك يتحلقون في مقهى «أبو نواس»: منهم من كان يحرِّر في «البشير» (فاضل سعيد عقل، روبير أبيلا، فؤاد حداد) أو في مجلة «الطريق» (صلاح كامل) أو في الإذاعة اللبنانية (غنطوس الرامي، أسعد سابا، فؤاد قرداحي، نقولا المني). سنة ١٩٤٠ اتخذ «الندويون» مجلة «الجمهور» منبرًا لهم وانضم إليهم من أدباء ذاك العصر: صلاح لبكي، جان عزيز، ومن زحلة انضمَّ اثنان: سعيد عقل (زارهم يومًا فقرأ عليهم بعض قصائده)، وميشال طراد (كان موظفًا في تعاونية لدى ثكنة رفاق العسكرية ثم درَّس حقبة في مدرسة «الثلاثة أقمار» حتى عينه مدير الآثار الأمير موريس شهاب موظفًا في قلعة بعلبك).

توزعت كتابات «الاثني عشر» على منصات صحافية رائجة عهدئذٍ، أبرزها: مجلة «الحكمة» (برئاسة فؤاد كنعان)، جريدة «المعرض» (برئاسة ميشال زكور). وكان فؤاد حبيش، بعد مغادرته «النهار» ثم «المعرض»، أسس مجلته «المكشوف» (العدد الأول: أول أيار ١٩٣٥) واتخذ لها مكتباً (قبالة «التياترو الكبير» في وسط بيروت) جعله نوعاً من أكاديمية أدبية لبنانية سرعان ما استقطبت فؤاد كنعان، مارون عبود، سليم حيدر، عمر فاخوري، توفيق يوسف عواد، خليل تقي الدين، الياس أبو شبكة وآخرين، وكانت كذلك منبراً لـ «ندوة الاثني عشر».

في تلك الحقبة كان ميشال أسمر يدرّس، ثم انتقل سنة ١٩٤٢ موظفاً في مكتب الوثائق والمستندات لدى المفوضية الفرنسية. كان معه في المكتب ذاته: عمر فاخوري ورثيف خوري والياس أبو شبكة (العاشق الذي كان يستعمل هاتف المكتب ليتصل بحبيبته ليلي وكثيراً ما فاجأه أسمر يبكي بصوته مخنوق).

سنة ١٩٤٦ ترك ميشال أسمر وظيفته الإدارية وتولّى إدارة جريدة «البشير» (كان صلاح لبكي يكتب افتتاحيتها)، عكس فؤاد كنعان الذي ترك التدريس ودخل سلك الوظيفة الإدارية العامة كما فعل يوسف حبشي الأشقر.

ولادة «الندوة»



شعار «الندوة»

في تلك الأجواء، تزامناً مع استقلال لبنان الحديث العهد، ولدت في بال ميشال أسمر فكرة «الندوة اللبنانية»، تنويراً على القيم اللبنانية ودفعاً لاكتشافها وتقديمها لجمهور اللبنانيين. ولاقت تلك الأجواء جواً لبنانياً آخر نجمه منظر «الفكرة اللبنانية» ميشال شيحا (صاحب كتاب «لبنان في شخصيته وحضوره»، عرّبه لاحقاً فؤاد كنعان وصدر سنة ١٩٦٢ عن «منشورات الندوة اللبنانية»). وكان شيحا، بمقالاته وافتتاحيات جريدة «الوجور»، ملهم شبان «ندوة الاثني عشر» وبعدها «الندوة اللبنانية» في ابتكار دور لبناني رسالي. ولاحقاً وقف غير مرة إلى منبر «الندوة» مبشراً بلبنان المتوسطي المنفتح على الآخرين، المتلاقى مع الحضارات والمعتقدات واللغات والطقوس، انطلاقاً من إيمان شيحا بـ «لبنان المتوسطي الذي، شأن المتوسط ذاته، يشعر بكل العالم».

تلك الأجواء، إلى منبر «الندوة اللبنانية»، بنشاطها المتواصل محاضرةً بعد محاضرة وكتاباً بعد كتاب ونشرةً بعد نشرة، جعلت السياسيين ينضوون في مشروعاتها الفكرية الحضارية، ويرغبون في الوقوف إلى منبر «الندوة» محاضرين متباهين، ما خلق في لبنان مناخاً من الفكر والثقافة أثر عميقاً في المجتمع اللبناني. ولا أدل على ذلك من أن تكون سياسية أول محاضرة على منبر «الندوة»: كمال جنبلاط «رسالتي كئائب» مساء الإثنين ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٦. يومها كان نائباً شاباً (٢٩ سنة)، قبل شهر واحد من دخوله الوزارة للمرة الأولى (كانون الأول ١٩٤٦) وقبل ثلاث سنوات من تأسيسه الحزب التقدمي الاشتراكي (١٩٤٩).

هذا هو الجهاد الذي لم يكف ميشال أسمر عن مواصلته نحو نصف قرن، حتى أنهاه حادث سيارة أودى به ليلة الميلاد (٢٤ كانون الأول ١٩٨٤).



بعد محاضرة كمال جنبلاط



كمال جنبلاط: أول مُحاضر في تاريخ «الندوة»

دار «النهار» - الجامعة اليسوعية

إذا كانت حياة المؤسس انطوت، فرسالته لم تتطو. سنة ١٩٩٧ أصدر غسان تويني في «دار النهار» كتاب «عهد الندوة اللبنانية - خمسون سنة من المحاضرة» (٧٠٠ صفحة حجماً كبيراً) لمختارات من المحاضرات بالعربية والفرنسية على منبر «الندوة»، مع دراسة عن فكر ميشال أسمر ونهج «الندوة». شارك في الكتاب: غسان تويني، ناصيف نصار، جوزف مايلا، أنطوان مسرة، نواف سلام، طارق متري، جورج قرم، غريغوار حداد، كريم قبيسي، نقولا صحنوي، أحمد بيضون، عدنان الأمين، خالدة سعيد، جاد حاتم، وشهادات من فؤاد كنعان، فارس ساسين، فارس الزغبى. وكتبت مقدمته ابنة المؤسس: رينه أسمر هريوز.



التوقيع على وهب محفوظات «الندوة»

ولم تكتف رينه بذلك، بل عمّدت بعد عقدين إلى وهب جامعة القديس يوسف جميع محفوظات «الندوة اللبنانية». وجرى احتفال خاص (٢٣ كانون الأول ٢٠١٦) توقيعاً على الاتفاق «بين رئيسة مؤسسة الندوة اللبنانية رنيه أسمر هربوز ورئيس الجامعة الأب البروفسور سليم دكاش»، تلاه افتتاح أرشيف «الندوة». يومها أَلقت رينه أسمر كلمة قالت فيها إن «التخلي عن الإرث يُؤلم، لكن نقله يُسهم في الحفاظ على الذاكرة حيّةً، ويشجّع المؤرخين على البحث عن الحقيقة من مصدرها».

أود قزي

من المحافظة على الإرث مضموناً إلى الحفاظ عليه مكاناً لائقاً بالمضمون: في تلك السنة ذاتها (٢٠١٦) اختارت طالبة الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة (ألبا) الأنسة أود قزي مركز «الندوة اللبنانية» موضوعاً لشهادتها في الهندسة المعمارية، يناسب اختصاصها في الأبنية الأثرية، لاهتمامها هندسياً بتراث لبنان الثقافي.

ولم تبتعد عن مقر «الندوة» الأساسي (أول شارع هوفلان)، ولا عن الجامعة اليسوعية حيث محفوظات «الندوة»، فاختارت مبنى مهذباً كانت فيه المطبعة الكاثوليكية (التابعة للجامعة والتي كانت تطبع جميع منشورات «الندوة» كتباً ونشرةً ومجلة)، ووضعت له ترميمًا معماريًا جميلاً وصيغةً جمالية لمبنى جديد يكون صرح «الندوة اللبنانية» المتعدد الإتاحات: محفوظات «الندوة»، مكتبة عامة، قاعات مطالعة، قاعات محاضرات،... وكان هدفها (كما ذكرت في تقديم أطروحتها أمام اللجنة الفاحصة عامتد) أن تُحيي معلماً ثقافياً تتردد فيه أصداء لبنان الفكري الذي كان إبان نشاطه منبراً أولً للبنان الكتاب ومنارةً ساطعة في الشرق.

يومها نالت أود قزي درجة «جيد جداً» مع تنويه خاص وتهنئة مميزة من اللجنة. وهي حالياً أستاذة الهندسة المعمارية في نيويورك لدى جامعة كولومبيا وجامعة پُرات.

ومن أرشيف مشروعاتها أمدّت، مشكورةً، «مرايا التراث» بهذه الصور التي تصدّر للمرة الأولى.



المبنى من الخارج

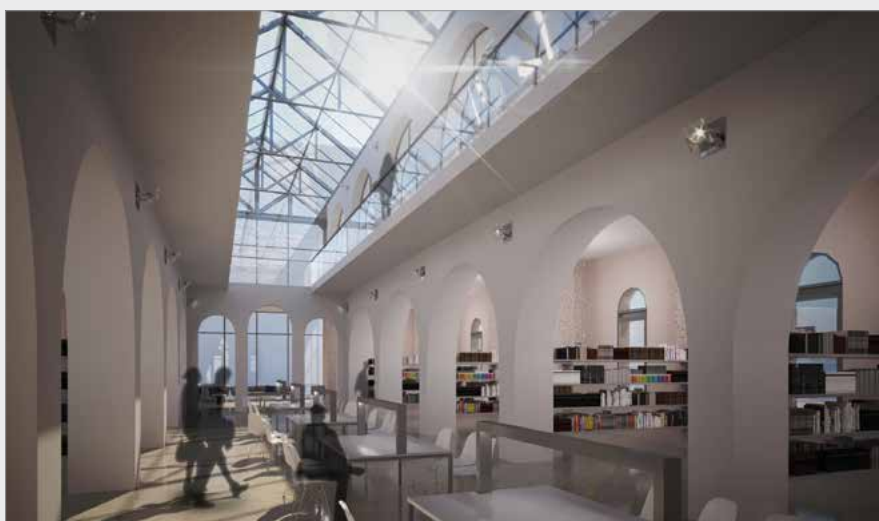
١٢٤



ممرّ داخليّ بين الأقسام



الممر إلى المكتبة

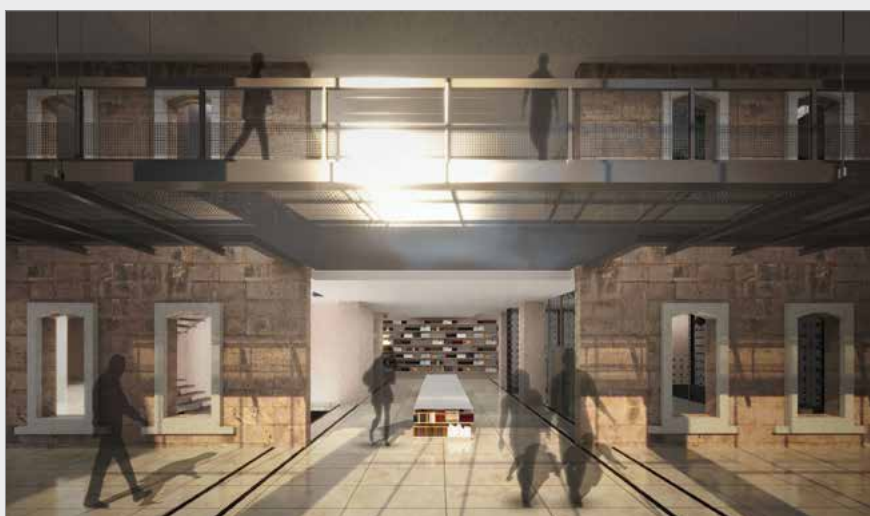


قاعة المكتبة



المبنى في شارع هوفلان

١٢٦



مدخل المبنى



واجهة المبنى الحالي المهْدَم



المبنى ركام في محيطه الحالي

- Azar, D., Gèze, R., El-Samrani, A., Maalouly, J. & Nel, A. (2010b) Jurassic amber in Lebanon. *Acta Geologica Sinica—English Edition*, 84, 977–983.
<https://doi.org/10.1111/j.1755-6724.2010.00228.x>
- Granier, B., Azar, D., Maksoud, S., Gèze, R. & Habchi, R. (2015) New fossiliferous sites with Barremian Charophyta in the «Grès du Liban» auct. (Lebanon), with a critical perspective regarding the nature of Munieria DEECKE, 1883. *Carnets de Géologie*, 15 (15), 199–229.
<https://doi.org/10.4267/2042/57947>
- Granier, B., Toland, C., Gèze, R., Azar, D. & Maksoud, S. (2016) Some steps toward a new story for the Jurassic–Cretaceous transition in Mount Lebanon. *Carnets de Géologie*, 16 (8), 247–269.
<https://doi.org/10.4267/2042/59924>
- Hennig, W. (1971) Insektfossilien aus der unteren Kreide. III. Empidiformia (“Microphorinae”) aus der unteren Kreide und aus dem Baltischen Bernstein; ein Vertreter der Cyclorrhapha aus der unteren Kreide. *Stuttgarter Beiträge zur Naturkunde*, 232, 1–28.
- Maksoud, S. & Azar, D. (2020) Lebanese amber: latest updates. *Palaeoentomology*, 3 (2), 125–155.
<https://doi.org/10.11646/palaeoentomology.3.2.2>
- Maksoud, S., Azar, D., Granier, B. & Gèze, R. (2017) New data on the age of the Lower Cretaceous amber outcrops of Lebanon. *Palaeoworld*, 26 (2), 331–338.
<https://doi.org/10.1016/j.palwor.2016.03.003>
- Maksoud, S., Taleb, K. & Azar, D. (2019) Four new Lower Barremian amber outcrops from Northern Lebanon. *Palaeoentomology*, 2 (4), 333–339.
<https://doi.org/10.11646/palaeoentomology.2.4.6>
- Maksoud, S., Ziadé, K., Gèze, R. & Azar, D. (2020) New early Barremian amber outcrops from Central Lebanon. *Palaeoentomology*, 3 (4), 415–422.
<https://doi.org/10.11646/palaeoentomology.3.4.14>
- Nohra, Y., Azar, D., Gèze, R., Maksoud, S., El-Samrani, A. & Perrichot, V. (2013) New Jurassic outcrops from Lebanon. *Terrestrial Arthropod Reviews*, 6, 27–51.
<https://doi.org/10.1163/18749836-06021056>
- Vishnyakova, V.N. (1968) Mezozoiskiye Tarakany s Naruzhnyim Yaytsekladom i Osobennosti ikh Rasmnozheniya (Blattodea) [Mesozoic cockroach ovipositors and the peculiarity of their reproduction (Blattodea)]. In: Rohdendorf, B.B. (Ed.), *Yurskoy Nasekomiye Karatau [Jurassic Insects of Karatau]*, pp 55–86.

and deposited in a coastal and estuarine palaeoenvironment. This palaeoenvironmental interpretation is suggested by the rounded aspect of amber pebbles with borings made by martesiine pholadid bivalves. Moreover the soot inclusions and the stretching of the dolichopodid fly (Fig. 2A) demonstrate occurrence of fires in the amber producing forest.

Conclusion

The discovery of additional lower Barremian amber outcrops with biological inclusions in Lebanon increases the knowledge of the palaeobiodiversity and the palaeoenvironment of the large Lebanese amber forest during the Lower Cretaceous period. It is obvious that more investigations (palaeontological, palynological, etc.) must be conducted on the outcrop of Meshmesh (locality of Ain El-Khyar). A protection of the site is also urgently needed, and efforts must be undertaken by local official authorities for this purpose, as for the moment the site is a sand quarry and could easily disappear without yet revealing all or a part of its scientific and palaeontological treasures. It is noteworthy to state that this outcrop is the most septentrional one in Lebanon with biological inclusions, and it can yield several new taxa from the early Barremian period. Its destruction would be a significant loss for science and our Earth heritage.

Acknowledgements

We thank two anonymous referees for their valuable comments on an earlier version of this work, and Dr Neal Evenhuis for improving the English. We thank Dr Peter Vršanský for helping in determining the roach inclusion. This paper is a contribution of the activity of the laboratory “Advanced Micropalaeontology, Biodiversity and Evolution Researches” (AMBER) led by DA at the Lebanese University. DA wants to thank the Chinese Academy of Sciences for the financial support under the President’s International Fellowship Initiative (PIFI).

References

- Azar, D., Gèze, R. & Acra, F. (2010a) Chapter 14: Lebanese amber. In: Penney, D. (Ed.), *Biodiversity of fossils in amber from the major world deposits*. Siri Scientific Press, Manchester, pp 271–298.

The female of the dolichopodid fly underwent a stretching which divided the specimen into two parts naturally, this stretching is probably due to a forest fire which melted the resin. In pieces of amber deriving from the same amber pebble and other specimens, there are several soot and wood fragments supporting the hypothesis of forest fire. In addition to these biological inclusions, there are several borings made by marteziine pholadid bivalves indicating a coastal and estuarine depositional site.



FIGURE 3. Inclusions of the Meshmesh (Ain El-Khyar) outcrop. **A**, Diptera: Dolichopodidae: female, *Microphorites* sp., male, specimen number MCH-1A, Coll. Azar. **B**, Hymenoptera: Platygastridae: Scelionidae, specimen number MCH-1C, Coll. Azar. Scale bars = 0.5 mm.

Discussion

The Meshmesh (locality of Ain El-Khyar) outcrop is located in the fluvial early Barremian sandstone of the “Grès du Liban” Alloformation (known also as Shouf Sandstones and “Grès de base”) (Granier *et al.*, 2015, 2016; Maksoud *et al.*, 2017); in early Barremian silicoclastic-dominated strata reworked together with the amber during the late Barremian (Granier *et al.*, 2016)

Results

Amber from Meshmesh outcrop

The amber outcrop subject to this study is the one of Meshmesh (locality of Ain El-Khyar; 34°26'21.2" N, 36°12'56.8" E), found in a sand quarry. This outcrop and its amber are illustrated and described in Maksoud *et al.* (2019: 335 and fig. 7: 337). The outcrop was visited twice by one of us (KT) for less than two hours of total time, yet resulted in collecting about half a kilogram of relatively large yellow transparent pieces (centimetric or decimetric) of amber. This amber was chemically characterised by using Fourier Transform Infrared spectroscopy (Maksoud *et al.* (2019: 337, fig. 7 and 338, fig. 8) and compared to other Lebanese Early Cretaceous ambers. The comparison with ambers from other outcrops in Lebanon results in showing similar chemical features indicating likely same botanical origin.

Biological inclusions

Four fossil insects were found in amber fragments originating from a single decimetric-sized amber pebble. These insects are: two brachyceran dolichopodid flies (Diptera), conspecific female (Fig. 2A) and male (Fig. 3A), belonging to the genus *Microphorites* Henning, 1971; first instar larva of caloblatinid roach (Blattaria) (Fig. 2B), possibly belonging to the genus? *Rhipidoblatta* Vishnyakova, 1968 or close; a platygastroid scelionid parasitoid wasp (Hymenoptera) (Fig. 2B).



FIGURE 2. Inclusions of the Meshmesh (Ain El-Khyar) outcrop. **A**, Diptera: Dolichopodidae: female, *Microphorites* sp., female, specimen number MCH-1B, Coll. Azar. **B**, Blattaria: Caloblatinidae: *Rhipidoblatta* ?, specimen number MCH-1D, Coll. Azar. Scale bars = 0.5 mm.

Governorate	District	Outcrop	Number of biological inclusions
Akkar	<i>Akkar</i>	Meshmesh (Ain El-Khyar) [1]	4
North Lebanon	<i>Sir Ed-Danniyeh</i>	Nimrin (El-Dabsheh) [2]	~ 250
		Brissa [3]	~ 100
	<i>Bcharreh</i>	near Bcharreh [4]	~ 1000
		Beqaa Kafra [5]	6
		Hadath El-Joubbeh [6]	~ 5
	<i>El-Batroun</i>	Tannourine [7]	47
Jbeil – Kesserouan	<i>Kesserouan</i>	Mazraat Kfardibiane [8]	2
		Ouata El-Jaouz [9]	6
Mount Lebanon	<i>El-Matn</i>	Daychouniyyeh [10]	11
	<i>Baabda</i>	Kfar Selouan [11]	69
		Mdeyrij-Hammana [12]	3165
		Falougha [13]	~ 40
	<i>Esh-Shouf</i>	Ain Zhalta [14]	20
	<i>Aley</i>	Ain Dara (two localities) [15 & 16]	130
		Sarhmoul [17]	29
South Lebanon	<i>Jezzine</i>	Roum – Aazour – Homsiyeh [18]	37
		Bkassine (Jouar Es-Souss) [19]	~ 3000
		Wadi Jezzine [20]	~ 20
		Maknouniyeh [21]	14
		Rihane [22]	~ 40
Baalbeck – El Hermel	<i>Baalbeck</i>	Esh-Sheaybeh [23]	22
Beqaa	<i>Zahleh</i>	Bouarij [24]	220
	<i>Rashaiya</i>	Aita El-Foukhar [25]	1

TABLE 1. Table showing the different outcrops of amber in Lebanon with biological inclusions. Numbers in red between brackets indicate the localities of the different outcrops on the map given in Fig. 1.

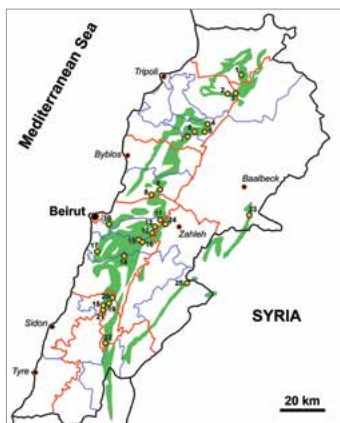


FIGURE 1. Map of Lebanon with Lower Cretaceous amber and fossil insect outcrops. Green areas indicate the distribution of the amber localities. Yellow circular spots indicate the emplacements of Lower Cretaceous amber outcrops with insect inclusions. Red curves indicate the boundaries of Governorates, blue ones the boundaries of districts.

New Early Barremian Fossiliferous Amber Outcrop from North Lebanon

Sibelle Maksoud^{1,2}

Khaled Taleb³

& Dany Azar^{1,2}

Lebanon is famous for its abundant Mesozoic amber deposits. Most of its amber outcrops are from the Lower Cretaceous [lower Barremian (Granier *et al.*, 2016; Maksoud *et al.*, 2017)] (*ca.* 430 outcrops found hitherto), while others are from Upper Jurassic (Kimmeridgian) [19 outcrops (Azar *et al.*, 2010b; Nohra *et al.*, 2013; Maksoud & Azar, 2020)]. Among the many Lebanese Lower Cretaceous amber deposits, only 24 of them gave biological inclusions to date (Azar *et al.*, 2010a; Maksoud & Azar, 2020; Maksoud *et al.*, 2020).

Recently, Maksoud *et al.* (2019) described four amber outcrops from Akkar District, Northern Lebanon. The ambers from these outcrops were chemically characterised by using Fourier Transform Infrared (FT-IR) spectroscopy. Maksoud *et al.* (2019: 339) stated that the outcrops found in Meshmesh have high potential that their amber would contain biological inclusions.

Herein we record the first fossil insects and other biological inclusions found in the amber from the outcrop of Meshmesh, locality of Ain El-Khyar [described in Maksoud *et al.* (2019: 335, 337, fig. 7)]. This discovery increases the number of Lower Cretaceous amber outcrops with biological inclusions to twenty-five (Table 1; Fig. 1).

1) State Key Laboratory of Palaeobiology and Stratigraphy, Nanjing Institute of Geology and Palaeontology, and Center for Excellence in Life and Palaeoenvironment, Chinese Academy of Sciences, Nanjing, Jiangsu 210008, China.

2) Lebanese University, Faculty of Sciences II, Department of Natural Sciences, Fanar, P.O. Box 26110217, Fanar – Matn, Lebanon.

3) Meshmesh, Akkar, Lebanon.

lying at a lower spot in the village and on a higher overlooking cliff.²⁵ The largest of them all, temple A is a peristyle with a tetrastyle pronaos and an impressive podium. One valuable inscription in Greek letters is luckily still visible on its the northern wall, with a clearly identified construction date 283-4 A.D.²⁶ Of interest are the names of the benefactors, Aristonas, Diodoros and Silonas, who all have Greek names, whereas the builder, Gaius, and his stonemasons, B[V]ennius and Publius are mentioned, and they happen to have Latin names. This inscription is one of the youngest references from the pagan period to the construction of a temple at the end of the 3rd c. A.D in the whole region. It gives clear credit to those who funded and built the pagan structure, when Christianity was just a couple of decades away. We are lucky to know the names of the funders and masons, as well as the fact that both official empire languages, Greek and Latin were being concurrently used. Two names of diverse origins indicating an ethnic interaction that took place in Sfire in 3rd c. A.D, far away from Roman militarily colonized coastal and Beqaa metropolises, such as Baalbeck and Berytus. Whether these benefactors and builders were part of the roman legion, soldiers that possibly fought under Septimius Severus cannot be proven. But it can be argued with certainty that due to this highly planned military expansion, intensive architectural exchange took place. The accompanying architects and engineers of that highly regimented army contributed more than any other factor to the dissemination and popularity of Roman architectural masterpieces, stretching their geographical borders far beyond Italy and Greece, spreading their ideals in space and architecture to the farthest regions of the *mare nostrum*.



Fig. 12 The Sfire inscription next to the main entrance of temple A. (Photo: F.Wakim)

25) Krencker, D. et al. P 20–32 and plates Figs. 34–54

26) Inscription translated and analyzed in detail by Jean-Baptiste Yon: Les inscriptions de Hosn Sfiré, divided into 2 registers. Reg. A: "This wing of the temple and above it the small door was built in the year 595 (283–4 A.D), for which we needed of 1600 cubits (of stone), Aristōnas, (?), Diodōros and Silanos, administrators; 1700 feet ." Reg. B: "under Gaios (?) Builder, and Vennius and Publius, Stone masons". In *Topoi*, volume 16–1, 2009. Pp. 189–206.

of the temple's pediment, proof of the actual architect's proportional wishes²⁴. Further examples of such alignments can be found in Baalbeck on the lower trilithon podium blocks of the temple of Jupiter. And yet again, we are faced with the final design product, but not the producer. A glimpse of the designers' drawings is left behind, but not the architect himself.

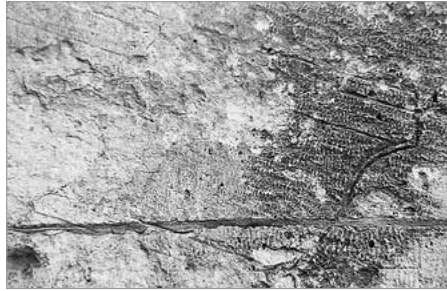


Fig. 10 Bziza temple parallel and curved cornice profile lines.

The only site which offers such a detail comes from an inscription which was found on the wall of a temple located in Sfire, Sire el-Dinniye, North Lebanon, at 1000m asl (fig. 11–12). The village surrounding the temple is possibly named after emperor Septimius Severus, the Roman emperor who spent around 4 years in the region. There are six temples dispersed on top of the hill and its slopes, building one of the largest and most condensed agglomerations of mountainous pagan temples in one location beyond Baalbeck in Lebanon. The German researchers were able to identify 4 major buildings, and 2 further were studied later by the Lebanese General department of Antiquities,



Fig. 11 Sfire temple "A" with two other visible buildings, temple B in the lower front and temple C to the left. (Photo. F. Wakim)

24) LEVON NORDIGUIAN. *Temples de l'Époque Romaine au Liban*. 2006. P. 193. H. Kalayan, architect-engineer of the Lebanese General Directorate of Antiquities, discovered the sketches during restoration works in the 1960s.

expedition excavated and worked in Lebanon, publishing a book in 1938 on all the temples they had discovered, with clear plans and drawings of each building they saw²². A corpus of 47 antique pagan buildings were studied, surveyed, and published. What is evident in these buildings is a repetition of specific typologies and forms, the doric, the ionic and the Corinthian, nothing different to the rest of the Roman empire. The Prostylos, the Peripteros and the Dipteros are the most popular, with a couple more heterodox forms too. Clearly it must have been many diverse ateliers that participated in designing, chiseling, and constructing those temples. Most of the temples were constructed using the surrounding available local limestone, with a few exceptions (Baalbeck, Afqa, Byblos) imported red granite from Egypt for their columns. However, only just a few buildings offer us clear evidence of their mastermind. Two specific buildings from North Lebanon – Bziza and Sfire will be considered.

The temple of Bziza (figs. 8–10) is a site in North Lebanon in el-Koura valley, offering a valuable source of information about temple design. The pagan building is of the Tetrastyle Prostyle form with an ionic order, having 4 columns clearly visible in the front (fig. 8). The temple boasts as one of the most elegantly designed buildings in the region, with similar examples in Qasr Naous and Hardine in its proximity. Its frontal porch pediment is so intricately designed it reminds many of the works achieved at the entrance of the temple of Bacchus in Baalbeck. The plans and cross sections of the temple were drawn by the German expedition²³, with an added double semi-circular apse, a typical addition to many of the temples when temples were reused as “Spolien” in the Byzantine period. On one of the walls of the inner cella (fig. 10), parallel and curved lines were discovered, corresponding to the proportions and measurements



Fig. 8 Bziza temple with the 4 ionic order columns in the front. (Photo. A. Fares)

22) Krencker, Daniel and W. Zschietzschmann. *Römische Tempel in Syrien. Text- und Tafelband*. De Gruyter, Berlin. 1938. This publication remains one of the largest compilations of all the Roman temples in Lebanon.

23) Krencker, D. et al. P 4–7 and plates Figs. 3, 4.

remain intact and are in the *musei vaticani* in Rome.¹⁹ The temple being portrayed here remains to be figured.²⁰ What is certain though is that the family was the thinking machine behind it. One exceptional detail, a closeup of a treadwheel crane, can be clearly identified, maneuvered by ropes and the sheer power of human muscle. A series of robes are dangled by workers from above. They could have been the actual family members, as it is often the case, demonstrating the actual authors or those who would have been buried inside the mausoleum.²¹ In building construction, for example, it is assumed that the crane lifted the stone upwards or downwards. This instrument brings us closer to possible construction mechanisms used to raise column shafts, drums and increase the height of walls. The pulley blocks, which maneuver the ropes, thus allowing wooden beams or even large stones to be raised up and down from a specific height, possibly column shafts, architraves or even from high entablatures for the construction of temples and elevated buildings features. These same machines, as shown in figure 7, on top of scaffolded arches or bridges or aqueducts were used during construction. Once the project is over, the romans were willing to demolish the whole gigantic machine into the waters below, thus eradicating every form of evidence that we might have been able to keep for 21st research.



Fig. 7 Treadwheel cranes on top of an aqueduct in Nîmes, France.

Copyright of Jean Claude Golvon:
<https://jeanclaudegolvin.com/en/project/gaul/>.

The temples of Lebanon must have been built with the same machines, which were later either reused or disregarded, while their iron most probably recycled into other instruments. Many decades before Aliquot's publication in 2009, a German

19) Details of the Mausoleum of the Haterii family can be viewed: <https://www.museivaticani.va/content/museivaticani/en/collezioni/musei/museo-gregoriano-profano/Mausoleo-degli-Haterii.html>

20) It is assumed that the temple could be the one on the Palatine Hill dedicated to Jupiter Stator, but that remains to be confirmed.

21) According to Filippo Coarelli, the deceased was "a 'redemptor' (an entrepreneur who worked in public projects)." Coarelli Filippo. *Divus Vespasianus: Il Bimillenario dei Flavi*. Rome. 2009. P 429

Many of the construction and measurements instruments used by earlier Greek, Egyptian and Mesopotamian architects and mathematicians were already known by the time of the rise of the roman empire. Various topographic utensils were developed, to facilitate not only the planning but also the carving, chiseling and transportation of the raw material for small, medium and large-scale public buildings. A series of roman marble reliefs indicate some building tools and drawing utensils probably dated to the 1st or the 2nd c. AD. The tools could be connected to various people working in the construction industry, but the writing instrument – ten rolls and a case with a stylus and pen – hardly suits supervisors and certainly not for workers. The relief must have been intended for a construction planner/designer. However, such examples are extremely rare. Even though the Romans loved to portray the professions of their deceased on their tombstone stelae and reliefs, architectural measurement instruments, compasses, as well as weights and rulers were very rarely depicted.

One of the rare depictions of roman engineering machinery comes from Italy, but not directly from the center of the city, but rather from the suburbs along the *Via Labicana*. (fig.5–7). The intact reliefs of this mausoleum were part of the rich decoration of the tomb of the Haterii, a family of builders who built their own tomb in the early years of the 2nd c. A.D. The tomb was destroyed at some point during road works in the 19th c, but various pieces



Fig. 5 Relief of the Mausoleum of the Haterii family with treadwheel crane and a temple. (© Musei Vaticani)



Fig. 6 Details of the dangling ropes and metallic pulley blocks. (© Musei Vaticani)

as science, mathematics, geometry, astronomy, astrology, medicine, and the importance of the effects of architecture, on both the aesthetic and the practical aspects of life. Vitruvius believed that the successful architect and engineer should have both theoretical and practical knowledge based on a broad and deep understanding of all the sciences, arts, and nature. And yet, we have no buildings directly associated to him. Vitruvius mentions a basilica he built himself in Fano, a Roman colony on the shores of the Adriatic side of the Roman road *via Flaminia* in Italy.¹⁶ But that is all we know of his architectural tangible legacy.

The second known ancient architect is Apollodorus of Damascus (possibly 60 A.D–130 A.D), whose identity is linked to emperor Trajan. He is credited with the design of most of the imperial buildings erected under the latter, including the baths, forum, column, and public market as well as the Ulpian basilica in Rome. One of his most Impressive structures is a bridge built over the Danube, known as Trajan's Bridge, in present day Severin, Romania¹⁷. Apollodorus is also known to have written several technical treatises, though none survive. An inscription milestone mentioning Apollodorus carved in the year 105 A.D presently found in the garden of Damascus National Museum reveals his name. With reference to the previously mentioned column of Trajan's column, one can observe see the moment when the emperor was doing a sacrificial ritual to either ask the gods for support or to thank him for his success and we assume to a certain extent that Appolodorus is standing right next to him, with the bridge in question right behind it. Scholars have tried to establish Apollodorus' own style and identify other buildings. For instance, it was assumed that the design of the Forum of Trajan, with its presumed sequence of sanctuary – libraries – basilica – square, resembled the shape of an army camp, a possible military influence on Apollodorus' style. Attempts to recognize Apollodorus' hand in the Pantheon or buildings in Ostia have been unsuccessful.¹⁸

16) Clini Paulo. *Vitruvius' Basilica at Fano: The Drawings of a Lost Building from De Architectura Libri Decem*

17) Abdulkarim Maamoun, M. Al-Maqdissi, C. Meucci, G. Calcani. *Apollodorus of Damascus and Trajan's Column: from Tradition to Project*, L'Erma di Bretschneider 2003.

18) Blyth, Patrick Howard. "Apollodorus of Damascus and the Poliorcetica." *Greek, Roman and Byzantine Studies* 33 1992, P. 127–158.



Fig. 3 Trajan's column. Scene from the first register, soldiers cutting wood and building a military fort.
Copyright of <http://www.trajans-column.org/>

construction equipment on foot, or on horseback.¹³ So, who planned and designed this taskforce? What instruments did he or she¹⁴ require, to make sure the new structures are stable, solid, and harmoniously designed? How did the Romans manage to create straight roads, perfectly proportioned temples? Who is behind all these engineered mathematical concepts? Or did history forget to talk about them because their memories were buried under the rubble every time a new emperor came to power?

Two major architects from antiquity are luckily known to modern scholars and who served in the Roman army, becoming famous for their architectural achievements – Vitruvius Pollio and Apollodorus of Damascus. The former is considered father of architecture, even if he does not truly deserve that title due to his sometimes rather slightly phantasy implicated views of the birth and development of certain building forms and orders.¹⁵ Marcus Vitruvius Pollio (90–20 B.C), was a Roman military engineer and architect who wrote 10 books known as *De Architectura*, written between 30 and 20 B.C. In it, Vitruvius gives a very personal account of ancient and contemporary architecture which draws on his own experience and on older works, especially by the predecessor the Greeks. His books describe such topics

13) For detailed images of the columns and its reliefs, refer to the complete online database: Trajan's Column. The history, archaeology, and iconography of the monument. <http://www.trajans-column.org>

14) Undoubtfully women were not included in this, unless they came from a family of scholars, such as Hypatia of Alexandria, daughter of the mathematician Theon of Alexandria.

15) The life and books of Vitruvius. *De Architectura: The Ten Books on Architecture*. The Project Gutenberg eBook.



Fig. 2 Trajan's column in Rome.
(Photo: A. Fares)



Fig. 4 Trajan's columns.
Soldier filling a bucket to
build a road.
Copyright of <http://www.trajans-column.org/>.

the years 101–102 and 105–106 A.D. What is fascinating about this column is not the fact that emperor Trajan was showing off his great achievements, something that many of his predecessors and successors did, but rather the way it was achieved by his loyal legions. The emperor wanted to glorify his army. The running reliefs constitute a continuous frieze of 200 m. long that spirals twenty-three times around the shaft at 30 meters height, beginning at the bottom with scenes of preparation and departure that anticipate the first Dacian campaign. Looking at the details, one can observe a bridge, working legions, with some reaching up to cut down a tree log, or bending down to carry a heavy bucket with earth and mortar, to build with it the walls of their forts. Their helmets and shields are placed next to them, indicating their readiness to fight if attacked. They are in foreign territory after all.

Further images show axes, ladders, masons chiseling through raw stones, buckets being filled with earth and rubble, to prepare the construction of roads to be used later by the armies, tree trunks being moved around, and bridges over rivers being constructed. An immense task for thousands of soldiers and cavaliers traveling long distances with their military belongings and their

commission a statue, part of a column of temple pronaos and indicated its erection with an inscription on a stela. But who planned and watched over the construction project, especially in remote regions or on top of cliffs, away from the known metropolises?

Today, we know for sure from various sources that in between the military soldiers were also engineers and architects, who were also army officers and artillery men, as will be evident in this next section. These military engineers assisted in the campaign by planning and building bridges, military castells, roads, as defensive structures that were needed for the success of campaign. Many of these served in military legions, often settling in the region, with some of the legion's centurion deciding to settle for good and therefore commissioned a dedicatory inscription on an elegant statue or stelae. The question in the process remains though to know who did designed the actual artistic/architectural work and where were the ateliers.

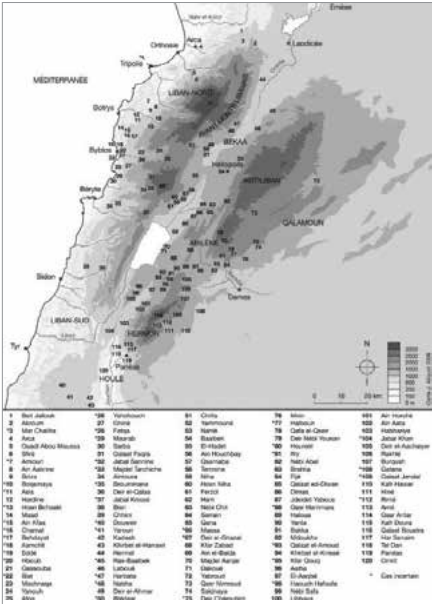


Fig. 1 Map of all the temples in Lebanon. (© J. Aliquot)

INSTRUMENTS AND MACHINERY

Evidence of the actual mechanical instruments used by the roman army is attested for in one such example from Rome. Trajan’s Column is a prominent triumphal landmark, serving as a symbol of imperial power.¹² (figs. 2–4). It was dedicated at the height of the emperor Trajan’s reign in year 113 A.D. and was funded by the rich spoils brought to Rome as booty from the Dacian Wars, a conflict waged in two separate campaigns over

12) Baumer, L.E., T. Hölscher, and L. Winkler. “Narrative Systematik und politisches Konzept in den Reliefs der Traiansssäule. Drei Fallstudien.” *Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts* 106 1991, P. 261–95.

commissioned the legion to attempt to clear the road, possibly preparing for his Parthian following campaigns.⁹ The inscription refers to *Lyco Flumen*, that is, dog river. Along the same location, an aqueduct was constructed, though not mentioned in any Latin or Greek inscriptions to have been built by the above-mentioned legion.

On the other hand, in the center of the empire, Rome was witnessing an immense increase in construction projects already during the 1st B.C and 1st c A.D under emperor Augustus. The new princeps was the first to initiate a distribution system of looted goods from around the empire to satisfy every citizen's needs in Rome, so with every conquered territory, more wealth flooded the city, leading to add funding for more public accomplishments and commissions for further architectural masterpieces. According to this list (image), between 7 B.C and 68 A.D. almost 100 structures were built, rebuilt, constructed, rearranged, restored, expanded and erected, including temples, arches, fora, libraries, theatres, amphitheaters, altars, bridges, hippodromes, and that in just a matter of 75 years.¹⁰ After 68 A.D further emperors, such as Vespasian and Hadrian, commissioned further buildings such as the Colosseum and the Pantheon. And yet the exact designers/architects/engineers/mathematicians are not identified.

In Lebanon, and in a matter of 400 years, more than 120 temples were constructed from the coastal regions to the highest cliffs during the roman era. A complete assessment of pagan architectural activity during the roman era in Lebanon was published in 2009 in a doctoral dissertation by Julien Aliquot (fig. 1).¹¹ Those identified buildings unfortunately lack in most cases reference to the designer, the architect, mathematician, or the administrator/foreman. Most inscriptions indicate a direct relationship to governors who ruled under specific emperors and soldier veterans who became locally important political figures, senators and praetors, and who decided to

9) OMAR, Idris. Doctoral Thesis: Les légions romaines de la province de Syrie sous le Haut-Empire d'après les inscriptions latines et grecques. 2017 P. 57–58

10) Thornton, Mark K. Julio-Claudian Building Programs: Eat, Drink, and Be Merry. *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* vol.35 1986, pp. 28–44.

11) Aliquot, Julien. *La Vie religieuse au Liban sous l'Empire romain* 2009, P.119.

(3%), naming benefactors/commissioners, who were not only emperors, but also local governors, army veterans and important political figures.⁴

Whether a dedication to a God or Goddess, or the citing of a ritual in the attendance of a priest or priestess, dedicatory inscriptions are usually conventional, formal, and often rigid public documents. They narrate the life and deeds of an emperor and are also often inexact, untechnical, incomplete, subjective in most cases, and when lucky, accounts of building decisions. In short, they are an instrument for public propaganda⁵. And yet, we have nothing else to refer to the actual architect or engineer behind the structure.

Today, to understand this architectural expansion, it is a prerequisite to have a look at the military structure and campaigns of the roman army. This military taskforce was composed of legions made up of 5,500 soldiers.⁶ Archaeological remains of roman castells along the frontiers of the empire can be attested for in Lebanon in cities like Berytus and Baalbeck, after those cities acquired the title of an *lus Italicum*, or Italian territory beyond Rome.⁷ Four major roman legions were settled in the Middle East at various stages of roman phase: *1st Illyricorum* in Palmyra, *3rd Cyrenaica* in Bostra Arabia, *3rd Gallica* in *Syria Phoenice* and the *10th Fretensis* in *Syria Palaestina*, which were acquired after these same legions had fought battles in other territories All the legions retained their original names though out the empire.⁸

The *3rd Gallica* legion acquired its title from *Julius Ceasar*, who named it after invading Gaul in the 1st c. B.C. A direct evidence of that is the inscription of the *3rd gallica* legion stationed in *Syria Phoenice* can be seen in Nahr el-Kalb north of Beirut along the Lebanese coast, which mentions emperor Caracalla having

4) Paturel, Simone. Baalbek-Heliopolis, the Bekaa, and Berytus from 100 BCE to 400 CE. *A Landscape Transformed*. Brill, 2019 P. 248.

5) Cooley, Alison. *Res Gestae Divi Augusti: Text, Translation, and Commentary*. Cambridge University Press. 2009.

6) Goldsworthy, Adrian Keith. *Roman Warfare*. 2019

7) Paturel. S. et al.

8) Reference to the general map and research that was achieved by Jacques Keilo *Mapping Roman legions: how "limits" tell about the center*. www.centrici.hypotheses.org Universite Paris Sorbonne, 2014.

concepts and initial masterplans were conceived centuries prior to their existence by earlier engineers and mathematicians from previous powerful empires in regions such as Mesopotamia and Egypt, whose ideas unfortunately were not “patented”, and yet they spread like wildfire throughout the known ancient world. Therefore, this article was written to shed light and gratitude on those who conceived, planned, and implemented roman buildings, rather than the ruling emperors, who commissioned and funded them and who’s propagandistic inscriptions survive plentiful around the empire.

*Domus*² is the Latin name meaning home of a roman family, whether of modest or palatial proportions. It is being referred to here as a metaphor – the house in which the Gods of the pagan ancient world in all their diversities resided. As the culminating symbol of architectural precision dedicated to house the religious figures of its period, it is known as the *Templum*.³ To identify the minds that conceived, planned, and constructed this sacral space, archaeologists are faced with a diverse number of indices, whether architectural, artefactual, or in form of written sources. Site excavations are limited to the material remains, such as layered architectural contexts, pottery and sculptural heritage referring to specific roman antique figures. These help partially in uncovering the historical relative chronology, but often in an anonymous form. Identifying clues to names and persons are mostly absent, and if lucky, discovered coins and inscriptions can help in building absolute chronological data. This is crucial in identifying both the exact period and the emperor/governor/prefect involved. In the larger metropolises, such as Baalbeck, Berytus, Ephesus, or Palmyra, most of the deciphered inscriptions mention emperors in their greatest achievements, who use this public medium to show gratitude to their Gods for their success during a military battle or enduring campaign. The inscriptions are commissioned by emperors, local governors, or military ranking officers to sculpturing ateliers, who are at the mercy of their commissioner. Baalbeck has ca. 217 deciphered inscriptions to date, with almost an exact number divided between Latin (47%) and Greek (46%), mixed (4%) and unknown

2) The English translation of the Latin term *Domus* is home, residence, apartment, location. Oxford Latin Dictionary. Oxford University Press. 2012

3) An English translation of the latin *Templum* is temple, sanctuary, sacred precinct, sacred space. Oxford et al.

Building A Domus Worthy of the Gods

The Building Taskforce

Behind The Roman Empire

Alia Fares

Archaeologist, Tourism
and Cultural Heritage Consultant

This article aims to explain in a short overview the building construction taskforce behind the architectural expansion of the Roman empire during its military supremacy.¹ Available archaeological evidence will be referred to, while the main geographical context will be the roman architectural heritage in Lebanon. The timeline of this summary is between the fall of the Republic in the 2nd half of the 1st c. B.C under emperor August until the end of the 3rd c. A.D.

One cannot summarize all the architectural projects of the Roman empire in one article or book. However, there are several building projects that were constructed in *Judea, Syria Palaestina* and *Coele Syria*, which will be used in an attempt to identify the roman building taskforce behind roman construction techniques. Throughout the proposed article a series of construction concepts will be explained, clarifying the building mechanisms, tools, and techniques the engineers and architects of the Roman phase relied on to build masterpieces, many of which today are listed as UNESCO World Heritage Sites.

The typologies and orders of Roman architecture are a product of the engineering mechanisms developed by a mathematical mind, whether it be one person, or an entire team. Temples specifically are identifying highlights of an architectural expansion at the time of the complete reign of the roman emperors, such as Augustus, Trajan, Vespasian, and Hadrian, between the 1st c. B.C and the end of the 2nd c. A.D. The space designers, commissioned by the wealthy and powerful elite, however, were not necessarily Romans. Their building

1) This article is the result of a request to present an archaeological research lecture in collaboration with the Louis Cordahi foundation and the Lebanese Tour guide Syndicate on during the zoom presentation series on May 26th, 2020. All syndicate lectures can be viewed online under the following link: <https://www.youtube.com/channel/UC2Wv1QKmrZ5kQ6XlkhKoGEA>

صدر في «مرايا التراث»

العدد الأول: خريف ٢٠١٤ / شتاء ٢٠١٥

* تراثنا اللبناني: معالم وعلامات

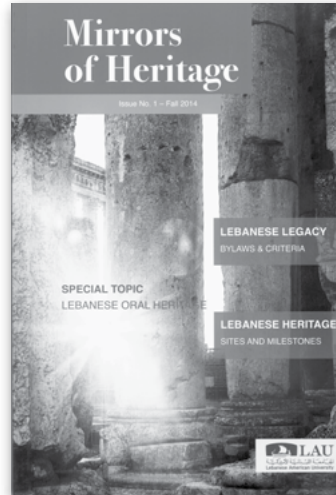
- حسان حلاق: بلدية بيروت المحروسة في العهد العثماني
- يوسف الحوراني: حرمون جبل التجلي ونيسا مغارة أدونيس
- ابراهيم كوكباني: بعلبك مدينة الشمس اللغز الذي لم يعد لغزاً

* ملف العدد: التراث اللبناني الشفوي بين المروي والمحكي والموسيقي

- عبداللطيف فاخوري: بيروت... إحكى لنا من تراثك المروي
- جوزف أبي ضاهر: الزجل اللبناني من البدايات - شعر الحياة اليومية والتراث
- كفاح فاخوري: من فصول الحياة الموسيقية في لبنان
- محمود زيباوي: التراث الفولكلوري الشعبي كما تناوله الأخوان رحباني
- ناصر مخول: الآلات الموسيقية التراثية: تصنيعها والعزف عليها
- بديع الحاج: Le chant traditionnel au Liban

* إرثنا التراثي: تشريعات ومعايير

- حنا العميل: التراث الثقافي غير المادي: تحديات المحافظة عليه
- نسيب حطيط: أسباب التلف والدمار في المصادر التراثية
- محمد ناصر: دور التشريعات في حفظ التراث وحمايته



العدد الثاني: ربيع/ صيف ٢٠١٥

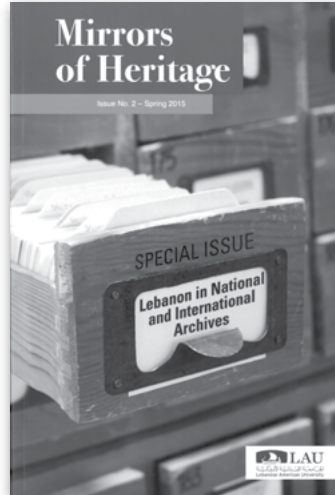
عدد خاص في موضوع: لبنان في الأرشيف الوطني والدولي

* لبنان في الأرشيف المحلي

- أحمد حطيط: لبنان في أرشيف الحروب الصليبية
- الياس القطار: أرشيف لبنان في العهد المملوكي
- أنطوان القسيس: لبنان في الزمن الفينيقي
- بطرس لبكي: حرير لبنان في الأرشيف المحلي والأجنبي
- جوزف أبو نهر: لبنان في أرشيف الأديار
- حسان حلاق: لبنان في أرشيف بيروت
- رياض غنام: لبنان في الأرشيف الأهلي
- عبدالله الملاح: لبنان في أرشيف المتصرفية
- عمر عبدالسلام تدمري: لبنان في الأرشيف الإسلامي

* لبنان في الأرشيف الأجنبي

- أنطوان الحكيم: لبنان في الأرشيف الفرنسي
- عباس أبو صالح: لبنان الخمسينات في الأرشيف الأميركي
- عبداللطيف الحارس: لبنان في الأرشيف البريطاني
- كرم رزق: لبنان في الأرشيف النمساوي
- مسعود ضاهر: لبنان في الأرشيف الأميركي



العدد الثالث: خريف ٢٠١٥ / شتاء ٢٠١٦

* تراثنا العمراني

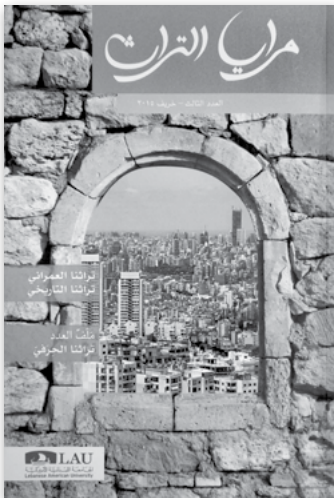
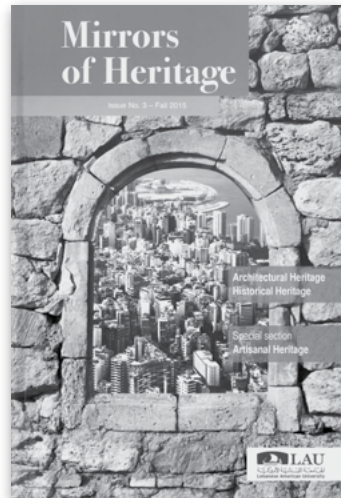
- نسيب حطيط: التراث العمراني في بيروت بين الهدم والتنمية المستدامة
- مي عبود أبي عقل: تراث لبنان بالاندثار... مُهدّد وقانونُ حمايته في مجلس النواب... مجمّد
- أنطوان فشفش: تطور الأشكال العمرانية والمدنية في بيروت منذ نهاية القرن التاسع عشر

* ملف العدد: تراثنا الحرفي

- عبداللطيف فاخوري: تقاليد شعبية... قبل أن تزول

* تراثنا التاريخي

- جورج شلهوب: الحيز الجغرافي اللبناني بين التمايز والتبعية في العهدين الأموي والعباسي
- مسعود ضاهر: المسألة الطائفية في لبنان: المسار التاريخي والآفاق المستقبلية
- مروان أبي فاضل: جبل الكرمل: صراع بين النبي الياس وكهنة بعل صور الفينيقي



العدد الرابع: ربيع / صيف ٢٠١٦

* تراثنا غير المادي

- وجيه فانوس: الشخصية التراثية المدنية في الوجدان الشعبي البيروتي

* تراثنا المادي

- رجا لبكي: مدخل إلى دراسة الحضارة المادية في لبنان

* ملف العدد: تراثنا الصحافي

- جوزف أبي ضاهر: الصحافة اللبنانية من ألفتها إلى يائها

* لبنان على أقلام الرحالة (١)

- أحمد حطيط: لبنان في كتابات الرحالة الأندلسيين في العصور الوسطى

* تراثنا العائلي

- أنطوان مسرة: التربية على التراث من الشعار والحنين إلى السلوك في الحياة اليومية

* Liban: patrimoine historique et touristique

- **Hareth Boustani:** Deir el-Qamar: patrimoine architectural et urbain
- **Abdel-Raouf Sinno:** The journey of the German emperor William II to Bilâd ash-Shâm in 1898



العدد الخامس: خريف ٢٠١٦ / شتاء ٢٠١٧

* تراثنا المادي

- أنيس شعيا: مَعْلَمٌ لبنانيٌّ أثري وتاريخي في عكار
- سولانج الحلو: موقع الأوقاف الدينية في الحضارة المادية

* ملف العدد: تراثنا الشعبي

- عبداللطيف فاخوري: بيروت أيام زمان: الطب وطب الأسنان والصيدلة

* تراثنا الديني

- عمر عبدالسلام تدمري: جامع طينال الحاجب في طرابلس

* لبنان على أقلام الرحالة (٢)

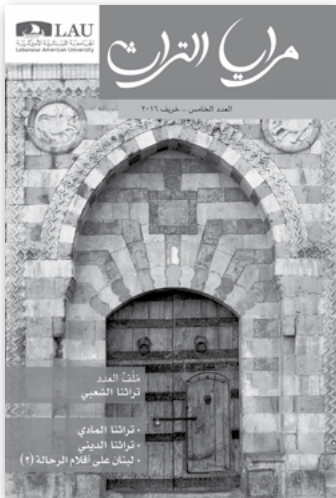
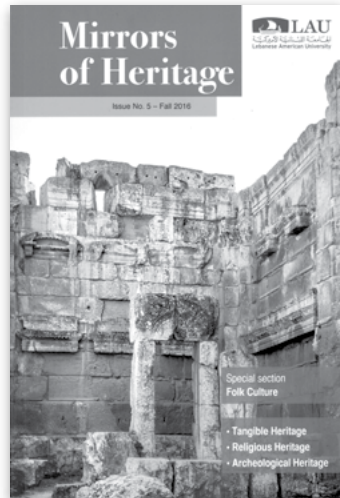
- بيار مكرزل: لبنان في رحلة المستشرق البلجيكي أنسيلمي أدورنو

* Notre patrimoine religieux

- **Antoine Fischfisch:** Église Mar Zakhia – Ajaltoun entre revitalisation et restauration
- **Paul Zgheib:** L'art Syriaque: les paradigmes de l'existence

* Notre patrimoine historico-archéologique

- **Jeanine Abdul Massih:** La carrière archéologique de Baalbek dévoile son secret



العدد السادس: ربيع / صيف ٢٠١٧

* تراثنا المادي

- مروان أبي فاضل: صيدا وصور في العصر الحديدي (مملكة موحدّة أم مملكتان؟)

* مَلَفَ العدد: تراثنا الشعبي

- علي شعيب: الزعامة الشعبية في جنوب لبنان (أحمد الأسعد نموذجًا)

* لبنان على أقلام الرحالة (٣)

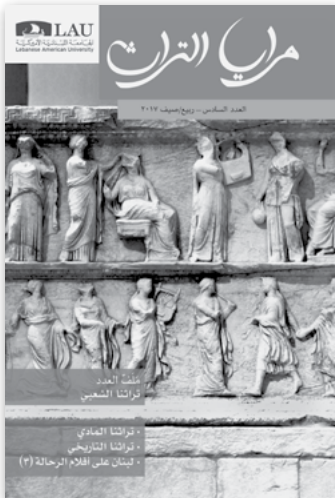
- أحمد حطيط: لبنان وبلاد الشام أيام حروب الفرنج في الشرق من خلال رحلة ابن جبّير الأندلسي (٥٧٨-٥٨١ هـ/١١٨٣-١١٨٥ م)

* تراثنا التاريخي

- ليندا رزق: ظاهرة رائدة في الشرق العربي: التعليم العالي في لبنان: نشأته، منطلقاته

* Notre patrimoine historique

- Dr Ibrahim Kaoukabani: Les stèles de Nahr el Kalb



العدد السابع: خريف ٢٠١٧ / شتاء ٢٠١٨

* تراثنا المادي

- د. عصام علي خليفة: الصَرْفُند (صربتا قديماً) حاضرة فينيقية منسية بين التاريخ والتقاليد
- د. صولانج موريس الحلو: معاصر الزيتون ومطاحن الحبوب في قضاء الشوف إبّان الحكم العثمانيّ

* مَلَفّ العدد: صفحة بهيّة من تاريخ لبنان المعاصر

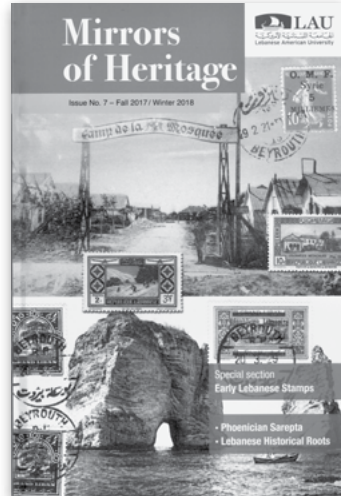
- وسام اللحام: لبنان في طوابعه الأولى: منذ إعلان دولة لبنان الكبير حتى الاستقلال

* تراثنا غير المادي

- د. مسعود ضاهر: أثر التنظيمات العثمانية على المسألة اللبنانية (١٨٣٥ - ١٨٦٠)
- د. جورج شلهوب: أضواء على الجذور التاريخية للكيان اللبناني
- د. أمين الياس: التجديد في منظومة الفكر العربي (المعلم بطرس البستاني نموذجاً)

* مراسلات

- أ.د. عمر عبدالسلام تدمري: بعلبك... لا ستة أعمدة بل ثمانية!



العدد الثامن: ربيع/صيف ٢٠١٨

* تراثنا التاريخي

- د. أندريه نصّار: الياس ديب مطر (١٨٥٧-١٩١٠) أوّل محاولة لكتابة التاريخ الوطني
- د. بيار مكرزل: القبطان الفرنسي توسان ألّار (Toussaint Allard) مُنقذُ الأمير بشير سنة ١٨٢٢

* مَلَفّ العدد: تقاليدنا والأعراف

- مروان أبي فاضل: بيروت «عيد النهر»، «مار جرجس»، «الخضر» بين الأساطير والكنايس والمساجد

* تراثنا المادي

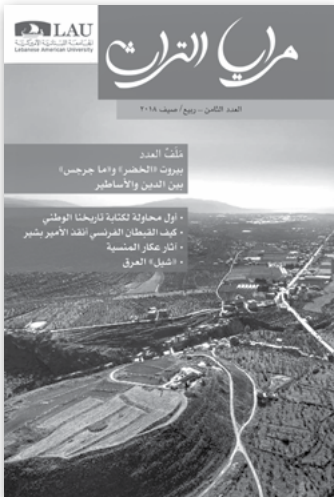
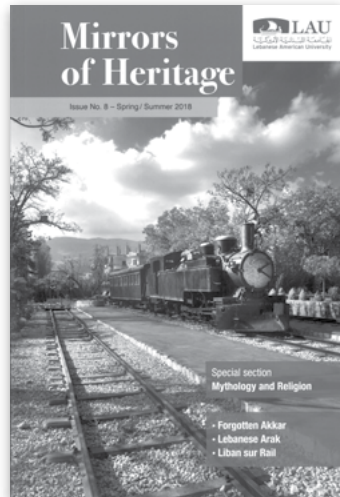
- ميشال حلاق: عكار المنسية في أقصى الشمال

* مهن حِرَفِيّة تقليدية

- د. رجاء يوسف لبكي: «شَيْل» العَرَق

* Notre patrimoine matériel

- Eddy Choueiry: Liban sur Rail



العدد التاسع: خريف ٢٠١٨ / شتاء ٢٠١٩

* تراثنا الأدبي

- د. إلهام كلاب البساط: اللبنانية عفيفة كرم «غادة عمشيت» رائدة الرواية في الأدب العربي
- د. إيلي حليحل: ذاكرة تراثنا التاريخي/الاجتماعي في أعمال أنيس فريحة

* مَلَف العدد: نافذة على نجمة بيروت

- عبد الفتاح خطاب: زاوية حنين من ذاكرة بيروت: «مقهى الحاج داود»
- د. وجيه فانوس: عمر الزعني شاعر الشعب وعاشق بيروت
- عبد اللطيف فاخوري: الهندسة المعمارية في بيروت

* تراثنا التاريخي

- د. ليندا رزق: حميد فرنجية: رجل الاستقلال والمواقف الوطنية
- د. ديانا بشارة جحا: يوسف الحويك رائد النحت في لبنان



العدد العاشر: ربيع/صيف ٢٠١٩

* تراثنا غير المادي

- أنطوان مسرّه: تراث لبنان القيمي ثقافة من أمس تربيةً لجيل الغد

* تراثنا المادي

- د. كمال ديب: المذاق اللبناني إرثٌ من بلادنا إلى كل بلاد
- د. رجاء يوسف لبكي: الأثون... سَهَرٌ وَسَمَرٌ في انتظار الكُلُس

* مَلَفُ العدد: بعلبك كما كانت... بيروت لو تكون

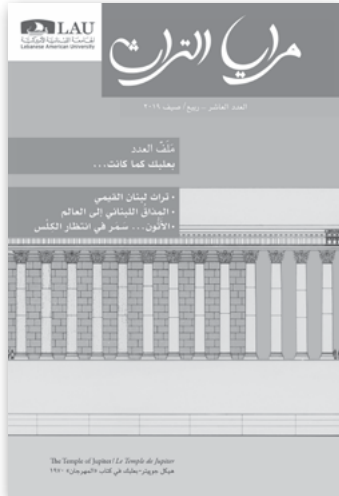
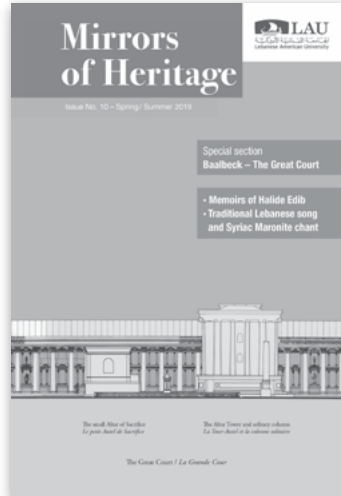
- مخطّطات هيكل جويتر- بعلبك في كتاب «المهرجان»

* Notre patrimoine musical

- **P. Badih El Hajj:** Le chant syriaque maronite et le chant traditionnel libanais

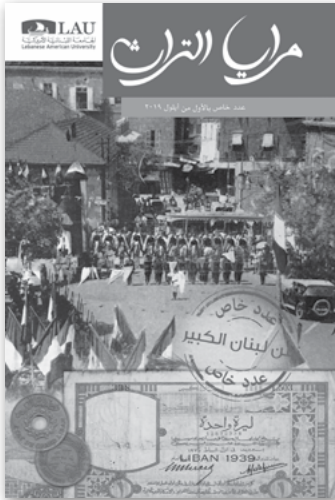
* Historical/Educational Heritage

- **Halide Edib:** Memoirs of Halide Edib



زمن لبنان الكبير: عدد خاص بالأول من أيلول ٢٠١٩

- لبنان الكبير: التقسيمات الإدارية واسترجاع الأقضية الأربعة
- الجنرال غورو في إعلان «لبنان الكبير»
- حَوَل البطريرك الحويك في «اليوم الكبير»
- النشيد الوطني في الأول من أيلول
- ميشال زُكور في افتتاحية «المعرض»:
«أول أيلول يُمثّل الفكرة السامية: لبنان بِحدوده الطبيعية»
- الشيخ بشارة الخوري قبل ربع قرن من رئاسته
- عنبرة سلام الخالدي: «... لا يا سيدتي، سنكون عديدين لخدمة وطننا لا لخدمة فرنسا الانتداب»
- رسالة كليمنصو إلى البطريرك الحويك
- المطران مبارك إلى البطريرك الحويك:
إميل إدّه ويوسف الجميل مندوبان إلى غبطتكم
- وسام اللحام: الأول من أيلول... وأولى الخطوات الرسمية
- بطريرك «لبنان الكبير»: «لن نرضى إلاّ باستقلاله التام المُطلق وباستعادة حُدوده الأصلية»



العدد الحادي عشر: خريف ٢٠١٩ / شتاء ٢٠٢٠

* تراثنا التاريخي

- عبدالستار اللّاز: علّم من بيروت غطّى كلّ لبنان
- وسام اللحام: من البنك السوري (١٩١٩) إلى مصرف لبنان (١٩٦٤)
صُور، الصرْفُ، صيدا: مطالع مدّنا على العملة الورقية
- د. صولانج موريس الحلو: تراث الخير قمحًا وزيتونًا لمواسم الخير

* مَلَفّ العدد: زمن لبنان الكبير

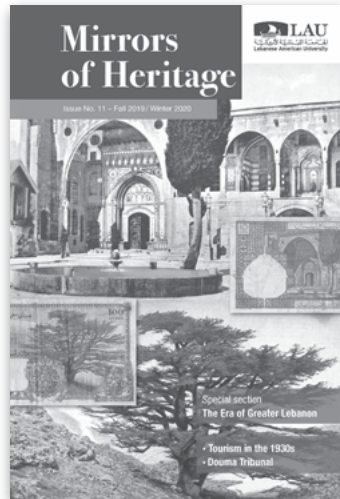
- «بعد اعتراف فرنسا بضرورة استقلالنا سنة ١٨٦٠ لن أرضى بعد ستين سنة أن يمسَّ ويحكّمنا الغير»
- هيام جورج ملاط: «لا» لانضمام جبل لبنان إلى سوريا «لا» لانضمام الليطاني وحرمون إلى فلسطين
- كمال ديب: لبنان كيانٌ حيٌّ وفاعلٌ وموجود

* تراثنا القضائي

- د. كابي طانيوس شاهين: مدخل تأريخي لمحكمة دُوما

* Notre patrimoine historique

- Antoine Kassir: Le Liban chez François de Pagès



العدد الثاني عشر: ربيع / صيف ٢٠٢٠

* تراثنا الثقافي

- أ.د. حسان حلاق: أوقاف المسلمين والمسيحيين عناصرٌ نهوض بالمجتمع اللبناني
- وسام اللحام: لبنان في «كُتب الدليل» القديمة لؤلؤة سياحة

* مَلَف العدد: زمن لبنان الكبير

- مسعود ضاهر: البطريك الحويك لجمال باشا: «طائفتي هي لبنان، والمسلمون؟ جميعهم لبنانيون»
- د. برجيس فارس الجميل: دور «الاتحاد اللبناني» في إعلان «دولة لبنان الكبير»

* تراثنا التربوي والإقتصادي

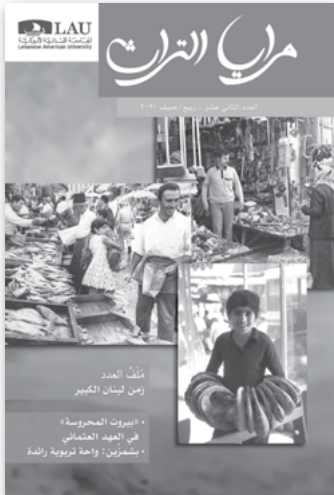
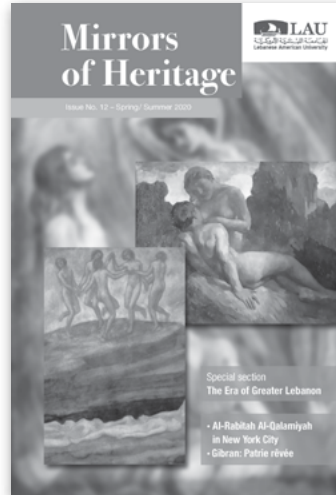
- د. ميشال جحا: تراثٌ تربويٌّ عُمُرُهُ ١٧٠ سنة (١٨٥٠ – ٢٠٢٠)
- عبد اللطيف فاخوري: الأسواق القديمة ذاكرةٌ بيروت وهي تنهض إلى الحياة

* Patrimoine littéraire

- **Liliane Buccianti-Barakat:** Patrie rêvée dans la peinture de Gibran

* Mahjar Heritage

- **Linda K. Jacobs:** The Antecedents of *Al-Rabitah Al-Qalamiyah* in New York City



Mirrors of Heritage

Refereed journal
published twice a year
by
The **Center for Lebanese Heritage (CLH)**
at
The **Lebanese American University (LAU)**

Henri Zoghaib – Editor

Issue No. 13 – Fall 2020/Winter 2021

Cultural Heritage: **Tripoli, a Lebanese unique gem**

Special section: **Omar Ounsi, Omar Fakhouri**

Historical Heritage: **Megaliths in North Lebanon**

Literary Heritage: **The Lebanese cenacle**

Natural Heritage: **Amber from North Lebanon**

Historical Heritage: **Domus Worthy of the Gods**

Center for Lebanese Heritage
Lebanese American University, Kraytem, Beirut – Lebanon

Phone: +961.1.78 64 64 (ext: 1600)

P.O. Box: 5053 13 Beirut – Lebanon

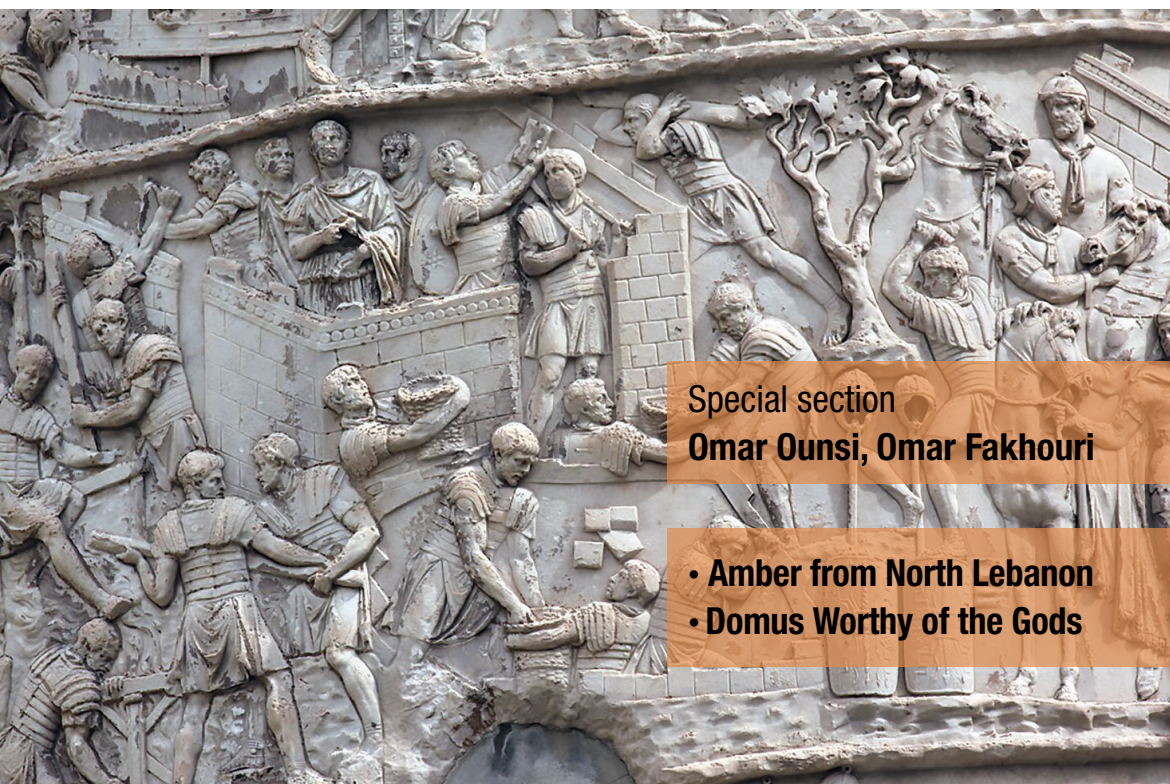
email: clh@lau.edu.lb

www.lau.edu.lb/centers-institutes/clh

Design and layout by STRATCOM–LAU

Mirrors of Heritage

Issue No. 13 – Fall 2020/Winter 2021



Special section
Omar Ounsi, Omar Fakhouri

- **Amber from North Lebanon**
- **Domus Worthy of the Gods**